جامعة الجزائر 2– أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر

الموسومة ب:

أثر الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي

1954– 1956 م

إعداد الطالب: المسعود صيد المشرف: أ-د.بوعزة بوضرساية

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د- كمال حمزي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر- 2
أ.د- بوعزة بوضرساية	أستاذ التعليم العالي	مقررا	جامعة الجزائر- 2
د- يحياوي عبد الوهاب	أستاذ محاضر- أ-	عضوا	جامعة الجزائر- 2
د- مصطفاوي سعاد	أستاذ محاضر- أ-	عضوا	جامعة الجزائر- 2
أ.د- سيد علي أحمد مسعود	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة المسيلة
د- إلياس نايت قاسي	أستاذ محاضر- أ-	عضوا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

السنة الدراسية 2020-2021م/1442-1443ه

جامعة الجزائر 2– أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر

الموسومة بـ:

أثر الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي1954– 1956 م

The impact of the Algerian revolution on French civil society 1954-1956 AD

إعداد الطالب:المسعود صيد

Messaoud SID

إشراف:أ-د.بوعزة بوضرساية

Bouazza BOUDHARSSAYA

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د- كمال حمزي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر- 2
أ.د- بوعزة بوضرساية	أستاذ التعليم العالي	مقررا	جامعة الجزائر- 2
د- يحياوي عبد الوهاب	أستاذ محاضر- أ-	عضوا	جامعة الجزائر- 2
د- مصطفاوي سعاد	أستاذ محاضر- أ-	عضوا	جامعة الجزائر- 2
أ.د- سيد علي أحمد مسعود	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة المسيلة
د- إلياس نايت قاسي	أستاذ محاضر- أ-	عضوا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

السنة الدراسية 2020-2021م/1442-1443ه

شكر وعرفان

بسم الله وبحمده تتم الصالحات،

والصلاة والسلام على نبي الأمة محمد بن عبد الله وآله،وعلى إبراهيم خليل الله وآله.

أتقدم بالشكر و العرفان بعد توفيقي من الله وأتممت هذا العمل إلى أستاذي الفاضل أ–د.بوعزة بوضرسلية.وأشكره على كل ما قدمه لي من يد المساعدة والعون لإنجاز هذا العمل.

كما أعرب أيضا عن كل العرفان والامتنان لأساتذتي الذين تلقيت على أيديه م قسطا من العلم.

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

الإهداء

إلى الوالدين العزيزين

أمي الغالية وأبي رحمة الله عليه.

إلى جوهرتا حياتي ابني المحبين صفاء والنذير.

إلى وطني الشامخ الجزائر.

قائمة المختصرات

• باللغة العربية

تو	ترجمة	ص ص	صفحات
د–ت	دون تاريخ	م	تاريخ ميلادي
ج	جزء	هـ	تاريخ هجري
ط	طبعة	ملم	مليمتر
ص	صفحة	إ ع ط م ج	الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

• باللغة الفرنسية

ANEL	**Agence national d'edition et de publicité.**	**PP**	**Pages**
ED	**Edition**	**V**	**Volume**
FLN	**Front libération national**	**UGEMA**	**Union général des étudient musulma ÷ns algériennes**
Ibid	**Ibidem**	**T**	**Tome**
P	**Page**	**OP-CIT**	**Opiéré citalo**

المقدمة

حمل العصر الحديث معه موجة من الاستعمار الأوروبي الذي تقاسمت بموجبه الإمبراطوريات الأوربية معظم الدول الضعيفة من العالم الثالث،من قارات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. كان هذا بعد ازدهار أوربا ودخولها عهد الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر.هذا الاستعمار الأوربي وصل إلى الجزائر سنة 1930م مع الاحتلال الفرنسي. وبعد ما يقرب من القرن ونيف من الزمان؛ وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، جاءت موجة ثانية معاكسة تماما للموجة الأولى،وهي موجة التحرر الوطني من الاستعمار الأوربي الحديث، وفيها قامت أقوى الثورات التحريرية في العالم، ومن بينها الثورة الجزائرية،التي اندلعت عام 1954.

دامت مدة الثورة الجزائرية ما يقرب من الثمن سنين،حيث نجحت سنة 1962 في طرد المستعمر الفرنسي نهائيا من البلاد،وإنشاء جمهورية مستقلة.ومن أجل رصد نتائج تلك الثورة وتأثيراته على المستعمر الفرنسي بصفة عامة،والمجتمع المدني الفرنسي بصفة خاصة–فقد تبنينا بكل جرأة وحزم–مهمة البحث عن تأثيرات ثورتنا المباركة على المجتمع المدني الفرنسي،وأخذنا المرحلة الأولى من الثورة (1954–1956) أنموذجا.

أثر الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي ما يزال من المواضيع الغامضة لدى الكثير من دارسي تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية،لأنه حمل في طياته عدة إشكاليات جوهرية تتصل بالموضوع،منها ما تعلق بمفهوم مصطلح المجتمع المدني بحد ذاته، ومنها ما تعلق بتأثيرات الثورة الجزائرية على ذلك المجتمع.لذا فقد حرصنا في بحثنا على الإجابة قدر المستطاع على هذه الإشكاليات المطروحة،هذا البحث كان تحت عنوان:أثر الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي 1954–1956.

في بداية عملنا لا يفوتنا التنويه إلى نقطتين هامتين تتعلقان بعنوان البحث:

- استخدمنا في العنوان؛ مصطلح "أثر الثورة " وليس مصطلح "صدى الثورة " لكوننا أردنا تخصيص الدراسة في عدة جوانب حيوية تتعلق بالموضوع.وهي:الجوانب السياسية، العسكرية،الاقتصادية،الاجتماعية،والثقافية.وليس الدراسة العامة والإجمالية للموضوع .
- استخدمنا في العنوان كذلك؛ مصطلح "المجتمع المدني" وليس مصطلح "الرأي العام" لأن مصطلح المجتمع المدني في الواقع المعرفي الأكاديمي يكون أوسع نطاق،ومجالا واسعا لاحتمال موضوعنا، من مصطلح الرأي العام. وهو المصطلح الأنسب في اعتقادي لبحثنا.

1-أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يكشف لنا الكثير من الجوانب الغامضة من تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية. ويوجد كذلك في طيات الموضوع رصيد تاريخي هام وبكر لم يستغل من قبل،والمتعلق بالأثر الذي خلفته الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي في مرحلتها الأولى (1954-1956)،لتكون نتائج البحث في المستقبل-إن شاء الله-المنطلق المتين لمن يريد تكملة دراسة الموضوع في الفترات الأخرى من ثورتنا المباركة.

الأهمية الأخرى للموضوع تكمن في وجوب إبراز قيمة الثورة الجزائرية تاريخيا وحضاريا، وهي واجب علمي ووطني،ومحاولة لحوصلة النتائج التي حققتها تلك الثورة ضد المستعمر الفرنسي بصفة عامة، وعرض مبسط ومدقق للأثر الذي خلفته على المجتمع المدني الفرنسي بصفة خاصة.لاسيما الخسائر المعتبرة التي تكبدها المستعمر الفرنسي من كل النواحي،السياسية، الاقتصادية . العسكرية...إلخ.

2-أسباب اختيار الموضوع

كان السبب الرئيسي من اختياري هذا الموضوع هو محاولة منا لتصنيف تأثيرات الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي في عدة جوانب حيوية،جوانب سياسية،اقتصادية،

عسكرية،اجتماعية وثقافية.لنرسم في الأخير صورة بسيطة واضحة المعالم للثورة الجزائرية. لمن يريد فهم مجرياتها والتعمق في تاريخها المجيد.

والسبب الثاني هو إثراء المكتبة الوطنية بدراسة متخصصة ذات موضوع جديد.حيث وجدنا قلة في الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تتحدث عن نتائج الثورة.ماعدا بعض المقتطفات المتفرقة في مقالات المجلات والكتب،التي لا تلبي إلى حد بعيد الرصيد التاريخي والقيمة الحقيقية الثورة الجزائرية.

3-خطة البحث: تطرقنا في خطة البحث إلى ما يلي:

أ) الإشكالية:تدور إشكالية الموضوع الرئيسية حول:ماهية الأثر الذي خلفته الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي في كل من النواحي السياسية،الاقتصادية،والعسكرية، الاجتماعية والثقافية؟.وهناك إشكاليات فرعية أجرى منها: ما صدى الأحداث الكبرى في مسار الثورة الجزائرية على هيئات المجتمع المدني الفرنسي؟،وهل انتقل أثر الثورة إلى المجتمع المدني الفرنسي في فرنسا ذاتها،أم لا؟.

ب) خطة الموضوع: الخطة الرئيسية لهذا للموضوع تمثلت في مقدمة وفصل تمهيدي، إضافة إلى أربع فصول رئيسية وخاتمة،وملاحق تتصل بالموضوع،وفهارس مختلفة.حيث خُصص الفصل التمهيدي لدراسة المجتمع المدني الفرنسي بصفة عامة. وحرصنا على شرح معنى المجتمع المدني، والتطرق إلى نشأة المفهوم وتطوره ، ثم الشروع في التخصيص أكثر ليشمل تاريخ المجتمع المدني الفرنسي.

الفضل الأول من هذه الدراسة تطرق إلي محطات للثورة الجزائرية الهامة وردود الفعل المجتمع المدني الفرنسي عليها، حيث بدأ الفصل باندلاع الثورة،تليها هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955،وأخيرا مؤتمر الصومام.الفصل الثاني تناول الآثار السياسية

والعسكرية والاقتصادية الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي.والفصل الثلث تناول الآثار الاجتماعية والثقافية الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي،أما الفصل الأخير فكان مخصصا للمستوطنين الأوربيين والثورة الجزائرية.

4-مناهج البحث

للإجابة عن الإشكاليات المطروحة في الموضوع اعتمدنا أساسا على عدة مناهج تاريخية. المنهج التاريخي الوصفي في استعراض وتقصي الحقائق التاريخية،والمنهج التحليلي النقدي في تحليل الوقائع ونقد المواقف والاتجاهات، واستخدمنا كذلك المنهج المقارن في المقاربة بين المواقف. وقد استعنا كذلك ببعض العلوم المساعدة من أجل تغطية الموضوع من مختلف جوانبها الفكرية والمعرفية.

5-حدود البحث

يتضمن عنوان البحث ثلاث مصطلحات رئيسية تحدد محتوى البحث من حيث المفاهيم وعمقها التاريخي، ومدلولاتها الفكرية والحضارية.وتمثلت في:

أ) **المجتمع المدني**:يعتبر الإطار العام والحيوي للدراسة. نسير على ضوئه عبر كامل فصول الأطروحة.

ب) المجتمع المدني الفرنسي:يشكل فضاء البحث محل الدراسة، وهو المجال الذي تقوم عليه المعطيات التاريخية،ومحور الإشكاليات المراد الإجابة عنها.

ج) الثورة الجزائرية: محرك البحث الحقيقي، الذي تنبع من خلاله الوقائع التاريخية.وهو المصدر الرئيسي للوقائع والأحداث.

6-صعوبات البحث

لا شك أن البحث في مثل هذا الموضوع المتعدد الجوانب والأطراف خلق لدينا صعوبات جمّة، فقد تطلب منا الأمر تجاوزها. والصعوبات تلك تمثلت في موضوع البحث ذاته، الذي تطلب تخصيص فصل كامل لشرح ماهية المجتمع المدني. ومنها ما تعلق بتعدد مظان الموضوع (أرشيف،شهادات ،صحف،مذكرات، دراسات...إلخ)،وكذا تعدد أطراف الموضوع (الاستعمار الفرنسي،الجزائر المستعمرة،المستوطنون،الجزائريون...إلخ).

أما الصعوبات التي كانت أمامنا في جمع المادة العلمية فكانت كبيرة.لأن طبيعة البحث تطلبت أرشيف معتبر من الوثائق الفرنسية.وكان هذا الأمر غير متوفر لدينا بشكل كافي ممّا أثّر نوعا ما على مردودية البحث.

7- مصادر البحث ومراجعه

تنوعت مظان البحث بين مصادر ومراجع. وتنوعت أشكالها، فاعتمدنا في بحثنا أساسا على ما يلي:

أ) الوثائق الأرشيفية:تمثلت أساسا في الأرشيف الوطني.

ب) الوثائق المنشورة:الكثير من الكتب والدراسات.

ج) المذكرات الشخصية:الكثير من المذكرات الشخصية.

د) الشهادات كان للشهادات نصيب وافر في إثراء هذا الموضوع.فهي تساهم في الإجابة عن كثير من التساؤلات.الشهادات المقدمة كانت مأخوذة خصوصا من مقالات الصحف والمجلات والكتب.

هـ) الدراسات الأكاديمية:الدراسات العلمية كان لها دور مهم في بحثنا.

و) المراجع: كانت معتبرة.

إن موضوعنا يُعتبر مدخل من مداخل جمع المادة التاريخية للثورة الجزائرية. لتكون تلك الأعمال الوعاء الخصب الذي يسهل على الأجيال القادمة فهم تاريخهم الوطني، دون غموض ولا تزييف للحقائق.

الفصل التمهيدي

المجتمع المدني الفرنسي؛ ماهيته، نشأته وتاريخه

1. ماهية المجتمع المدني

أ- مفهوم المجتمع المدني

ب- نشأة وتطور المجتمع المدني

ج- مكونات وخصائص المجتمع المدني

2. المجتمع المدني الفرنسي

أ- تاريخ المجتمع المدني الفرنسي

ب- مميزات المجتمع المدني الفرنسي

من المهم لنا والضروري في بداية هذه الدراسة التي تتطرق إلى المجتمع المدني الفرنسي والثورة الجزائرية معرفة بكل وضوح وإمعان معنى المجتمع المدني،لكون هذا الأخير يمثل البساط المعنوي والنظري الذي ستبني وسنسير عليه عبر كامل هده الرسالة، لأنه يمثل بصراحة المفتاح الذي ندخل به في صلب الموضوع المقترح،وكذلك الوجه الظاهر الذي يعتنق الموضوع،سواء كان هذا الوجه تمثله شخصيات حقيقية أو كانت تمثله هياكل ومؤسسات معنوية.

1- ماهية المجتمع المدني

إن الصدى الذي أثاره استخدام مفاهيم المجتمع المدني المختلفة كان غير كاف للتعبير عن مفهوم موحد لمصطلح المجتمع المدني،وعودة المصطلح المذكور من النسيان بعد مراحل غياب مختلفة منذ فلسفة القرن السابع عشر ميلادي في أوربا كان يعني في كل مرة شيئا مختلفا،لأنه يأتي في سياق بنيوي وتاريخي يولد حاجات جديدة وأسئلة جديدة يجيب عنها المفهوم،بالإضافة إلى تراكم المعارف الإنسانية وتطور النظرية عبر تلك المراحل التاريخية أصبح نسق من المفاهيم المتراكمة يعود إليه المفهوم [1].

أ - مفهوم المجتمع المدني

بما أن مصطلح"المجتمع المدني"يتكون أساسا من كلمتين هما:"المجتمع"،و"المدني"، فسنحاول تعريف كل لفظ منهما على حدا، ثم نَعرف بعد ذلك المصطلح-المجتمع المدني- بالإجمال.

المجتمع: المجتمع أو(Society) باللغة الإنجليزية هو ذلك الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات أو جماعات، أو

[1] - عزمي بشارة ، **المجتمع المدني ، دراسة نقدية-** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، لبنان ، 2012 ، ط 06 ، ص 43.

هم البشر الذين يقيمون إقامة دائمة على أرض محددة[1].ويُعرفه المفكر"ماكيفروبيج" (Maciver&Page) على أنه:"...نسق من العادات والإجراءات والسلطة والتعاون والتبادل.ويتكون من تجمعات أنماط عديدة من ضوابط السلوك الإنساني والحريات..." [2].

المدني:أما لفظ"المدني"فهو مشتق من الكلمة اللاتي"Civil". وهي كلمة تشير إلى الأمور التي لها علاقة بالمواطن خارج المؤسسات الحكومية.موازاة مع ذلك؛ نجد أن لفظ"المدني" يتناقض مع الألفاظ التالية:رسمي،عسكري،ديني.إضافة إلى لفظ"متوحش" أو"همجي"[3].

المجتمع المدني: توجد صعوبة في تحديد المفاهيم بين الباحثين والمفكرين في مجال العلوم الاجتماعية.وكذلك الشأن مع مفهوم"المجتمع المدني".فهذا الأخير بدأ استعماله لأول مرة عام 1594 في اللغة الانجليزية[4].ومع اشتهار المفهوم في الوقت الراهن حاول بعض المفكرين تحديد مفهومه فعرفه المفكر"لاري دياموند"بأنه:"...حيز لحياة اجتماعية منظمة تعتمد على مبادئ الإرادة،والدعم الذاتي،والاستقلالية عن جهاز الدولة.ويخضع المجتمع خلاله لنظام قانوني أو مجموعة من القوانين والالتزامات المشتركة..."[5].وعرفه المفكر "ريموند هينبوش"بأنه:"...شبكة الاتحادات الطوعية التكوين،والتي تبدوا مستقلة عن الدولة، والجماعات الأولية..."[6].

---

[1] - عدنان أبو مصلح ، **معجم علم الاجتماع** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2010 ، ص 418 .

[2] - عامر مصباح، **معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، المكتبة الجزائرية ، الجزائر،2005، ص141 .

[3] - نفسه ، ص ص141،142 .

[4] - ليندة نصيب، <<المجتمع المدني: الواقع والتحديات>>، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، العدد15 ، ديسمبر2006، ص167 .

[5] - صالح زياني ، " تشكل المجتمع المدني وآفاق الحركة الجمعوية في الجزائر"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية** ،اديسمبر2007، ص ص 90،91

[6] - متروك الفالح، **المجتمع والديمقراطية والدولة في البلدان العربية، دراسة مقارنة لإشكالية المجتمع المدني في ضوء تريف المدن**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ،2002 ،ط01 ، ص27.

ب- نشأة و تطور المجتمع المدني

المجتمع المدني هو رفيق النهضة الأوربية الحديثة،تلك النهضة التي أخرجت الشعوب من ظلام العصور الوسطى،العصور التي سيطرت فيها الكنيسة على أحوال الناس في كل النواحي المعيشية والدينية.لتتحرر الشعب بعدها من تلك القيود،وتنطلق في سياق الحرية والقانون إلي بر خارج سيطرة الدولة.حيث يصبح فيه الناس قادرين على العمل في مؤسسات تطوعية دون تدخل الدولة للصالح العام والمشترك.وهو باختصار مجال "المجتمع المدني".وسنحاول فيما يأتي رصد أبرز النظريات التي تطرقت إلى المفهوم.

أولا- نظرية العقد الاجتماعي

ارتبط ظهور مفهوم"المجتمع المدني" بالمعنى المتداول في عهدنا المعاصر بنشأة الدولة القومية في الغرب، وبالتطور الهام الذي عرفه الفكر السياسي الغربي في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. وبرز هذا المفهوم ليعبر عن الرغبة الملحة التي أبداها هذا الفكر للتخلص من تأثيرات العصور الوسطى، وهي العصور التي عرفت سيطرة مطلقة للدين والكنيسة،والتخلي عن ما أصطلح على تسميته في الأدبيات السياسية الغربية بـ "النظام القديم"، والدعوة إلى نظام جديد يعتمد على أسس مختلفة ومغايرة تماما، وقد تبلور مفهوم المجتمع المدني في أحدث الاصطلاحات ، في سياق نظرية العقد الاجتماعي[1].

بالرغم من امتداد جذور المجتمع المدني إلى الثقافة الغربية القديمة، وتحديدا إلى عهد الفيلسوف اليوناني"أرسطو"،إلا أن هذا المفهوم لم يتبلور في صيغته الاصطلاحية السياسية إلا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، في سياق نظرية"العقد الاجتماعي"،التي عبّر روادها عن عزمهم في الانتهاء من"أزمنة العصور الوسطى"، وإعلان

[1] - صالح زياني، "تشكل المجتمع المدني وآفاق الحركة الجمعوية في الجزائر" ، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ديسمبر، 2007، ص89.

القطيعة مع النظام القديم جملة وتفصيلا،والقبول بنظام "جديد" يقوم على أسس مختلفة. تتمحور حول أفكار ورُؤى فلاسفة "العقد الاجتماعي"[1].

ف"توماس هوبز"يرى أن حالة الطبيعة حياة بدائية متوحشة، تتسم بالأنانية والهمجية، وحب الذات.فالإنسان يعيش فيها في خوف دائم.لأن غريزة الأنانية وحب التملك تدفعه إلى الاستحواذ على أي شيء، تمكنه قوته من الحصول عليه. فحياة الإنسان في هذه الحالة هي أقرب إلى حياة الغابة،يفتقد الإنسان فيها الأمن والطمأنينة على حياته وممتلكاته.إنها كما يقول"هوبز"هي عبارة عن:"...حرب الجميع ضد الجميع..." [2].

ويرى"توماس هوبز"كذلك؛أن عملية الانتقال هذه قد تمت بموجب عقد إرادي.يتنازل فيه الأفراد عن كافة حقوقهم وسلطاتهم لصالح حاكم قوي.مقابل أن يلتزم هذا الحاكم بكفالة النظام وتحقيق الأمن والطمأنينة للجميع.وبهذا يكون قد تأسس ما يُعرف عند "هوبز" بالمجتمع المنظم أو الدولة.والتي ينبغي لها أن تقوم على وجود حاكم يتمتع بسلطة مطلقة لا ينازعه فيها أحد[3].أو بصيغة أخرى؛ على حكومة قوية. فالدولة بدون هذه القوة لا تستطيع أن تحقق الغاية من وجودها وهي المحافظة على المجتمع.وبهذا كان"هوبز"قد وضع نظريته الخاصة بالسلطة المطلقة[4].والمجتمع المدني عنده هو المجتمع القائم على التعاقد، ولو اتخذ شكل الحكم المطلق[5].

---

[1] - شاوش إخوان جهيدة ، **واقع المجتمع المدني في الجزائر- دراسة ميدانية لجمعيات مدينة بسكرة أنموذجا-**، دكتوراه علم اجتماع ، جامعة بسكرة ،الجزائر، السنة الجامعية 2014-2015 ، ص54.

[2] - حسن نافعه ، **مبادئ علم السياسة** ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، 2002، ط01 ، ص ص143، 144.

[3] - نفسه ، ص144.

[4] - بطرس بطرس غالي،ومحمود خيري عيسى،**المدخل في علم السياسة**،المكتبة الأنجلومصرية، مصر ، 1998 ، ط10 ، ص106.

[5] - احمد شكر الصبيحي، **مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان ،2000 ، ط01 ، ص19.

على النقيض التام من ذلك يرى"جون لوك" أن حالة الطبيعة تتسم بالسلام والإخلاص، والمحافظة على النفس والمساعدات المتبادلة.وأن قانون الطبيعة يُؤمّن لهم قدرا كافيا من الحقوق والواجبات[1].غير أن الخطر الوحيد الذي يتعرض له المجتمع في حالة الطبيعة هو غياب العدالة الطبيعية،وهذا نتيجة غياب الأنظمة والمؤسسات القادرة على تنفيذ القانون الطبيعي، ووضعه موضع التطبيق[2].

في واقع الأمر يرى"جون لوك" أن هذا التنازل ما هو إلا وسيلة لتحقيق هدف واضح وهو إقامة المجتمع المنظم.أي المجتمع الذي توجد فيه سلطة تحكم باسم القانون.وأن السيادة تظل في يد الشعب أو الجماعة التي من حقها استخدام القوة لفرض القانون الطبيعي[3].وفي هذا السياق يرى"لوك"أنه يمكن عزل تلك السلطة إذا تمردت عن العقد الذي وقعته أو تجاوزت مقتضيات القانون الطبيعي عبر الاعتداء على أملاك المواطنين وحرياتهم وحياتهم من دون وجه حق.إلا أنه يفضل أن تتم عملية العزل تلك بأسلوب منظم عن طريق الانتخابات الدورية بدلا من العصيان العنيف والحروب الأهلية [4].

أما بالنسبة لـ"جان جاك روسو" فهو يرى أن حالة الطبيعة لا شر خالص ولا خير خالص.وبالتالي فهو يقف وسطا بين"هوبز"،و"لوك" في وصفه لحالة الطبيعة.غير أن حالة الطبيعة عنده تتكون من عدة مراحل، ففي البداية سادت المساواة المطلقة.وعاش الإنسان في شبه معزل عن الناس. يتمتع ببساطة الحياة.ولم يكن في حاجة ماسة إلى الآخرين.لكن وبمرور الوقت ونتيجة لدخول الأفراد في علاقات اجتماعية مع بعضهم البعض بدأت

---

[1]- بطرس بطرس غالي ، المرجع السابق، ص109.

[2] - حسن نافعه، المرجع السابق، ص145.

[3] - نفسه ، ص146.

[4] - أحمد شكر الصبيحي، المرجع السابق ،ص ص19،20.

المشاكل والصراعات.خاصة في ظل قلة الموارد وندرتها.فضلا عن ظهور الملكية الخاصة الفردية [1].

كما يرى"جاك روسو"أن انتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع المنظم ليس بالضرورة خطوة إلى الأمام لتحقيق سعادة وأمن الإنسان المفتقدين.وبالتالي فهو انتقال اضطراري، كان نتيجة الإحساس المتزايد بالاغتراب،ذلك أن الانتقال إلى مرحلة المدنية أو المجتمع الحديث؛كان قد وضع أمام الإنسان مجموعة من القيود والعراقيل والتحديات، ممّا أدى إلى انتشار الفوضى والاضطراب.أمام هذه الحالة المتدنية التي وصل إليها الإنسان أصبح يبحث عن حل.فكان من وجهة نظر"روسو" في نظرية العقد الاجتماعي أنه بموجب العقد المبرم بيت الحاكم والمحكوم يتنازل كل فرد عن كافة حقوقه الطبيعية للمجتمع بأسره،وتصبح له شخصية معنوية ويتمتع بإرادة مستقلة عن إرادة الأفراد.فقد سمّاها"روسو" بـ"الإرادة العامة".وتصبح هذه الأخيرة هي صاحبة السيادة التي تجسدها الدولة [2].

بحسب"روسو"دائما فإن السيادة لا تقبل أن تكون موضوع تفويض.كما أنها لا تقبل التجزئة.لأنها كائنة في الشعب،والتي يستحيل أن تكون محل تنازل أو تفويض[3]. ومن هنا يأتي رفضه للنظام النيابي،الذي يرى فيه أنه تزوير للسيادة الشعبية،وانحيازه للنظام الديمقراطي المباشر.هذا بالرغم من تسليمه بأن هذا الأخير(النظام الديمقراطي) غير قابل للتطبيق إلا في الدول الصغيرة ذات الحياة البسيطة [4].

---

[1] - حسن نافعه، المرجع السابق ، ص ص154،155.

[2] - نفسه، ص155.

[3] - أحمد شكر الصبيحي، المرجع السابق، ص20.

[4] - بطرس بطرس غالي ، المرجع السابق ، ص ص121، 122.

واعتمادا على ما سبق ذكره من آراء فلاسفة العقد الاجتماعي فيمكن القول أن مصطلح "المجتمع المدني"كان يستخدم من زمن النهضة إلى القرن18 للدلالة على المجتمع والدولة معا،واللذان تأسسا بناءً على عقد اجتماعي تجاوزت بموجبه المجتمعات حالة الطبيعة [1].

نظرية العقد الاجتماعي هي أولى النظريات التي تناولت المجمع المدني بالتفصيل، فقد كان لكل من المفكرين والفلاسفة أمثال"توماس هوبز"و"جون جاك روسو"،و"جون لوك" رأيا خاصا في تلك المسألة.وكلهم اتفقوا على أن الإنسان تجاوز حالة الطبيعة إلى توقيع العقد الاجتماعي الذي بموجبه ينتظم المجتمع.

أما خلال القرن التاسع عشر الميلادي فقد اكتسب هذا المفهوم طابعا مغايرا في إطار الفكر الكلاسيكي الألماني،وأصبح المجتمع المدني كيانا سابقا للدولة،ويتشكل بانحلال الجماعات القديمة والتحام أخرى جديدة.فاستخدم مفهوم المجتمع المدني في سياق البرجوازية،التي حققت ثروتها ونقلت المشكلة من تحرير السياسة عن الدين والعرف إلى إعادة بناء مفهوم السياسة الحديثة، في إطار إلغاء المراتب الطبقية التقليدية وجعل الشعب طبقة واحدة،وهذا في ظل إفرازات الثورة الصناعية التي نقلت المجتمع من نمط العلاقات العائلية،وطرحت مفهوم جديد نحو علاقات الأفراد مع بعضهم،وهذا في إطار الاعتماد المتبادل،وهو المعنى الحقيقي للمجتمع المدني في مواجهة الدولة الحديثة[2]. ونذكر في ما يلي بعض محدثي مفهوم المجتمع المدني.

ثانيا–هيقل

وفقا لأفكار"هيقل" كان المجتمع المدني يتموقع مابين الأسرة والدولة، وهو يتكون من التنظيمات التي تقوم على أساس التعاقد الحر بين الأفراد خارج إطار العائلة والدولة. ويبقى

---

[1] - أحمد شكر الصبيحي، المرجع السابق ، ص20.

[2] - توفيق المدني، **المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي** ، اتحاد الكتاب العرب ، مصر، 1997 ، ص65.

هذا المفهوم مفتوحا ليشمل هياكل ومؤسسات تقليدية وحديثة تحتل مركزا وسيطا بين العائلة،باعتبارها الوحدة الأساسية التي ينهض عليها البناء الاجتماعي والنظام القيمي في المجتمع من ناحية،والدولة ومؤسساتها وأجهزتها ذات الصبغة الرسمية من ناحية أخرى[1].

وحسب رأي"هيقل"أيضا فإن البحث عن الحرية تكمن في الجماعة، ويحب أن يتدرج الانتقال السياسي والاجتماعي من الخاص إلى العام في المؤسسة الاجتماعية ذاتها. ونظرية المجتمع المدني عنده هي نظرية الدولة. لا يُنشئ التعاقد دولة بل مجتمعا مدنيا. وبدلك تتمايز فكرة المجتمع المدني فعلا لأول مرة عن الدولة [2].

ثالثا– كارل ماركس

بالرغم من تأثر"كارل ماركس"بالفكر"الهيقلي"لاسيما فيما يخص منهجه الجدلي؛إلا أن تصوره للعلاقة بين الدولة والمجتمع المدني ساقه إلى صياغة نظرية تختلف وتتباين مع الفلسفة الهيقلية.وتجلى ذلك الاختلاف خصوصا في اعتبار"كارل ماركس"أن الدولة ليست فكرة مطلقة ولا مستقلة عن المجتمع المدني،بل إنها تابعة له، فالعلاقة بينهما حسبه هي علاقة تبعية.أي تبعية الدولة للمجتمع المدني.حيث تعكس الدولة على وجه الخصوص مصالح الطبقة البرجوازية التي بحوزتها وسائل الإنتاج،وتشكل في الوقت نفسه لبنة للمجتمع المدني[3].

في سياق نقده للمثالية"الهيقلية"يرى"ماركس"أن المجتمع المدني يمثل في واقع الأمر الأساس الواقعي للدولة،وقد شخصه في مجموع العلاقات المادية للأفراد في مرحلة محددة

---

[1] - الطاهر بلعيور،<<المجتمع المدني كبديل سياسي في الوطن العربي>>،**مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ديسمبر2006 ، ص208.

[2] - عزمي بشارة ، المرجع السابق ، ص ص 152 ، 153.

[3] - صالح ياسر، **الديمقراطية والمجتمع المدني**، منشورات طريق الشعب، العراق، 2005 ، ص15.

من مراحل تطور قوى الإنتاج،أو القاعدة التي تحدد طبيعة البنية الفوقية، بما فيها من دولة أو نظم أو حضارة أو معتقدات [1].

رابعا– أنطونيو غرامشي

على النقيض من"كارل ماركس"الذي يعتبر أن المجتمع المدني يتطابق مع البنية التحتية، يأتي هنا"غرامشي"ويقدم لنا تصورا مخالفا تماما لمفهوم المجتمع المدني.وهذا بعد قطيعة من النقاش حول المفهوم دامت حتى الحرب العالمية الأولى.حيث يعتبر"غرامشي"أن المجتمع المدني يمثل أحد مكونات البنية الفوقية،ويشير هنا إلى وجود مستويين فوقيين وهما:المجتمع المدني (التنظيمات الخاصة)والدولة (المجتمع السياسي)،هذان المستويان ينطويان على وظيفة الهيمنة،بحيث أن الطبقة المسيطرة تمارس سيطرتها على المجتمع، ومن وجهة ثانية تمارس هيمنتها المباشرة من خلال الدولة [2].

ولهذا فالدولة عند"غرامشي" ليست جهازا للحكم فحسب، بل هي جهازا للهيمنة الخاصة أو [المجتمع المدني].أي أن الدولة تتكون من المجتمع السياسي [سلطة الدولة]، إضافة إلى المجتمع المدني [كحقل أيديولوجي]،وكذلك الأجهزة الإعلامية والتربوية للدولة البرجوازية الحديثة [3].

خامسا–ألكسيس دي توكفيل

ففي كتابه "الديمقراطية في أمريكا" أشار؛ "دي توكفيل" إلى ذلك العدد اللامتناهي من الجمعيات والنوادي التي ينظم إليها المواطنون بصورة عفوية،وقد ربط ضمان الحرية

---

[1] - أنظر: أحمد شكر الصبيحي، المرجع السابق، ص22. – الطاهر بلعيور، المرجع السابق ، ص 209.

[2] - صالح ياسر، المرجع السابق ، ص23.

[3] - صالح ياسر، المرجع السابق ، ص23.

السياسية بالقوانين والعادات،أي بالوضعية الأخلاقية والفكرية للشعب[1].وهو مثل"ماركس" غير رومانسي ولا يؤمن بإمكانية العودة إلى الوراء، والحل يكمن عنده في عدم إزالة تناقضات الحداثة أو حلها؛بل التقدم إلى الأمام نحو الحقوق الديمقراطية.إنّ البديل برأيه هو بناء مكان الوطنية الارستقراطية القديمة المنهارة؛وطنية جديدة عقلانية تبنى على المصلحة الشخصية للمواطن ذي الحقوق السياسية [2].

من خلال تتبع آراء نخبة من الفلاسفة السابقي الذكر حول مفهوم المجتمع المدني، فيمكن تلخيص نظرياتهم في النقاط التالية:

- برى"هيقل"أن المجتمع المدني لا بد له من وجود دولة ليجسد أهدافه، القائمة على الروابط الاجتماعية، والحرية والمساواة.
- يعتبر"كارل ماركس"أن الدولة الوعاء الذي يحتوي المجتمع المدني،والدولة نفسها تابعة له.
- يعتبر"غرامشي"المجتمع المدني المستوى الثاني من مستويات الدولة،وهو عنصر مهم لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع المنظم.
- أما"ألكسيس دي توكفيل"فيعطي المجال واسعا أمام الجمعيات وهيئات المجتمع المدني لتنشط أكثر بكل حرية في المجتمع،ذلك لتصبغ المجتمع برداء الديمقراطية والعمل الجمعوي أكثر.

إذن؛فالمجتمع المدني تطور ونشأ في الصراع القائم بين أنصار التنوير وزعماء الكنيسة،حيث انتصر التنويريون في معركتهم في الأخير،وأنشئوا أول نظريات للمجتمع

[1] - أحمد شكر الصبيحي، المرجع السابق، ص ص 23 ، 24.
[2] - عزمي بشارة ، المرجع السابق ، ص 214.

المدني،وهي نظرية العقد الاجتماعي.ليأتي بعدهم مفكرون آخرون طوروا تلك النظريات أمثال:"هيقل"و"كارل ماركس"وغيرهم.

ج- مكونات وخصائص المجتمع المدني

بعدما تعرفنا بالتفصيل عن ماهية المجتمع المدني وكذا التطور التاريخي الذي مر به ذلك المفهوم، نحاول في هذه الخطوة الأخيرة إبراز المكونات الأساسية التي تنطوي تحت هيكل المجتمع المدني، وكذلك خصائصه التي يتميز بها.

أولا-مكونات المجتمع المدني

يضم المجتمع المدني مجموعة من المؤسسات والهياكل، التي تعمل على تفعيل عدة أدوار اجتماعية لصالح العامة من الناس. ومن بين هذه المؤسسات نذكر:

الأحزاب السياسية:اختلف الكثير من المفكرون حول انتماء الأحزاب السياسية، فمنهم من يقول أنها جزء من المجتمع السياسي وليست من المجتمع المدني.لكن لكون نشاط الأحزاب تصب ضمن خدمة الحيز المدني؛ فإنها تدخل ضمن مكونات المجتمع المدني[1].

التنظيمات العمالية والمهنية:تعتبر النقابات أبرز تنظيمات للمجتمع المدني،لموقعها الهام وسط العملية الإنتاجية والخدمية،فهي تملك القدرة على إصابة الدولة بالشلل التام، في حالة ما قررت هذه الأخيرة القيام بإضراب عام،وتضم النقابات في الغالب أكثر الشرائح الاجتماعية تعلما، وتملك قوة في ربط العلاقات الداخلية والخارجية [2].

الجمعيات والاتحادات:تعتبر أهم تشكيلات المجتمع المدني،وأكثرها انتشارا.وتتكون غالبا من مجموعة الأشخاص.هدفها الأساسي هو الدفاع عن المصالح المشتركة للمواطن،أو تحقيق

---

[1] - متروك الفاتح ، المرجع السابق ، ص27 .

[2] - حسنين توفيق إبراهيم،**النظم السياسية العربية: الاتجاهات الحديثة في دراستها**،مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان،2005 ، ط01 ، ص170.

فكرة موحدة ضمن حدود معينة وواضحة،وتنوعت الجمعيات بين:المهنية والخيرية، والإنسانية وغيرها[1].

ثانيا: خصائص المجتمع المدني

يتميز المجتمع المدني بعدة خصائص، تمكنه من البقاء على وتيرة عالية من الفعالية والعطاء، من أجل تحقيق أهدافه المبرمجة،وهي :

القدرة على التكيف:فكلما كانت المؤسسة قادرة على التكيف؛ كلما كانت أكثر فاعلية، وهذا بحكم أن الجمود يؤدي إلى تضاؤل أهميتها،وربما القضاء عليها،ولهذه الخاصية عدة مؤشرات فرعية، هي:

- **التكيف الزمني:**يقصد به القدرة على الاستمرار لفترة طويلة من الزمن؛إذ كلما طال عمر المؤسسة ازدادت درجة فعاليتها.
- **التكيف الجيلي:**ويقصد به قدرة المؤسسة على الاستمرار مع تعاقب أجيال من الزعماء على قيادتها،فكلما ازدادت درجة تغلب المؤسسة على مشكلة الخلافة والتبادل السلمي وإبدال مجموعة من القادة بمجموعة أخرى؛كلما ازدادت درجة مصداقيتها.
- **التكيف الوظيفي:**ويقصد به قدرة المؤسسة على إجراء تعديلات في أنشطتها، للتكيف مع الظروف المستجدة،ممّا يبعدها على أن تكون مجرد أداة لتحقيق أغراض معينة [2].

الاستقلال في مقابل الخضوع والتبعية:أي أن لا تكون مؤسسات المجتمع المدني خاضعة أو تابعة لغيرها من المؤسسات،أو الجماعات،أو الأفراد.بحيث يسهل السيطرة عليها وفق ما يتماشى مع رؤية وأهداف المؤسسة.وفق الشروط التالية:

---

[1] - حسنين توفيق إبراهيم،مرجع سابق ، ص 171.

[2] - لينده نصيب ،المرجع السابق ، ص ص 179 ، 180.

- **الاستقلالية المالية:**تنوع مداخلها من الإعانات الحكومية،أو جهات خارجية،أو من اشتراكات أعضائها.
- **الاستقلالية الإدارية والتنظيمية:**الحرية التامة في تسيير شؤونها الخاصة دون تدخل الدولة،أو جهات خارجية [1].

التعقيد:يقصد به تعدد المستويات التنظيمية داخل المؤسسة،بمعنى تعدد هيئاتها التنظيمية والإدارية الداخلية وانتشار فروعها جغرافيا على أوسع نطاق ممكن داخل المجتمع. فالمؤسسة التي تكون لها مستويات عديدة تكون أكثر قدرة على زيادة حجم عضويتها، وبالتالي تتنوع بدائلها لتحقيق الهدف النهائي[2].

التجانس:يقصد به عدم وجود صراعات وانقسامات داخل المؤسسة.ذلك التنافس قد يؤثر بلا شك على ممارسة نشاطها الطبيعي،إذ يعتبر التجانس والتوافق المقياس الحقيقي لجودة وفعالية المؤسسة [3].

المجتمع المدني له خصائص عدة تكمن في التكيّف والاستمرارية والاستقلالية والتشعب وعدم الانقسام.الشروط الموضوعية هذه إذا توفرت في مؤسسة ما كانت ناجحة بالفعل.

2-المجتمع المدني الفرنسي

يتميز المجتمع المدني الفرنسي كغيره من شعوب العالم بتاريخ وخصائصه فريدة.يجب علينا معرفتها لأنها الواجهة الحقيقية لموضوعنا.

---

[1] - جمال بصيري، المرجع السابق، ص ص 55، 56.

[2] - ليندة نصيب ،المرجع السابق ، ص 181.

[3] - نفسه .

أ-تاريخ المجتمع المدني الفرنسي

إنّ المجتمع المدني الفرنسي له تاريخ معتبر.بدأ جليا بعد ظهور ثمار الثورة الصناعية الكبرى،إنه يشبه لحد بعيد معظم المجتمعات المدنية الأوربية من حيث النشأة والتطور التاريخي.

أولا-المجتمع المدني الفرنسي قبل الثورة الفرنسية سنة1789

ظهر المجتمع المدني الفرنسي إلى العلن بالمفهوم الحديث للمدنية بداية مع عصر الأنوار.فقد ناقش كبار المفكرين والفلاسفة أمثال:"هويس"،"ديدرو"،و"روسو"،"هيقل" و"آدم سميث"مفاهيم جديدة مثل:الوطن والدولة والمجتمع المدني.لتبرز في القرن التاسع عشر مدرستان؛كان المجتمع المدني بين أنصارها يمثل الشغل الشاغل.هاتين المدرستين هما:المدرسة الليبرالية،والمدرسة الماركسية.تباينت الرؤية بينهما للمفهوم المجتمع المدني خلال كل مدرسة؛فمن المفكر"آدم سميث"إلى المفكر الفرنسي المعاصر"ريمون أرون"في صفوف الليبراليين.ومن"هيقل" و"ماركس"إلى"غرامشي"ضمن التيار الماركسي[1] .

إنّه إذن؛ مفهوم ظهر في المجتمع الفرنسي خلال القرن الثامن عشر في خضم معركة أنصار الأنوار ضد سلطة الكنيسة المتحالف آنذاك مع السلطة السياسية الاستبدادية.كما كان له دور خطير الشأن في الثورات الشعبية التي عرفها المجتمع الفرنسي منذ الثورة الفرنسية الكبرى[2].

دخل المجتمع المدني الفرنسي خلال القرن الثامن عشر عهد المجتمع البرجوازي التجاري، الذي يمتاز باتساع ممتلكات الطبقة الثرية، ووفرة السلع والمصانع،وكذلك توفر كماليات

---

[1] - الحبيب الجنحاني، **المجتمع المدني والتجول الديمقراطي في الوطن العربي**، منتدى الفكر العربي، الأردن ، 2006،ص ص.27 ، 28.

[2] - نفسه،ص 92.

الحياة، التي كانت وراء بروز الطبقة البرجوازية،والتي أصبحت تتنعم في رغد العيش.كان الفيلسوف"آدم سميث"أول من صاغ المفهوم البرجوازي للمجتمع المدني بصورة دقيقة [1].

بلغ المجتمع المدني الفرنسي–خلال هذه الفترة–تقدما ملحوظا في مجال تقسيم ساعات العمل.كانت قضايا نمو السكان والتعريفات الجمركية،والصادرات والواردات محور النقاشات اليومية.تلك النقاشات كانت تدور غالبا حول كيفية تحقيق موازنة تجارية ملائمة، والحفاظ على ازدهار الدولة. لقد ساهم"الفيزيوقراطيون"الفرنسيون–المنشغلون في الدفاع عن الزراعة– في القضاء على البرجوازية التجارية.وقالوا إن الفرد يعمل من أجل الآخرين،حتى ولو تصور أنه يعمل من أجل نفسه فقط،وكان شعارهم المقدس [دعه يعمل دعه يمر، وإعطاء الحرية للفرد في ممارسة الاقتصاد] [2].

لقد عاش المجتمع المدني الفرنسي منذ عصر الأنوار إلى قيام الثورة الفرنسية في أهم مرحلة له،وهي مرحلة قيام المجتمع البرجوازي.الذي يمتاز بالثروة الطائلة،وكثرة السلع والبضائع.نضج خلالها مفهوم المجتمع المدني وكذلك المجتمع المدني الفرنسي،هذا الأخير الذي نجح في الأخير من التملص من عقبات العهد القديم ودخوله العهد الحديث.

---

[1] - امتد ما سُمّي بعصر التجار زهاء ثلاث قرون ابتداء من منتصف القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر وانتهى بوضوح في بداية العصر الصناعي.والرؤية فيه أن ازدهار أي أمة يعتمد على حجم رأسمالها من الذهب والفضة.انظر:جون إهرنبرغ ، **المجتمع المدني التاريخ النقدي للفكرة**، ترجمة: علي حاكم صالح،وحسن ناظم،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،2008،الطبعة الأولى،ص ص193، 194.

[2]- حركة نشأت في فرنسا يقودها اقتصاديون.مبدأهم الأساسي هو:أن ثروة الأمم تأتي من الطبيعة،وبشكل أساسي من الزراعة تحديدا،وعلى الرغم من أنهم يسمون أنفسهم اقتصاديين فإنهم يميزون أنفسهم بتسمية "فيزيوقراطيون"، وهي كلمة إغريقية تعني "حكومة الطبيعة"،وتُترجم أيضا (الطبيعيون).أي القائلون بنشوء الثروة والقيم من الطبيعة.انظر: جون إهرنبرغ ، المرجع السابق، ص ص 194، 195 ، 196.

ثانيا–المجتمع المدني الفرنسي بعد الثورة الفرنسية

علّق أحد المفكرين على الثورة الفرنسية سنة 1789 بقوله:"...تكاد تكون الثورة الفرنسية على الأجيال الصاعدة في فرنسا؛كمثل مجيء الإسلام إلى أرض الحجاز..."[1]. فممّا لاشك فيه أن الثورة الفرنسية قد حظيت باهتمام كبير لدى الباحثين،بتأليفهم عدة دراسات تناولت هذا الحدث الهام جدا في تاريخ العالم الحديث .

كان النظام السائد في فرنسا قبل سنة 1789 شبيها بالأنظمة القائمة وقتها بباقي الدول الأوروبية،فقد سادت"المَلكية"المبنية على سلطة–الملك شبه المطلق–القائم على الشرعية الإلهية،لا تعترف بحق المواطنة إلا للسادة من الفرسان وكبار قادة الكنيسة،أما باقي الشعب فكانوا يشكلون كما كان يعرف بـ"الوضعية الثالثة".وعليهم تقع مسؤولية تزويد خزينة الدولة بالموارد النقدية والمعيشية،وإنجاز كل الأشغال العامة التي تحتاجها المملكة ،مع إقصائهم عن مركز صنع القرار في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية. وشكل احتلال قصر"لابستيي"(la bestille)رمز الاستبداد وإعدام الملك"لويس السادس عشر"الضربة القاضية للعهد القديم،وسمح ببزوغ شمس الديمقراطية على أرض أوربا والعالم [2].

لم تهضم الدول الأوربية حدث سقوط الملكية في فرنسا، فسارعت إلى إحكام حصار اقتصادي حول التراب الفرنسي،مصحوبة باعتداءات عسكرية منسقة ضمن"الحلف المقدس".لكن الإرادة الشعبية التي فجرتها الثورة الفرنسية في الناس حالت دون كل المحاولات الأوربية الرامية إلى القضاء على الديمقراطية في فرنسا وهي بعد مازالت في المهد.لكن في عهد الإمبراطور"نابليون بونابرت"-القادم من مسقط رأسه"كورسيكا"- تغير الرد الشعبي،من الدفاع عن أرضهم من التحالف الأوربي إلى الهجوم الكاسح لبسط النفوذ على

[1] - صالح بن القبي،**عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009، ص 347 .
[2] - نفسه.

سائر بلدان القارة الأوربية حتى الحدود مع روسيا.ولم ينجو من الاحتلال الفرنسي إلا"ألبيون الشامخة" (المملكة البريطانية).نظرا لموقعها الجغرافي في المحيط الأطلسي، وتفوقها الدائم في المعارك البحرية،وتعلق أبنائها بالحرية والأوطان[1].

وفي العهد النابليوني أيضا؛ كان المجتمع الفرنسي يتلقى تكوينا مكثفا في معاهد تكوين جامعي وعسكري، من اجل خدمة البرنامج التوسعي.كان الجيش الفرنسي يجوب بلدان الشرق الأدنى والقارة الأوربية؛مصر والشام تارة،وتارة أخرى إيطاليا والنمسا،وبروسيا، إسبانيا،وروسيا.مسجلا الانتصار تلو الانتصار.وصارت الشبيبة الفرنسية لا ترى الحياة سوى في البيئة العسكرية.فأمنية كل واحد منهم أن يصير عقيدا في الجيش أو لواءا أو مشيرا بمنزلة كل من: "سولت" (Soult)،"دافوت" (Davout)،"غروشي" (Grouchy)،"ناي" (Ney).أو أن يحقق انتصارات باهرة مثل:"أوسترليتز"(Austerlitz)،"يينا" (Iéna)،"أيلو" (Eylau)،"فردنلاند"(friedland) ضد كل من النمسا،وبروسيا.ومنهم من كان يطمح إلى لعب دور الإمبراطور نفسه [2].

فاق الشباب الفرنسي مع عودة النظام الملكي الشبيه بمُلك"لويس الثامن عشر"على الوصاية الأجنبية الثقيلة.بعدما ضيّعت فرنسا كل المكتسبات المحققة في العهد النابوليوني. ودخلت بعدها في مرحلة جد حرجة مليئة بالمشاكل.بعدما هَزم"نابليون بونابرت"في معركة "واتيرلوَ".وتم نفيه إلى جزيرة "سانت هلين".ففرنسا مطالبة وقتئذ بإحصاء ضحاياها عبر كامل ميادين القتال من القارة الأوربية،والذين عدوا بالآلاف.وكذلك التكفل بقدامى المحاربين.وصارت المعاهد العسكرية صانعة الأمجاد وقتئذ؛مجرد ثكنات كئيبة.لم تحتفظ من شؤون الحرب والتضحية؛إلا بالشكليات.وأصبحت الحياة العامة تتسم بالكآبة وضيق

[1] - صالح بن القبي، المرجع السابق، ص 348.
[2] - نفسه ، ص ص 348 ، 349.

العيش.ينعتها أصحابها بعهد"الأحلام الضائعة"،وصار الناس آنذاك يحبذون الهروب إلى أحضان الخيال،بعيدا عن الواقع المرير[1].

كانت الثورة الفرنسية نعمة ونقمة على المجتمع المدني الفرنسي.فنعمة لأنها أخرجت فرنسا من العهد الملكي القديم إلى رحاب الحداثة، وكانت نقمة أيضا لأنها أغرت أوربا لقتال فرنسا. فكانت حروب"نابوليون بونابرت"التي دمرت المكتسبات الفرنسية الأخيرة.

ثالثا–المجتمع المدني الفرنسي قبيل وأثناء الثورة الجزائرية

في نهاية الحرب العالمية الثانية؛ فرنسا لم تستطع التقليل من ساعات العمل الأسبوعية بأقل من الأربعين ساعة أسبوعيا. فقد صادق البرلمان الفرنسي وقتها على جدول ساعات العمل التي وصلت إلى حد 44 ساعة أسبوعيا، وإعطاء عطلة سنوية من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع [2].

كانت الحياة السياسية في هذه الفترة تقوم على المبادئ الجمهورية. التي تمثلت في مبادئ الجمهورية الرابعة.لقد تمت صياغة كافة القوانين المدنية بشكل نهائي سنة 1946م، حيث كانت السلطة بين يدي رئيس الحكومة،الذي توجه له كافة التساؤلات حول عمل الحكومة، في اجتماع يضم كافة المسئولين الفرنسيين وممثلي المقاطعات،ومسئولي الأقاليم ما وراء البحر بحضور رئيس الدولة.حيث يناقش الاجتماع جداول العمل للأيام المقبلة. بهذا فقد شكلت فرنسا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حكومة تسيّر شؤون البلاد لم تؤسس منذ زمن بعيد. في هذه الجمهورية أخذ الشيوعيين حوالي نصف مليون صوت،كما أخذ الاشتراكيون حوالي ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف صوت،وكان نصيب"الديغوليين"أربع ملايين صوت[3].

---

[1] - صالح بن القبي، المرجع السابق ، ص ص 350، 351 .

[2] -Georges DUBY ,**histoire de la France des origines à nos jours** ,Larousse, Canada,1999 , p.879.

[3] -Ibid, pp 966 -974 .

انضمّت فرنسا إلى الحلف الأطلسي منذ 1949 وذلك لدرء الخطر القادم من السوفيات، وظهرت المشكلة الأخرى في بداية تفكك فرنسا الكبرى لما وراء البحار مع بداية موجة التحرر العالمي،والتي ظهرت كذلك في البلدان التي تستعمرها فرنسا مثل:'الطوغو"، و"الكاميرون".صف إلى ذلك خسارتها الحرب في الهند الصينية في معركة "ديان بيان فو".وبدأت مفاوضات رسمية سنة 1956 من اجل تحديد وضعية جديدة لمستعمراتها بإفريقيا السوداء ومدغشقر وكذلك الجزائر.هذه الأخيرة التي اندلعت بها الثورة من أجل الاستقلال عن فرنسا سنة 1954.ودخلت فرنسا بذلك في حرب مريرة وطويلة من الاستنزاف،والذي أضر بمكتسباتها المحققة منذ عهد الثورة الفرنسية سنة 1789[1].

كانت"فيتنام"القبر الأول للفرنسيين.حيث بدأت فرنسا تخسر مستعمراها الواحدة تلو الأخرى.فمثلا في 20 جويلية 1954 تم توقيع اتفاقيات جنيف،التي تعترف فرنسا للفيتنام باستقلاله،وبجلاء الجيش الفرنسي عن أراضيه.بعد ذلك بأحد عشر يوما بالضبط؛حل بتونس رئيس الحكومة الفرنسية"منديس فرانس"–أي في يوم 31 جويلية–وأدلى بتصريحه الذي حول منح فرنسا تونس الاستقلال الداخلي،وأحيط ذلك الإعلان بدعاية واسعة عبر العالم.وفي الرابع سبتمبر من تلك السنة؛ بدأت المفاوضات التونسية–الفرنسية حول تطبيق الاستقلال الداخلي.وفي 20 أوت تلك السنة شن الجيش الفرنسي حملة اضطهاد واسعة على مدينتي الدار البيضاء ومكناس بالمغرب الأقصى،ودام أكثر من أسبوع بالنسبة لمدينة فاس،وزادت تلك العمليات من السخط العربي والإسلامي على فرنسا،وذاع خبر المغرب الأقصى في العالم بأسره[2].

[1] -Georges DUBY ,Op –cit, pp 977,978.

[2] - مولود قاسم نايت بلقاسم ، **ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر** ،شركة دار الأمة ، الجزائر،2007 ، ص ص 17 ،18.

بالنسبة للكثافة السكانية في المجتمع الفرنسي، فقد تراوحت نسبة المواليد الجدد بفرنسا مابين السنوات 1946 إلى غاية سنة 1960 في حدود 811 ألف نسمة في السنة.حيث كانت هذه النسبة كارثية.وبرزت موجة جديدة من الهجرة داخل المجتمع الفرنسي التي ظهرت مابين السنوات (1936-1946م)،واستمرت وسط الأزمة الكبرى أثناء الحرب العالمية الثانية.كانت تلك الهجرة بعدها كالرتم إلى غاية سنة 1954،بنسبة تزيد عن أربعة ألاف شخص في السنة،وأقل من ذلك بدءا من سنة 1955[1].

كان التوتر السياسي السمة السائدة على الحياة العامة في فرنسا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.حيث كانت حركة الاستعمار الحديث واقتسام خيرات العالم الثالث بين الدول الأوربية،وكذلك الحربين العالميتين-الأولى والثانية-.فقد عاش المجتمع المدني الفرنسي خلال العهد ظروفا صعبة نسبيا. حيث كان العامل الفرنسي يشتغل أربعين ساعة في الأسبوع. وزادت حركة الهجرة السنوية.والزيادة أيضا في عدد المواليد التي اعتبرت كارثية.كما شهدت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية موجة التحرر التي أفقدتها إلى غاية سنة 1956 كل من:الفتنام،تونس،والمغرب،إضافة إلى بعض البلدان الإفريقية.

ب-مميزات المجتمع المدني الفرنسي

لكل مجتمع من المجتمعات خصال ومميزات ينفرد ويختلف بها عن باقي المجتمعات الأخرى.فسنحاول في هذه الأسطر إبراز مميزات وخصائص المجتمع المدني الفرنسي الحديث.

[1] - Georges DUBY, Op –cit ,pp 875,876.

أولا-التطور والازدهار الحضاري

لقد أبهرت العالم بأسره عن المكانة التي وصلت إليها فرنسا بداية من القرن الثامن عشر الميلادي. تلك النهضة كانت نتيجة النجاح الذي حققته الثورة الصناعية،التي جعلت من فرنسا أقوى الإمبراطوريات الأوربية الحديثة. فيقول أحد المؤرخين:

"...لو أنّ فلاحا خرج من قبره من أيام الحروب الصليبية-بعد حوالي السبعمائة عام-وتجول في مماليك أوربا أيام القرن الثامن عشر الميلادي، لوجد نفس العادات مازالت قائمة في طرق العيش؛ إلا بقدر ضئيل من التغيرات.ففي فرنسا مثلا غابت العبودية الأرضية الأولى، بعد مائتي عام بعد انتهاء عهد القرون الوسطى. فلم يعد لها أثر في القرن الرابع عشر. أما العبودية فقد محيت تماما في إنجلترا في القرن الخامس عشر الميلادي.رغم ذلك فقد بقي الفلاح في فرنسا يعاني من العبودية نوعا ما.فقد يباع ويشترى هو وأرضه، وعياله وحماره؛ لأي مالك جديد للأرض..."[1].

أما عن الحياة داخل المدن.فيقول المؤرخ:

"...أما عن المدن؛ فالشوارع تذكرنا بالقرون الوسطى.من ضيق الأزقة، والبيوت المتلاصقة، التي تحجب نور الشمس،وتسدل على المدينة ستار الظلام في وضح النهار.حيث كانت باريس آنذاك- أوسع من لندن- .بتوسع عمرانها خارج حدود المدينة عمّا كانت عليه في القرون الوسطى.وشرطتها كانت منظمة، فلم تعبث بالمدينة يدي اللصوص وقطاع الطرق،التي كانت تعبث بلندن وضواحيها.وساحاتها كانت أرقى،حيث تمّ تأسيس الحديقة العامة المعروفة باسم"الحقول البهيجة"،والكثير من الشوارع العامة الفسيحة. التي تتباهى بها باريس الآن..."[2].

أما عن السلع والحرف؛فيقول المؤرخ:"...وكان إنتاج البضائع وتوزيعها بيدي النقابات التي كانت تضم جميع أصحاب الحرف الواحدة مثل:الحلاقين،الخبازين،النجارين،عمال

---

[1] - جفري برون ، **تاريخ أوربا الحديث** ، تر:علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ، 2009، ط 02، ص 335.

[2] - نفسه، ص ص 338،337،339.

الأحذية.وكان هدفها منع أبناء البلدة الآخرين من احتراف نفس الحرفة وبيع نفس البضائع..." [1].

كان القرن الثامن عشر ميلادي بالنسبة لفرنسا؛عصر التقدم والرقي الحضاري.لأنها تخلت بالتدريج عن الإقطاعية الفلاحية التي كانت سائدة في أوربا خلال القرون الوسطى. وصارت المدن في هذه الفترة أوسع من سابق عهدها.وتم يناء عدة ساحات وحدائق عامة،والحرف كانت تنظمها النقابات.

ثانيا-الرومانسية

كانت الرومانسية الميزة التي عرف بها المجتمع المدني الفرنسي في العصر الحديث. حيث مست تلك الخصوصية جميع مناحي الحياة اليومية للفرنسيين واختلفت بها عن باقي المجتمعات الأوربية الأخرى.

فقد عرف المجتمع المدني الفرنسي-وفي المجال الأدبي تحديدا-مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، ظهور نخبة معتبرة من رواد المدرسة الرومانسية.من أدباء وشعراء.كان يمتاز إنتاجهم بالغزارة والجودة.سواء تعلق الأمر بكل من:شاطو بريان،فنيي،ميسي ستاندال،لامارتين فرفال،فيكتور فيغو.أو بالنسبة لزملائهم من ألمانيا والنمسا وبريطانيا الذين كانوا ينتمون إلى نفس المدرسة.ولا ننسى أن هذه المرحلة تجلت فيها الرأسمالية والطاقة الآلية،واستغلال الإنسان للإنسان،وتشغيل النساء والأطفال.وانتشرت المصانع ومدافئها في المدن الهادئة.وأصبح الأوربيون عموما يحبون السفر بعيدا إلى الجزر.في المحيط الهادي عبر السفن.ونلقى صدى هذه النزعة في مؤلفات:روني،أطالا، و"روبرسون كريزوي" [2].

[1] - جفري برون ، مرجع سابق، ص ص 337 ،338 ،339.
[2] - صالح بن القبي ، المرجع السابق ، ص 352.

بدأت هجرة الفرنسيين كذلك إلى"غويانا"في أمريكا اللاتينية ما بين السنوات (1763-1852)في عهد جمهورية لويس السادس عشر.كانت هذه الهجرة لدواعي اقتصادية[1]. وصار لنفس الأسباب"المشرق الخيالي"الذي زاده جاذبية ترجمة كتاب"ألف ليلة وليلة" إلى كافة اللغات الغربية؛ مقصد كل شاعر.يشكوا القلق والفراغ أو في حاجة إلى الإلهام،أو يبحث عن الشهرة الأدبية[2].فالقرن التاسع عشر ميلادي كان عصر الرومانسية الفرنسية برز فيه عمالقة الأدب والفن الذين كانوا يمتازون بغزارة وجودة الإنتاج.والذين صاغوا في الختام المدرسة الرومانسية التي ميزت المجتمع المدني الفرنسي لفترة طويلة.

ثالثا-المدنية الحديثة

دخلت فرنسا مع بدايات القرن التاسع عشر في عهد أقوى رؤسائها المشهورين وهو عهد الإمبراطور نابليون بونابرت، الذي نجح في الحفاظ على المكتسبات المحققة خلال الثورة الفرنسية.وفي جلب السلم والأمان لفرنسا وأوربا،وقام بتنظيم الدولة الفرنسية الحديثة. ممّا جعل الشعب الفرنسي ينعم بحياة كريمة، بعد خوضه سلسلة من الحروب الأوربية.وقام بعدة أعمال أخرى هامة بالنسبة للرهبان والقساوسة منها:إرجاع الكنائس إلى رجال الدين،ومنحهم المزيد من الحرية في نشاطاتهم،وحرر المساجين منهم [3].

دخل بعدها"نابليون بونابرت"بداية من سنة 1803 في خضم صراع مطول مع الدول الأوربية،بداية مع انجلترا، ثم روسيا والنمسا.لكن رغم ذلك فقد عاش الشعب الفرنسي معه سنينا من الرخاء والازدهار.ومع حلول سنة 1812 بدأت شمس"نابليون"في الغروب.بفعل عدة عوامل داخلية وخارجية،تاركا أوربا في فوضى وخراب ،ممّا اضطر إلى إعادة ترتيب

[1] -Frederic PIONTONI ,<< la question migratoire en Guyane française -histoire société et tessitoire->> , **revue française de référence sur la dynamiques migrations** , *1278 /2009, pp198,199.*

[2] - صالح بن القبي ، المرجع السابق ،ص ص 351،352 .

[3] - جفري برون ، المرجع السابق ، ص ص396 ، 397 .

البيت الأوربي من جديد في مؤتمر"فينا"عام 1815.عاشت فرنسا بعد هذا المؤتمر في"نظام ملك"يتميز بالتنوع بين ما هو قديم وما نتج عن الثورة الفرنسية.حيث كان الملك هو رئيس الجمهورية.ومع ذلك فقد كان الملك يخضع للقوانين المدنية من دستور وبرلمان[1].

التحول المهم الذي طرأ على المجتمع المدني لفرنسي خلال القرن التاسع عشر هو دخول فرنسا في العهد المدني بدل العهد العسكري.كان ذلك بقيام الجمهورية الثالثة سنة 1872،وبين هذا التاريخ إلى غاية 1905 صيغت جميع بنود الجمهورية في زيّها المدني، في ظل الأوج الذي وصلت إليه الوطنية الفرنسية[2].حيث ظهرت في القرن التاسع عشر على الشواطئ الفرنسية مجتمعات ساحلية تهتم بالزراعة والصيد البحري والملاحة الساحلية.والتي ساعدت في التنمية الاقتصادية في أوربا.وأصبحت العزلة السمة السائدة وسط هذا المجتمع،وكانت هذه المناطق متفاوتة في مستوى المعيشة،حيث نجد مثلا: مدينة "مورلي"(Morlaix) أو مدينة"سانت بول"(Saint–Pol) مناطق ثرية ضمن محافظة "ليون"[3].

كان العهد المدني الذي عاشته فرنسا بعد حروب"نابليون بونابرت" في القارة الأوربية الحلقة الأخيرة من حلقات التطور التاريخي للمجتمع المدني الفرنسي.وذلك بقيام الجمهورية الفرنسية الثالثة سنة 1872 التي نشأت معها المدن الثرية والمدن الصناعية، وتطورت القوانين والدساتير المدنية.

---

[1] - جفري برون ، المرجع السابق ، ص ص 398...وما بعدها .

[2] - Jean BOULÈGUE , <<l'officier dans la société française- l'héritage de la troisième république->> ,**revue française de sociologie** ,2013 :04, vol 44 , édit presses de sciences ,pp 695-697.

[3] – Gérard EBOUEDEC .<< une histoire sociale de l'estran français du XVIe siècle à la seconde guerre mondiale>>, **annales de Bretagne et des pays de l'ouest** ,117-04 /2010, éditions press universitaire de rennes , pp 140 -158.

مفهوم المجتمع المدني تشكل تدريجيا بداية بأطروحات فلاسفة العقد الاجتماعي خلال القرن السابع عشر .أمثال كل من:"هويز"،"مندفيل"،"روسو"،"هيجل"و"آدم سميث".حيث تفاوتت نظرتهم حول مفهومه ووظيفته الاجتماعية.لكن في الإجمال فهم يتفقون حول أن ماهيته تكمن في نشاط جميع المؤسسات العاملة في الوسط الجمعوي من أجل خدمة مطالب الشعب المتعددة.

أما بخصوص المجتمع المدني الفرنسي؛ فتاريخ نشأة المفهوم به يعود كذلك إلى عهد التنوير،الذي كان في القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلاديين. تطور المجتمع المدني الفرنسي الفعلي كان مع مجيء الثورة الفرنسية سنة 1789.حيث عرف ذلك المجتمع نوعا من الانفتاح والازدهار في كل النواحي المعيشية. أما عن حالة المجتمع المدني الفرنسي في فترة الثورة التحريرية الجزائرية فقد كان يعاني نوعا ما من ضيق المعيشة، وتدهور مكانة فرنسا الدولية آنذاك، بعد بداية تفكك مستعمراتها التقليدية.جراء دخول دول العالم الثالث في مرحلة الحركات التحررية، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

الفصل الأول

معطيات الثورة الجزائرية العامة وردود فعل المجتمع المدني الفرنسي 1954-1956

1-اندلاع الثورة الجزائرية وردود الفعل الأولية

أ- اندلاع للثورة

ب- ردود الفعل

2-الصدى العام للثورة على المجتمع المدني الفرنسي

أ- ضغط المستوطنين وتوالي سقوط الحكومات

ب-معانات المجتمع المدني الفرنسي

ج-تدهور مكانة فرنسا الدولية

3-هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955م

أ- ردود الفعل الفرنسية على هجومات الشمال القسنطيني

4-مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م

أ- رد فعل فرنسا من انعقاد مؤتمر الصومام

مرت الثورة التحريرية الجزائرية في كفاحها المرير ضد الاستعمار الفرنسي بعدة محطات تاريخية هامة،كان لها تأثير معتبر على المجتمع المدني الفرنسي.وهذه المحطات الهامة التي سنقوم بدراستها في الفترة مابين (1954-1956) تتمثل في ما يلي:

1. اندلاع الثورة التحريرية وردود الفعل الأولية.
2. الصدى العام للثورة على المجتمع المدني الفرنسي.
3. هجومات الشمال القسنطيني20 أوت 1955.
4. مؤتمر الصومام 20 أوت 1956.

1-اندلاع الثورة الجزائرية وردود الفعل الأولية

اندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 بعدما أن استوفت كافة الظروف الداخلية والخارجية والأسباب الموضوعية لقيامها.فقد تحركت وفق تلك الظروف نخبة معينة من أبناء الشعب وأخذت زمام المبادرة من أجل استرجاع حقوق شعبها المسلوبة. وهذا مصداقا لقوله تعالى(**وَلَوْلاَ دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الاَرْضَ،وَلَكِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ**)[1].

أ-اندلاع الثورة

اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 تحت ظروف داخلية وخارجية معينة.ورسمت جبهة التحرير الوطني أهدافا عدة لتلك الثورة، كان على رأسها استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي الذي وطأ هذه الأرض منذ سنة 1830.

<u>ظروف اندلاع الثورة</u>

قامت عدة ظروف وأسباب أدت إلى اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954.فقد كانت الحركة الوطنية الجزائرية قد وصلت إلى مرحلة النضج السياسي بعد نهاية الحرب

[1] - سورة البقرة،الآية 251.

العالمية الثانية،بعد نضالها السياسي الطويل الذي بدأت إرهاصاته منذ بدايات القرن العشرين.كانت مجازر الثامن ماي 1945الفيصل الذي حوّل مسار الحركة الوطنية من الكفاح السياسي إلى التفكير جديا في العمل المسلح،بعدما ظهرت موجة الحركات التحررية في العالم.

تميز الوضع السياسي في الجزائر قبل 1954 بنشاط عدة أحزاب سياسية،منها حزب نجم شمال إفريقيا،الذي أُسس في باريس سنة 1926،وكان يدعوا منذ ذلك الحين بكل جرأة وصراحة إلى الاستقلال،والانفصال التام للوطن الجزائري عن المحتل الفرنسي. وحمل مع الوقت اتجاه خاص به يميزه عن الأحزاب السياسية الأخرى،وهو الاتجاه الاستقلالي.ونشط في الميدان إلى جانبه أيضا اتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين، والتي تأسست بالجزائر سنة 1927،وكانت تدعوا إلى الاندماج مع الفرنسيين،وهذه الأخيرة تدخل في نطاق الاتجاه الاندماجي.أضف إلى ذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،التي تأسست في الجزائر سنة 1931،وكانت تدعوا إلى إصلاح المجتمع الجزائري،وتنويره بالعلم والمعرفة، اللازمان لنهوضه وسط الأمم،وإلى محاربة كل أشكال الزيغ والبدع والجهل.هذه الجمعية كانت تدخل ضمن التيار الإصلاحي[1].

كانت مجازر 08 ماي 1945 الشنيعة؛أهم وأضخم حدث سياسي عرفته الجزائر قبل الثورة التحريرية،لأنها أعادت توجيه الحركة الوطنية،حيث عاقبت فرنسا المتظاهرين الجزائريين المطالبين بحقوقهم، بعد مشاركتهم فرنسا في تحرير أرضها من الغزو النازي، أثناء الحرب العالمية الثانية،فقد أخلفت فرنسا وحلفاؤها الوعد الذي أطلقوه على أنفسهم، في حق الشعوب

[1] - سعيدي مزيان ،**قضايا ودراسات تاريخية** ،وزارة الثقافة ،الجزائر، 2013،ص ص122، وما بعدها.-مصالي الحاج ، **مذكرات مصالي الحاج 1898-1938**، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2009، ص ص135،وما بعدها.

في تقرير مصيرها بعد انتهاء تلك الحرب، لكن اتضح للجزائريين بعدها أن تلك الوعود كانت سوى خدعة لإسكات الشعوب المستعمرة،واستغلالها في خدمة الحرب فقط [1].

عرفت الجزائر تراكم عدة ظروف سياسية،اقتصادية،واجتماعية وثقافية عجلت من قيام الثورة التحريرية.يمكن تلخيصها ي ما يلي:

- انتشار الوعي السياسي المطالب بالوطنية،والقومية، والتحرر من الاستعمار.
- استحواذ المستوطنين على المجال الاقتصادي والتجاري.ممّا ضيق سبل العيش على الجزائريين.
- انتشار الفقر،والإمراض،والأوبئة بين الجزائريين.يقابله زيادة الثروة والبذخ لدى كبار المستوطنين.الذين استحوذوا على اغلب أملاك الجزائريين.
- سياسة فرنسا التعليمية؛التي تحاول عبرها تجهيل الشعب الجزائري ومحو هويته العربية – الإسلامية [2].

التحضير لاندلاع للثورة

تعتبر المنظمة الخاصة النواة الأولى المشكلة لجيش التحرير الوطني، نشأت هذه الأخيرة بعد تحطم المسار السياسي لحزب الشعب، بعد الصدمة الكبرى التي تلقاها على يد فرنسا في مجازر 08 ماي 1945،واقتناعه أخيرا بضرورة اللجوء إلى العمل المسلح لأنه البديل الواقعي والوحيد لأخذ السيادة الوطنية. ومن هذا بدأ التفكير فعلا في إنشاء جناح عسكري

[1] - Sylvie THÈNAULT, **histoire de la guerre d'indépendance algérienne** , El Maarifa, L'Algérie, 2010 ,pp38.. 42.

- بشير سعيدوني، <<مجازر8 ماي 1945: الخلفيات والانعكاسات>>، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، العدد26 ، السداسي الثاني، 2013 ، ص ص 185، وما بعدها.

[2] -الغالي غربي،مرجع سابق، ص ص31، وما بعدها.

للحزب سنة 1946–أي بعد سنة من تلك المجازر–.وبالفعل تم تأسيس المنظمة في فيفري 1947.[1]

حددت مهام المنظمة الخاصة في التكوين العسكري لمناضليها،كالتدريب على استعمال مختلف الأسلحة والمتفجرات، وقد كانت تعمل هذه المنظمة بصفة سرية ، دون أن تترك أثرًا ملموسا وراء أنشطتها، وفي نفس الوقت كانت حازمة بشأن اختيار عناصرها، وكل هذا من أجل الحيلولة دون اكتشافها من طرف الشرطة الفرنسية،حيث يجب أن يتوفر في مناضليها شروط معينة ؛منها:الإيمان بالقضية الوطنية،الاستعداد لتقديم التضحية ، الانضباط التام بالأوامر وقرارات القيادة،الشجاعة والقدرة البدنية،القسم على المحافظة على سر المنظمة تحت أي طائل حتى على أقرب الناس.ولم يكن توفر هذه الشروط في المرشح كافية لقبوله نهائيا ضمن المجندين في التنظيم، بل كان يوضع تحت التجربة لفترة معينة من الزمن،من خلال تعيين مراقبين من طرف القيادة من أجل مراقبة تصرفات وسلوك المرشح [2].

كان ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل نتيجة حتمية بعد الأحداث التي شهدها حزب الشعب الجزائري،والانشقاقات السياسية التي أبعدته كل البعد عن القاعدة النضالية.فقد توصل أعضاء التيار الثوري إلى اتفاق حول إنشاء لجنة حيادية ،من أجل مواصلة الترتيبات اللازمة لاندلاع الثورة،وهذا من خلال الاجتماع الذي انعقد في 23 مارس 1954،حيث تم تحديد شعارات اللجنة ،وتبليغ دعوتها للأعضاء ، فأعلن عن ميلادها باسم "اللجنة الثورية للوحدة والعمل"[3].

---

[1] - بن غليمة سهام ،**الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية**،أطروحة دكتوراه،جامعة تلمسان، الجزائر،السنة الجامعية: 2016-2017، ص16.

[2] - مرجع سابق، ص 18.

[3] - الأعضاء المؤسسين لهذه اللجنة هم :مصطفى بن ولعيد:عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعضو سابق في المنظمة الخاصة.محمد بوضياف:مسئول التنظيم في فدرالية الحركة في فرنسا،ومسئول سابق على تنظيم المنظمة الخاصة على مستوى عمالة قسنطينة .محمد دخلي: مسئول على تنظيم اللجنة المركزية للحركة .رمضان بوشبوبة:مراقب عام للحركة.انظر:

بعد تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل ؛ صدر بيان يلخص أهدافها العامة. والمتمثلة في ما يلي:

- العمل على وحدة الحزب، ومطالبة المناضلين بنبذ الخلافات القائمة.

- إصدار صحيفة"الوطني'(le patriote)،.وهي صحيفة سرية إعلامية اتخذت مواقف حيادية من الصراع الذي كان يدور بين المصاليين والمركزيين[1].

وبفضل مجهودات مناضلي اللجنة الثورية عقد اجتماع الاثنين والعشرين بالعاصمة في 25 جويلية 1954 تحت قيادة مصطفى بن بولعيد، قدم خلاله محمد بوضياف تقريرا شاملا حول مسار الحركة النضالية وأخيرا اتفق أعضاء اللجنة على تسمية المنظمة السياسية التي ستقود الثورة باسم-جبهة التحرير الوطني-،وجناحها العسكري باسم-جيش التحرير الوطني- .وحدد تاريخ أول نوفمبر 1954 موعدا اندلاع الثورة التحريرية [2].

اندلاع الثورة

كان اندلاع الثورة يوم الاثنين01 نوفمبر 1954،الموافق لـ 06 ربيع الأول 1374هـ، على الساعة الصفر.حيث تم اختيار هذا التاريخ لعدة اعتبارات.أولها: أن يوم الاثنين هو يوم مولد النبي محمد(عليه الصلاة والسلام) ،وهو تأكيد من جبهة التحرير الوطني على انتهاء الشعب الجزائري للأمة العربية-الإسلامية،مثلما قال عنها الإمام عبد الحميد بن باديس:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

- Mohamed TEGUIA**, L'Algérie en geurre**, éd. Office de Publication universitaires, Alger, 2007,p21.

[1]- ضمت اللجنة الثورية في بداية تكوينها تسعة مناضلين ،عملوا في صفوف حركة الانتصار ،والمنظمة السرية.وهم: حسين آيت أحمد،أحمد بن بلة،محمد العربي بن مهيدي،محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد،رابح بيطاط،ديدوش مراد،محمد خيضر ،وكريم بلقاسم.انظر: قريري سليمان، << المنظمة الخاصة "L'os " وتكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل>>، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية** ،العدد06،ص99.

[2] - انظر: أزغيدي محمد لحسن ،المرجع السابق، ص59. - قريري سليمان،مرجع سابق، ص99.

ثانيها:اختيرهذا التاريخ لأسباب عسكرية ودينية لأنه صادف يوم الاحتفال بالعيد المسيحي المسمّى بعيد"القديسين"(La Toussaint)؛حيث يكون فيه عادة الكثير من الجنود الفرنسيين منشغلين بالاحتفال بهذا العيد [1].

انطلقت الثورة الجزائرية المباركة بهجوم حوالي ثلاثة ألاف مجاهد على ثلاثين هدف، عبر كامل التراب الوطني.ونفذوا ما اتفقوا عليه من عمليات مختلفة ضد مراكز العدو الفرنسي[2]. بدأت الثورة فعلا بهذه الهجمات؛ التي ستأخذ بالجزائر إلى الاستقلال والحرية في سنة 1962، صدر بيان من قبل جبهة التحرير الوطني–عُرف ببيان أول نوفمبر–، والذي وضّح الأهداف التي ترمي إليها الثورة،وطالبت جبهة التحرير الوطني من خلال البيان الشعب الجزائري الانضمام إلى الثورة [3].

أهداف الثورة الجزائرية

الهدف الرئيسي الذي كانت ترمي إليه الثورة هو الاستقلال التام للجزائر وإقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية، ذات السيادة الوطنية ضمن إطار المبادئ الإسلامية، واحترام جميع الحريات دون تمييز ديني أو عرقي[4].جاء هذا المبدأ بهذه الصيغة في بيان أول نوفمبر حيث نجد في البيان:"...إن حركتنا موجهة فقط ضد الاستعمار،الذي هو العدو الوحيد الأعمى،الذي رفض أمام كل الوسائل السلمية؛أن يمنح أي حرية..."[5].

---

[1] - Jean VAJOUR, **De la révolte à la révolution**, Albin Michel, France, 1985 P164.

[2] - محمد الصالح الصديق، **أيام خالدة في حياة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،2007 ، ص58.

[3] - Jean MONNERET , **la guerre d'Algérie en trente -cinq questions**, L'harmattan, France , 2008, p9. - Sylvie THÉNAULT , Op-cit ,pp43 ,47 .- Mahfoud KADDACHE **, et l'algérie se libéra 1954-1962,** edif , L'Algérie, 2000 , pp 11,12,13.

[4]- انظر:إبراهيم مياسي،**مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، دار هومة،الجزائر،2007،ص ص 273،274،275.
– بيان أول نوفمبر: الملحق رقم 1 .

[5]- انظر:إسماعيل دبش،**السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار هومة ،الجزائر، 2007 ، ص ص 16، 17. - بيان أول نوفمبر: الملحق رقم 1 .

وتعهدت جبهة التحرير الوطني عبر بيان أول نوفمبر كذلك؛على احترام المصالح الفرنسية ثقافية كانت أم اقتصادية المحصل عليها بنزاهة،وعلى حماية لأفراد والعائلات. فقد أعطتهم الجبهة الأمان والحرية اللازمين للاستقرار في الجزائر.ويتعلق بالأمر هنا؛ بعموم المعمرين الذين مُنح لهم الأمان على أنفسهم وعائلاتهم وممتلكاتهم،وخيروا بين البقاء في ممتلكاتهم أو مغادرة البلاد[1].

وقد جاء ذلك؛ في بيان أول نوفمبر على النحو التالي:

-إن المصالح الفرنسية ثقافية كانت أم اقتصادية؛والمتحصل عليها بنزاهة ستحترم. وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.

-جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر ؛ يكون لهم الاختيار .بين جنسيتهم الأصليةِ.ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية،أو يختارون الجنسية الجزائرية . وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين. بما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات.

-تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر .وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين ،على أساس المساواة، والاحترام المتبادل [2].

ب-ردود الفعل الأولية على اندلاع الثورة التحريرية

الثورة الجزائرية من بين أقوى الثورات التحريرية خلال القرن العشرين، كان لها ردود فعل قوية على الصعيد المحلي والعالمي.وتكمن تلك الردود في ما يلي :

- ردود فعل المجتمع المدني الفرنسي.
- ردود الفعل الجزائرية.
- ردود الفعل العالمية.

[1] - إسماعيل دبش، مرجع سابق، ص ص 19، 17.
[2] - انظر بيان أول نوفمبر،ملحق رقم 01.

ردود فعل المجتمع المدني الفرنسي

كانت ردود فعل المجتمع المدني الفرنسي حول اندلاع الثورة التحريرية معتبرة. وصداها داخله واسع النطاق؛ لم يترك هيئة مدنية منه؛ إلا وكان لها موقف معين. من حكومة، وأحزاب وبرلمان، وصحافة.

موقف الحكومة الفرنسية

لم تستطع الحكومة الفرنسية تجاهل الصدى الذي خلفته الهجمات الأولى للثورة.لكنها حاولت قدر الإمكان التقليل من أهميته،وفي نفس الوقت ؛إظهار الحزم والصرامة بش أن الثوار.فقد صرح آنذاك وزير الداخلية الفرنسي"فرانسوا ميتيران" (François Mittera) ؛ بقوله:"...الجزائر هي فرنسا ،أنا لست مع المفاوضات مع الأعداء ،الطريقة الوحيدة هي الحرب..." [1].

كما أصدر رئيس الحكومة الفرنسية "مانديس فرانس "(Pierre Mendés France) تصريحا جاء فيه:

"...هناك مواطنون شنوا حربا على وطنهم،ولكن الشعب لم يتبعهم،وقد اتخذنا الإجراءات الصارمة التي يقتضيها الموقف ،وأعددنا،وجندنا جميع الإمكانيات .حتى تتغلب قوة الأمة...إن الجزائر هي فرنسا .من"الفلاندر"حتى"الكونغو".ليس هناك إلا قانون واحد . وأمة واحدة. وبرلمان واحد.هذا هو الدستور .وهذه إرادتنا .ولا حق لأي أحد أن يشك فيها.وسنواصل اتخاذ الإجراءات الصارمة،وذلك أنه من غير المعقول والمقبول ؛أن يثور مواطن على وطنه،فاعتمدوا على الحكومة، وعلي بالذات،لا تساهل عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن الأمن الداخلي للأمة الفرنسية، إنها فرنسية منذ عهد طويل،وبصورة لا رجعة فيها..."[2].

[1] - Charles VAUGEOIS, <<Histoire d'une génération sacrifiée>>, **Enquéte sur l'hitoire**, N° 2,éd Berger- Levranlt, France, Printemps 1992, P7.

[2] - بن غليمة سهام،المرجع السابق،ص53.

موقف الحكومة العامة بالجزائر

سارع الحاكم العام في الجزائر "روجيه ليونار"(Roger Léonard) إلى إصدار بلاغ عشية الفاتح نوفمبر طمأن فيها المستوطنين،وقلل من أهمية الأحداث التي تعرض لها العديد من المناطق في الجزائر .حيث جاء في البلاغ؛ ما يلي:

"...في الليلة الماضية؛اقترف نحو ثلاثين اعتداء في عدة جهات من القطر، وخاصة في عمالة قسنطينة وفي جهة الأوراس .على خطورة متفاوتة .من طرف عصابات إرهابية صغيرة.فقتل ضابط وجندي في كل من مدينتي خنشلة وباتنة،وكذلك حارسان ليليان في القبائل،وقد أطلقت عيارات نارية على الدرك،التي طلبت وسائل عمل إضافية وحصلت عليها ،إن السكان الذين يبرهنون حاليا ؛-في جميع الأوساط-على هدوء كبير ورباطة ج'أش، ليستطيعون أن يطمئنوا .إلا أننا سنتخذ جميع التدابير اللازمة لضمان أمنهم، وقمع التصرفات الإجرائية المرتكبة..."[1].

البرلمان الفرنسي

في البرلمان الفرنسي ؛ كان موقف الحزب الشيوعي الفرنسي يختلف تمامًا عن مواقف المجموعات البرلمانية الأخرى ،بلهجته المعادية الاستعمار .وكان نوابه هم الوحيدون ، الذين يرون أن الأحداث ناتجة أساسًا؛ عن رفض الحكومة للمطالب الوطنية للأغلبية الساحقة من سكان الجزائر.جاء ذلك؛ في بيان خاص بالمكتب السياسي للحزب ورد فيه ما يلي:"...لنتذكر الهند الصينية؛ لقد وعدنا آنذاك أيضًا ؛بعملية تطهير بسيطة ،ثم كانت تلك الحرب القذرة.التي تواصلت ثماني سنوات.فلا يجب أن تنتظر ثماني سنوات لنعترف للشعب الجزائري بحقه في الاستقلال،نقول لا للحرب القذرة في الجزائر..." [2].

كان الحزب الشيوعي الفرنسي؛ الحزب الفرنسي الوحيد الذي أصدر بيانا حول الفاتح من نوفمبر ،والمنظمة الوحيدة التي أصدرت بيانا؛هي نقابة الحزب (النقابة الشيوعية الفرنسية).فقد

[1] - بن غليمة سهام، المرجع السابق، ص ص 54 ، 55 .
[2] - محمد حربي، المرجع السابق، ص ص 25، 26.

كان موقف الحزب معتدلا بين القبول بالكيان الجزائري،وبين التأكيد عل ضرورة تحقيق اتحاد فرنسي حقيقي.أما نقابته؛ فقد تحدثت عن حقوق الشعب الجزائري المشروعية[1].

لجأ التشريع الفرنسي؛إلى جانب القمع الفوري للثورة إلى الإجراء الإصلاحي.بهدف فصل الشعب الجزائري عن ثورته.فقد صرح عن ذلك؛ رئيس الحكومة الفرنسية "ماندیس فرانس"يوم 14 نوفمبر 1954 في البرلمان الفرنسي؛بقوله"...بعد عودة الأمن والنظام ، سنزيل البؤس عن العمال الجزائريين في فرنسا،وعن الجزائريين في بلادهم،والمشكل قبل كل شيء هو مشكل اقتصادي واجتماعي..." [2].

كما قامت التشريعات الاستعمارية؛ بزيادة هامة في عدد الجنود العاملين في الجزائر. خلال الثلاثة أشهر الأولى من عمر الثورة. من 48 ألف جندي إلي 56 ألف[3].والملاحظ عموما هو أن البرلمان الفرنسي تحرك بقوة، منذ اليوم الأول من اندلاع الثورة،من أجل سن القوانين والمراسيم الأزمة للحفاظ على السلم والأمن.

المستوطنون الأوربيون

كان كبير المستوطنين "هنري بورجو "أول فهم من رسالة نوفمبر وغايتها وهو تحرير كامل التراب الوطني.حيث ازداد المستوطنين غيظا عندما تم إحراق المستوطنات الزراعية التابعة لهم،فقد كتبت جريدة "البرقية اليومية "في عددها الصادر يوم الثاني نوفمبر 1954عن تعاونية"بورجو "ببوفاريك التي تعرضت للحرق الكامل ،وعرضت الجريدة صورا النيران وقدرت الخسائر بـ25 مليون فرنك فرنسي.ولقد استعمل المعمرين منبرين رئيسيين للدفاع عن حقوقهم تمثل المنبر الأول في مجلس الشيوخ باعتبا ر "بورجو "نائبا فيه ،فيما تمثل المنبر الثاني في

[1]- مولود قاسم ،المرجع السابق،ص ص 123 ،124.
[2] - بن غليمة سهام ، المرجع السابق، ص62.
[3] - مولود قاسم ، المرجع السابق ، ص83 .

وسائل الإعلام المكتوبة خاصة جريدة "صدى الجزائر ".فلقد كتب "هنري بورجو "مقالا في جريدة البرقية اليومية مفاده:"أنه يجب القضاء على هذه الثورة" [1].

المستوطنون الأوربيون هم–الفئة– التي كانت على خط المواجهة الأول مع الثوار.لأن مصالحها وأمنها؛ كانا مرهونان بحالة السلم في البلاد.لهذا؛ فإن هذه –الفئة– قد أصيبت بحالة من الخوف،والهلع الشديدين.من جراء انقلاب الوضع الأمني. فقد طالبت السلطات الفرنسية بالحماية، وقمع الثورة.

الشعب الفرنسي

يرى المحللون لهذه الفترة التي اندلعت فيها الثورة الجزائرية؛ أن الشعب الفرنسي لم يكن لديه القابلية للاهتمام بالثورة ،إذ لم تكن من بين أولوياته. بل كانت له تطلعات أخرى. في معيشته: كارتفاع الأسعار.والتوجه إلى الاستهلاك الضخم، إضافة إلى القضايا الأوربية مثل:منظمة الدفاع المشترك.والملفات الساخنة الأخرى مثل:الحرب في الهند الصينية، واستقلال كل من القطرين: تونس،والمغرب [2].

موقف رجال الدين

كان موقف رجال الدين الفرنسيين من الثورة التحريرية يتمحور عموما حول تحسين الحالة المعيشة للشعب الجزائري.لأن الفقر والحرمان–حسب رأيهم–هو السبب الرئيسي لقيام الثورة.فلقد أصدر الأسقف"دوفال"ومساعداه في كل من مدينتي وهران وقسنطينة بيانا حول الوضع في الجزائر.جاء فيه ما يلي:"...إن أحد شروط الأمن هو العدالة لاجتماعية، من المستعجل زيادة الجهد لمكافحة الفقر والبؤس والبطالة،وضرورة رفع مستوى المعيشة..."[3].

---

[1] - جمال قندل،**إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1962**،ج 01 ، وزارة الثقافة، الجزائر، الذكرى الخمسين للاستقلال، ص ص 128، 129، 130.

[2]- محمد حربي ،**الثورة الجزائرية سنوات المخاض** ،تر:نجيب عياد،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، 1994، ص22.

[3]-مولود قاسم ،مصدر سابق، ص96.

جاء موقف القساوسة الفرنسيين من الثورة الجزائرية للحث على السلم والعدالة الاجتماعية.فقد كان رأيهم يتمثل في:مطالبة السلطات الاستعمارية للإسراع في إصلاح الأحوال الاجتماعية للجزائريين.وكان موقفهم هذا؛يؤيد بطريقة–غير مباشرة–سياسة فرنسا،التي أرجعت أسباب الثورة الجزائرية إلى حالة البؤس والفقر التي كان يعيشها الجزائريون.

الصحافة والإعلام الفرنسي

لم تختلف الكتابات الصحفية الفرنسية الصادرة في فرنسا؛عن نظيرتها في الجزائر، في ردة فعلها حول اندلاع الثورة التحريرية.حيث كانت هذه الأخيرة منقسمة عموما إلى قسمين: صحافة يسارية،وصحافة يمينية. فالإعلام الاستعماري في الغالب كان ردة فعله حول اندلاع الثورة التحريرية واضحا وصريحا،وله صدى عميق داخل المجتمع المدني الفرنسي، وكان مع كل هذا سريعا جدا في جمع ونقل وتحليل الأخبار.

كانت الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر ممولة من طرف المعمرين،وتوجهاتها كانت مبرمجة من اجل الدفلع عن المصالح الفرنسية .أما ما كان يميز هذه الأخيرة عن الصحافة الفرنسية الصادرة في فرنسا؛أنها كانت تكن الكره والحقد لكل ما كان يتعلق بالجزائريين.حيث باشرت هذه الصحافة بعد اندلاع الثورة التحريرية حملة شرسة بهدف إثارة أوربي الجزائر ، وإرغام الحاكم العام لولاية الجزائر بالإسراع في القضاء على الثورة [1].

أصيبت الصحافة اليمينية الفرنسية بالذهول والهلع من البداية القوية والفجائية للثورة التحريرية.وطالبت من السلطات الاستعمارية خلق المستحيل من أجل القضاء على هذه الأخيرة وخنقها في المهد. فنذكر مثلا من تلك الصحف :

[1] - بن غليمة سهام ، المرجع السابق، ص67.

جريدة"لو جرنال دالجي" (le journal d'Alge) :عبرت الجريدة بكل وضوح عن حالة الهلع والخوف، المنتشر بين المستوطنين الأوربيين من اندلاع الثورة.وكتبت في افتتاحيتها عن الفاتح نوفمبر: "...إن الجزائر قد تحركت أمس،وليس الأرض هي التي زلزلت.وليس الجماهير هي التي ثارت،بل شيء أسوأ من هذا كله، إنه الإرهاب..."[1] .

جريدة "صدى الجزائر" (l'écho d'Alger): تصدت الجريدة بقوة للثورة الجزائرية. وكتبت في الثاني نوفمبر عن الخسائر الأولية، التي ألحقها الثوار بالمستوطنين.في مقال بعنوان: "العمليات الإرهابية في الجزائر".تطرقت فيه الجريدة إلى عمليات الحرق.فتذكر أنه في العاصمة؛ تم حرق تعاونية للبرتقال بمنطقة بوفاريك،حيث قدرت خسائرها ب 25 مليون فرنك. وحرق تعاونية خاصة بالحلفاء بمنطقة ببابا حسن، مخلفة 370 طن من مادة الحلفاء.ولقد قلل من تلك الخسائر وصول رجال الإطفاء إلى عين المكان في الوقت المناسب [2].وعملت الجريدة على تزييف الحقائق وتضليل الجزائريين من أجل إبعادهم عن الثورة،وطالبت الحكومة الفرنسية بالإجراءات الفورية لخنق الثورة في المهد.فقد كتبت في اليوم الثالث نوفمبر؛بعنوان بارز ومحرض ما يلي:"في أي وقت،ومن أجل الحفاظ على الأمن وتوطيده،على الحكومة اتخاذ الإجراءات في الجزائر"[3].

جريدة" صدى وهران" (l'Echo d'Oran): لم تتخلف هذه الجريدة عن نظيراتها اليمينية في معاداة الثورة منذ اليوم الأول،فقامت ب التقليل من أهمية الثورة.و وصفها بالتمرد والإرهاب،ونعتها بأنها مجرد عمليات معزولة عن الشعب الجزائري.فقد خصصت الجريدة في عددها الصادر في الثاني نوفمبر حيزا بارزا لتصريح رئيس بلدية وهران"هنري فوكاس

---

[1] - **Le journal d'Alger** , N° 1929, 2 Novembre 1954 , P1.
[2] - **L'Echo d'Alger**, N° 1575, 2 Novembre 1954 , P7.
[3] - **L'Echo d'Alger** ,n°1576 du 3 novembre 1954 , p1.

ديبارك"(Henrie Foocas Duparc).جاء تحت عنوان :" محاولات العناصر المخربة تؤول فشلا "[1].

الديباش كوتيديان (la Dépêche quotidienne): كتبت الجريدة عن الفاتح نوفمبر في افتتاحيتها يوم 02 نوفمبر ما يلي: "...إن الذي يلفت النظر أكثر من كل شيء فيما حدث؛ أكثر من الخسارة المالية الباهظة، في كل مكان:هي فجائية هذه الأحداث، وتزامنها الدقيق. ممّا يدل على وجود مخطط تنفيذي صممته، وأغرته منظمة منضبطة... "[2].

جريدة"الفيقارو"(Le figaro):نشرت الجريدة مقالا عن تعاونية الخضر المحروقة في"بوفاريك"ملخصه:وجود مؤامرة منسقة ومتزامنة في ليلة واحدة [3].وفسرت الجريدة الهجمات الأولى للثورة على أنها:عمل منسق صادر من مجموعة محددة.وقالت عن تلك الهجمات:اعتداءات متفرقة في ظرف ليلة واحدة، وبواسطة نفس القنابل،ليدل على أن هناك عملاً منسقًا ومنظمة إرهابية ومؤامرة..." [4].

أما الصحف اليسارية الفرنسية؛ فكانت أكثر واقعية،وإنصاف،في تعاملها مع وقائع الثورة. فنجدها دوما تطالب بالحل السلمي والتفاوض مع الثوار؛ فمثلا نجد:

جريدة لوم وند (Le monde): الجريدة الإخبارية المتنوعة التي تتميز بالجدية ،ومقالاتها الوثائقية،ونخبوية هيئة تحريرها . فلقد كانت الجريدة من بين الجرائد التي تعرضت أكثر للمصادرة،ومنع توزيعها في الجزائر .بسبب الأخبار التي نقلتها عن الثورة،كان موقفها من الثورة:هو التساؤل عن الحلول ،والإجراءات الواجب القيام بها، وتقديم الحل السياسي للخروج من الأزمة،وعدا ذلك فإنها انتقدت الحرب بشيء من الحذر .ولكنها كانت جريئة في نشر

---

[1]- جمال قندل،<< موقف جريدة ليكو دورون L'Echo d'Oran من تفجير الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر1954>>، **مجلة قضايا تاريخية** ،العدد الثاني عشر،جوان 2020،ص135.

[2] - مولود قاسم ، المرجع السابق، ص 99.

[3] - نفسه، ص ص130،131.

[4] - بن غليمة سهام ،المرجع السابق، ص69.

المقالات والوثائق الهامة[1].وكتبت عن الفاتح نوفمبر في وسط صفحتها الأولى: قتلى كثيرون في الجزائر أثناء هجمات متزامنة لمراكز الشرطة[2].

جريدة"لومانيتي"(L'Humanité):لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي.فقد كتبت الجريدة عن الفاتح نوفمبر في صفحتها الأولى–بحروف صغيرة–ما يلي:"...أحداث خطيرة في الجزائر..." [3].كما أكدت الجريدة على أن السلطات العسكرية الفرنسية ستطهر ––جبال الأوراس– من المتمردين، في غضون ثلاثة أشهر فقط [4].

جريدة"ألجي ريبيليكان " (Alger Républicain):كتبت في الثاني نوفمبر عنوانا ضخما –بحروف كبيرة مشبعة حبرا–ما يلي: "...الاعتداءات خلال الجزائر أمس !...".وقالت الجريدة في افتتاحيتها بعنوان "حلول واقعية ":اعتداءات في تونس،واعتداءات في المغرب،وقيل إذ ذاك أنها مفاجأة.ولا ينبغي أن يقال هذه المرة أيضا أنها مفاجأة.وإن كان هناك اختلاف بين الأقطار الثلاثة؛فالأسباب واحدة،والقمع لن يحل المشاكل[5].

ومن خلال السرد السابق حول ما كتبته الصحافة الفرنسية حول اندلاع الثورة الجزائرية فيمكن تلخيص ذلك في النقاط الآتية :

- كانت الصحافة الفرنسية وسيلة للإعلام المجتمع المدني الفرنسي حول مجريات الثورة.
- كانت وسيلة لتحليل أحداث الثورة، وإعطاء تفاسير وحلول لها.
- الوعي الإعلامي؛ التي كانت عليه تلك الصحف في طريقة تحليل الأحداث.
- نشر الوعي الإعلامي، وتثقيف المجتمع بخبايا السياسة الفرنسية.

---

[1] - بن غليمة سهام ،المرجع السابق، ص ص 67 ، 68 .

[2] - **Le monde**, N° 3049, 02 novembre 1954, P1.

[3] -**L'Humanité**, N° 1447, 2 Novembre 1954, P1.

[4] **-L'Humanité**, N° 1448, 10 Novembre 1954, P1.

[5] - بن غليمة سهام، المرجع السابق، ص 72.

الشخصيات الفرنسية

لعبت الشخصيات الفرنسية البارزة دورا هاما في توجيه الرأي العام الفرنسي، خلال مرحلة الكفاح الوطني.وكانت مختلفة الآراء والمواقف اتجاه الثورة التحريرية.فنذكر من تلك الشخصيات هذه النماذج :

فرانسوا مورياك (françois mauriac): عضوا الأكاديمية الفرنسية، ومناصر للجنرال "ديغول"، ممّن كانت لهم مواقف مزدوجة، فلقد صرح الكاتب –الكاثوليكي المحافظ– من الأيام الأولى للفاتح نوفمبر:".. إنه لا يمكن أن يتضامن مع دستور بلاده، الذي ينص على أن الجزائر فرنسية..."[1].

جول رومان (jules roman): موقفه مخالف تماما عن صاحبه، موقف اتخذه في "الأكاديمية الفرنسية" أيضا. فقد كان يكتب مع مدير جريدة الفيقارو "بيير بريسون ".حيث كان رأيه من الثورة يتمثل في:"...ستصبح فرنسا مهزلة، وعرضه للاستهزاء والسخرية في العالم؛ إذا ما فقدت الجزائر،وسيجرها ذلك إلى الانحطاط... "[2].

ألبير كامو (albert camus 1913-1960م): المفكر والأديب، والفيلسوف.الذي ولد بحي"بلكور"بالعاصمة الجزائرية.حيث كان يعتز بالحضارة الفرنسية بالجزائر،وكان موقفه من الثورة هو:"...خلق فدرالية تضم المسلمين والأوربيين.تخضع للقانون الفرنسي. وفي اعتقاده أنه لا وجود للأمة الجزائرية. بل هي مجرد مجموعة أجناس سكنت هذه البلاد[3].

فرانسيس جانسون : كاتب ومفكر فرنسي،وأستاذ الفلسفة، قام هذا الأخير بتحذير شعبه من مغبة البقاء في الجزائر، وقال:"...إن بلاده استوطنت أرض بركانية، قابلة لانفجار في أية لحظة..."،وفي سنة 1955 نشر"جانسون" كتابا بالاشتراك مع زوجته "كولات جانسون "

---

[1]- مولود قاسم ، المرجع السابق ، ص 119.

[2]- نفسه ، ص 120.

[3] -عبد المجيد عمراني ،**جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954- 1962** ، دار الهدى، الجزائر، 2007 ،ص ص 51، وما بعدها.

(colette jeanson) بعنوان:"l'Algérie hors de loi" (الجزائر خارجة عن القانون)؛ الذي انتقد من خلاله السياسة الفرنسية ودافع عن حرية الشعب الجزائري [1].وقال "فرانسيس جانسون" كذلك؛ في كتابه الآخر"حربنا"أن:"...فرنسا تخوض حربا ظالمة ضد الشعب الجزائري...،القضية الجزائرية قضية عادلة... "[2].

فرانس فانون (frantz fanon 1925-1961م): قام "فانون" سنة 1956م بتقديم استقالته إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر، من منصب طبيب الأمراض العقلية، بمستشفى مدينة البليدة بالجزائر،وانضم إلى الثورة الجزائرية.وكان له كتاب معروف،وقيّم،بعنوان"معذبو الأرض".تكلم في مقدمته عن الجزائر،والشعب الجزائري [3].لقد كان"فانون" الذي لم يتجاوز الثلاثين من عمره سنة 1955؛يريد أن يعرف كل شيء.فلقد كان يبحث في الثورة الجزائرية عن استقراره النفسي والفكري [4].

جان بول سارتر : الأديب والفيلسوف الفرنسي. صاحب الفلسفة الوجودية المعاصرة. فلقد ناد بالحرية، وبالاستقلال للجزائر في مقالاته.حيث كان المقال الأول سنة 1956 في مجلة "الأزمنة الحديثة " بعنوان: "لاستعمار هو النظام ".وناد كذلك؛ببدء المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني قصد الاستقلال[5].

من خلال عرض آراء ومواقف بعض للشخصيات الفرنسية البارزة ؛ التي كانت تمثل النخبة الفرنسية المثقفة آنذاك،من فلاسفة،وأساتذة،وأطباء...إلخ،يتضح لنا الاختلاف الحاصل بين مواقفها اتجاه الثورة الجزائرية.فمثلا نجد أن:الأديب الفرنسي "ألبير كامو "؛ الذي تربى بالجزائر،ينفي وجود أمة جزائرية أصلا،ويطرح فكرة إقامة فدرالية، تضم الأوربيين والجزائريين.أما الأستاذ "فرانسيس جونسون "فقد حذر شعبه من البقاء في الجزائر.في حين

[1] - عبد المجيد عمراني ،مرجع سابق ، ص ص 57 ،58.

[2]- فرانسيس جانسون، **حربنا**، تر: ميشال سطوف، منشورات ANEP ، الجزائر، 2006 ، ص 70.

[3] - عبد المجيد عمراني ، المرجع السابق ، ص ص64،65،66.

[4]- محمد الميلي ، **فرانز فانون والثورة الجزائرية** ، دار الكتاب العربي، الجزائر،2010 ، ص130.

[5] - عبد المجيد عمراني ، المرجع السابق، ص ص 71،72،73 .

أن الطبيب النفساني "فرانس فانون "أنضم كليا إلى جانب الثورة الجزائرية وانخرط فيها. كان موقف الفيلسوف"جان بول سارتر " ينادي بإعطاء الحرية التامة للشعب الجزائري، وكان هذا الموقف من بين أمشرف تلك المواقف.

موقف الجزائريين

بصفة عامة؛كان موقف الجزائريين من الثورة متفاوت من فئة إلى أخرى.فعلى مستوى القيادات التي كانت تخدم المستعمر كان موقفهم الموالاة للمحتل.فنجد أن الباشاغات والباشاوات،والقياد وشيوخ الطرق الصوفية،والنواب في المجلس الجزائري؛قد أغرقوا الحكومة الفرنسية بالبرقيات دالين عن أبناء جلدتهم للعدو،طالبين من السلطات الاستعمارية تسليط أقصى العقاب على الثوار،ذلك بالإبادة أو السجن أو الغرامة الثقيلة [1].أما عن موقف الشعب الجزائري من ثورته ؛ فكان متشوق من أجل أخذ حريته، ومستعد للتضحية بكل ما يملك في سبيل الوطن.كما عبر عن ذلك السيد"ابن طوبال"عندما قال: "...إن الشعب كان في قابلية للتضحية في سبيل الاستقلال، وقد فهم جيدا مغزى الثورة التحريرية من أول يوم لها..."[2].

أما عن التشكيلات السياسية الوطنية فلم تكن مواقفها موحدة في نظرتها للكفاح ، ولا في التطلعات لمستقبل الجزائر حتى قبيل الثورة، فكل واحدة منها كانت تنتهج خطا يختلف عن البقية.هذه التشكيلات المتمثلة في الميصاليين والمركزيين و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري .حيث اختلفت مواقف هذه الأحزاب بين المتحفظ والمعارض،وحتى المشكك في إمكانية نجاح الثورة.

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم ،مصدر سابق،ص ص88 ، وما بعدها .

[2] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص84 . - Mahfoud KADDACHE , Op-cit p,p 13,14.

فللميصاليون لم يتخذ وا موقفا علنيا ، وصريحًا ، من الثورة ، في بداية الأمر .لأن المفاجأة كانت عندهم كبيرة. فكيف استطاع منافسيهم اتخاذ قرار تفجير الثورة بهذه السرعة ، وبكل سرية. فقد فضلوا الانتظار لترقب النتائج، التي ستسفر عنها الأيام المقيلة [1].

موقف المركزيين تميز بالضبابية وعدم الوضوح في بداية الأمر.لأنهم كانوا يرون أن الوقت غير مناسب لانطلاق الثورة، وقد سعوا لإقناع الوفد الخارجي في القاهرة بالتريث وإيجاد الظروف الدولية المناسبة للتعريف بالقضية الجزائرية [2].ومع هذا فقد كان المركزيون يعتقدون أن ما حدث في الجزائر ؛هو انقلاب داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية. ويتهمون السيد "ابن بلة" بأنه وراء ذلك[3].

أما جمعية العلماء المسلمين–الإصلاحية،الدينية–التي تبنت فكرة النضال الشرعي ، والمطالبة بمجموعة من الإصلاحات ،فكانت كغيرها من التشكيلات السياسية الأخرى قد فوجئت بالاندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954،ووجدت نفسها وجها لوجه مع وضع لم تعهده من قبل[4].ويمكننا التدليل على موقف الجمعية من حوادث الفاتح من نوفمبر بافتتاحية البصائر الصادرة يوم الجمعة 05 نوفمبر1954 تحت عنوان:"حوادث الليلة الليلاء" .ومن ضمن ما جاء ت فيها:"...فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة،وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الاثنين غرة نوفمبر.وبلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن الثلاثين..."[5].

---

[1] - بن غليمة سهام ، المرجع السابق ، ص75.
[2]- علي كافي ، المصدر السابق ،ص56.
[3] - مجمد حربي ، المصدر السابق ، ص39
[4] - الغالي غربي، المرجع السابق، ص141.
[5] - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص181 .

رد الفعل العالمي

كان العالم منقسما في ردة فعله اتجاه الثورة الجزائرية منذ اليوم الأول لاندلاعها. فمنهم من أيد الثورة واعتبرها حركة تحررية هادفة،مثل الدول العربية والدول الأفروآسيوية. ومنهم من تحالف مع فرنسا وساندها في مواقفها،مثل كل من:أمريكا،وبريطانيا.اللتان وضعتا أسلحة الحلف الأطلسي في متداول يد الجيش الفرنسي.كما طلبتا من مصر تخفيف لهجة إذاعة صوت العرب ؛ وقد نجحتا في ذلك فعلا [1].

أما موقف الصحافة العالمية من الثورة فكان متفاوت أيضا. يتبع في كثير من الأحيان سياسة بلده.فالصحافة العربية كانت السباقة لمباركة الشعب الجزائري ثورته.بداية من الصحافة المصرية.حيث أكدت جريدة "الأخبار"الانطلاق الرسمي الثورة الجزائرية،في عددها الصادر في اليوم الثاني من نوفمبر ،حيث تقول:"...اشتعلت الثورة فجأة في الجزائر، ودخلت حركة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في دورها الحاسم، ولقد اختار الفدائيون يوم أول نوفمبر بداية لحركتهم الجديدة ، التي سيسيرون فيها للنهاية...". ومن جهتها نشرت جريدة"الأهرام"بعد يوم من اندلاع الثورة خبرا بعنوان:"اضطراب الحالة في الجزائر" .جاء فيه ما يلي :"...إن الثورة قد اشتعلت في الجزائر ،وأن الثوار قد القوا ما لا يقل عن 30 قنبلة،وأشعلوا عدة حرائق في المنطقة الواقعة حول قسنطينة..."[2].

أما الصحافة الغربية فقد تابعت كل ما كان يحدث في الجزائر منذ اليوم الأول للثورة. فنشرت الصحافة الأمريكية عدة مقالات معبرة عن ردة فعلها من الثورة.فقد كتبت صحيفة "لنيويورك تايمز"(New-York Times) مقالا عبرت فيه عن دهشتها من عمليات الفاتح نوفمبر[3].أما الصحافة الأوربية فكانت مندهشة هي الأخرى من انطلاقة الثورة. فكانت البداية

---

[1] - مولود قاسم ، مصدر سابق ، ص ص 175، 176.

[2]- مسعودة ماضي ، <<موقف الصحافة المصرية المكتوبة من اندلاع الثورة الجزائرية 1954 >>، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، المجلد12 ، العدد 01 ، ص ص 171، 172.

[3] -عز الدين زايدي،<<الثورة الجزائرية في الصحافة الإيطالية 1954-1956 من خلال مصلحة الإعلام والتوثيق للجيش الفرنسي>>، **المجلة التاريخية الجزائرية**، العدد01، ص666.

مع الصحافة السويسرية،فصحيفة"مجال الرأي" (La Feuille d'Avis) تطرقت إلى مأساة شمال إفريقيا،وركزت على ما كان يحدث على الحدود الجزائرية–التونسية. خاصة في منطقة الأوراس.التي اعتبرتها الصحيفة من أهم المناطق الجبلية للأطلس الصحراوي،التي يمكن للثوار اللجوء إليها بعد مواجهتهم للقوات الاستعمارية، التي تفوقهم عدة وعددا [1].

كما ربطت صحيفة بلجيكية قضية الثورة الجزائرية بالثروة المنجمية ،حيث كتبت جريدة "**المنارة** "(Le Phare)عن مناجم "الونزة"الجزائرية وجبال جريس التونسية ،وكشفت عن نوايا بريطانية لشراء أسهم الشركتين بأثمان تتراوح ما بين 76و90 شيلينغ (Shillings). وركزت الجريدة على مناجم الونزة الجزائرية،حيث اعتبرت أن المناجم تلك تحتوي على معدن الحديد، الذي صنف على أنه من أجود معادن الحديد في العالم، بنسبة حديد صافية تتراوح ما بين 50إلى 60%.وهو بذلك ناقص لنسبة الفسفور .ثم ركزت على ثقة الإنكليز في شراء أسهم الونزة،رغم الظروف الصعبة التي تمر بها الجزائر [2].

أما الصحافة الايطالية فقد تابعت مجريات الثورة منذ بدايتها.فمثلا نجد أن جريدة "أخبار الشعب" (La Gazetta del Popolo)–التي تصدر من "تورينو"(Turino)–قد كتبت مجموعة من الريبورتاجات حول الجزائر .تضمنتها الأعداد الصادرة مابين28 نوفمبر–08 ديسمبر1954.كانت تحت عناوين مختلفة.منها: تحقيقات إيطالية حول أحداث الجزائر، الحركات الوطنية في الجزائر مدعمة بالدعاية الحمراء ،أربعة تونسيين من المنطقة يقودون حرب العصابات .وتوصلت الجريدة إلى حقيقة ما كانت تحاول فرنسا إخفاءه وهو أن هذه الأحداث لم تقتصر على منطقة الأوراس فقط بل تعدت إلى منطقة القبائل الكبرى. فسارعت فرنسا إلى إخماد الثورة بسرعة، واستنجدت بالمظليين ،وجنود اللفيف الأجنبي،وصيادي الجبال والصبايحية من أجل تطهير المنطقة بأكملها [3].

---

[1] - عز الدين زايدي،مرجع سابق، ص666.

[2] - نفسه..

[3] - عز الدين زايدي ، مرجع سابق، ص ص 667 ، 668.

- **مؤتمر"باندونغ" وتدويل القضية الجزائرية**

انعقد مؤتمر"باندونغ"التاريخي مابين 18-24أفريل1955 بعد حوالي ستة أشهر من اندلاع الثورة التحريرية،بحضور 600مندوب جاؤوا من مختلف الدول الإفريقية والأسيوية المستقلة حديثا.أما بخصوص المشاركة الجزائرية؛فقد أرسلت جبهة التحرير الوطني وفدا يتكون من السيدين:حسين آيت أحمد،ومحمد يزيد،اللذين عرّفا الحاضرين بالوضع القائم بالجزائر،وأزالوا الغموض العالق بمسار الثورة التحريرية،خاصة من قيل ادعاءات الحركة المصالية.التي أحدثت التباس لدى بعض المشاركين، حول الممثل الشرعي للشعب الجزائري،وأكد الممثلين على أن جهة التحرير الوطني؛هي الممثل الشرعي،والوحيد للشعب الجزائري[1].

في هذا المؤتمر أجمعت الدول الأفروآسيوية على إدانة فرنسا.والمطالبة بالاستقلال التام للجزائر.هذا الموقف كان مستمدا من الجانب الإنساني العالمي،وليس مرتبط باعتبارات سياسية،واقتصادية،وإيديولوجية.بل كان يدخل ضمن إطار تحرير الشعوب من قبضة الاستعمار فحسب[2].

وتكمن النتائج العملية لمؤتمر"باندونغ" في ما يلي:

-نشر الوعي القومي المناضل من اجل حرية الشعوب.

-حصول الدعم من الزعماء الوطنيين لرؤساء الدول في سبيل دعم كفاح الشعوب.

-قبول الطلبة الجزائريين في الجامعات الدول الإفريقية والآسيوية .

-تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة.[3].

---

[1] - بولجويجة سعاد ،<< دور المؤتمرات الدولية في دعم وتدويل القضية الجزائرية في المجال الإفريقي والأسيوي 1955-1962 >>، **مجلة عصور الجديدة** ، المجلد10 ، العدد02،جوان 2020،ص ص 297،298.

[2] **- المجاهد** ،<<القضية الجزائرية أمام المعسكرات الدولية ،الكتلة الإفريقية والأسيوية>>،العدد19، 01-03-1958، ص05.

[3] - بولجويجة سعاد ـ المرجع السابق، ص299.

لعلى أهم نتائج هذا المؤتمر تكمن في التوصية بعرض المسألة الجزائرية على الأمم المتحدة. فقد قدم المندوبون رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة في 29 جويلية 1955، طالبوا فيها بجدولة القضية الجزائرية في أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة لأمم المتحدة سنة 1955. وكانت هذه المبادرة أهم دعم معنوي للثورة التحريرية [1].

لاقت تلك التوصية نجاحا في تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة في دورتها العاشرة سنة 1955،فلقد لعب ممثلي كل من دولتي السعودية وسوريا دورا مهما في شرح الوضع الذي يعيشه الشعب الجزائري للعالم خلال جلسات هذه الدورة.وكان رد الجمهورية الفرنسية الرابعة هو أعداد ملف كامل حول الوضع بالجزائر،شمل كل القطاعات.عُرض خلاله كل الإصلاحات التي مست الجزائريين،شملت تلك التقارير كل من:الشؤون الفلاحية والري،وشؤون الريف،الطاقة والمناجم،الصناعة والتجارة، والمواصلات.ولم يُهمل الملف الجانب الاجتماعي مثل: الصحة والسكان،التعليم والعمل[2].

أما الدورة الحادية عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة لسنة 1956؛ فقد ناقشت القضية الجزائرية لأول مرة ، بعدما تأجلت في الدورة السابقة(العاشرة). فقد قدّم الوفد الدبلوماسي الفرنسي بالأرقام إجابات على تساؤلات الوفد السوري،الذي اتّهم المعمرين الأوربيين باستغلال أراضي الجزائريين،فكان الرد الفرنسي على النحو التالي:"...إن 22 ألف مالك أوربي فقط لهم عقارات،مقابل 630 ألف مالك جزائري..."[3].

نجح مؤتمر"باندونغ"في تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة بداية من سنة 1956 فقد طرحت الجمعية العامة معاناة الشعب الجزائري في جدول أعمال مندوبي الدول، وطالب

---

[1] - عبد القادر خليفي،<<المؤتمرات الأفروآسيوية والقضية الجزائرية >>، **مجلة المصادر**،العدد08،2003،ص225.

[2]- عبد الكامل جويبة ، **الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958** ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2012 ،ط01 ،ص ص 348.،349، 350.

[3] - عبد القادر جويبة ، مرجع سابق، ص ص355، وما بعدها.

المندوبون فرنسا تحسين وضعية الجزائريين،وأصبحت هذه الأخيرة في موقف المسائلات أمام الرأي العام العالمي.

2-الصدى العام للثورة على المجتمع المدني الفرنسي

مرت الثورة التحريرية خلال مرحلتها الأولى 1954-1956 بمحطات هامة، كان لها صدى ملحوظ داخل المجتمع المدني الفرنسي. وعلى الجمهورية الفرنسية الرابعة.

أ-ضغط المستوطنين وتوالي سقوط الحكومات الفرنسية

كان العنصر الأوربي المقيم في الجزائر-والذي يمثله المستوطنين-الحلقة الصعبة التي واجهت السياسة الفرنسية. من خلال تمسك هذه الفئة الشديد بالنظام الإقطاعي. فقد حاربوا كل من يقف أمام مبادئهم. فكانت البداية مع حكومة"منداس فرانس".التي نالت ثقة البرلمان الفرنسي في 12 نوفمبر1954، والتي فشلت في القضاء على الثورة [1]. ما دفع وزير الداخلية الفرنسي"فرانسوا متيران" [2] ؛إلى عرض إصلاحاته السياسية والإدارية في 05 جانفي 1955.على أمل تهدئة الشعب الجزائري،وإبعاده عن الثورة.زاد هذا الأمر من تعنت المستوطنين.واعتبروه خطوة للتخلي عن الإمبراطورية الفرنسية العظمى،ووحدوا صفوفهم من احل الإطاحة بالحكومة.فقد صرح"منداس فرانس" قائلا:"...في شمال إفريقيا يحب الاختيار بين المصالحة أو القمع أو استعمال القوة.وهذا يترتب عنه خسائر وخيمة...". وكان هذا التصريح السبب في سقوط حكومته في06 فيفري1955 [3].

بعد سقوط حكومة "منداس فرانس"جاءت حكومة "إدغار فور" (Edgar Faure) في 11فيفري1955.لكنها لم ت صمد طويلا كذلك أمام ضغط المستوطني ن بسبب سياسة

---

[1]- درعي فاطمة،<< المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية 1954-1962>>، **مجلة عصور الجديدة** ،العدد02، سبتمبر 2019،ص 271..

[2] - "فرانسوا متيران": وزير الداخلية مكلف بالعمالات الفرنسية بالجزائر.انظر:عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص 356.

[3] - درعي فاطمة،مرجع سابق، ص271.

الإصلاحات،التي كانت ترمي لإزالة امتيازات المعمرين.لتأتي بعدها حكومة "غي موللي" (Guy Mollet) في 01 فيفري 1956.لكنها قوبلت برفض المستوطنين كذلك ، وواجهتها مسائل كثيرة منها: تدويل قضية اختطاف طائرة قادة الثورة في الخارج ،وقضية الجرائم، والممارسات الفرنسية. فسقطت الحكومة في21 ماي1957 [1].

لفقد تطرقت الصحافة الفرنسية إلى ذلك العناد الذي ظهر على المستوطنين الأوربيين حول عدم قابليتهم لأي تغيير.فنشرت صحيفة "لاكسيون"بداية عام 1956–بمناسبة قدوم رئيس الحكومة الفرنسي إلى الجزائر"ادغار فور" (Edgar Faure) [2]–تقريرا صحفيا، جاء فيه ما يلي:

"...إن التخوف الذي ظهر بحلول كارثة؛ سببه فرنسيو الجزائر.كان هذا حال الهلع،الذي طغى على السياسيين الفرنسيين بكل توجهاتهم،وكذلك المسلمين الجزائريين.إن فرنسيو الجزائر متفقون على عدم قبول أي تغيير،وكل فكرة تطورية.وذلك بتمسك المستوطنون بالنظام الكلاسيكي، الذي يتضمن ما يلي:

- *الإقطاعية الفلاحية التي تمسك بنقابة مشايخ المدن، والإدارة والمجلس الجزائري.*
- *الإقطاعية التجارية والصناعية.*
- *صغار العمال والتجار والموظفين والمعمرين؛وهؤلاء ليس لهم نفس المصالح مثل أولئك الإقطاعيين الكبار..." [3].*

وجدت الحكومة الفرنسية نفسها مجبرة خلال الثورة الجزائرية؛على حماية المستوطنين وممتلكاتهم من هجمات الثوار.حيث تطرقت صحيفة "كارفور"الفرنسية إلى ذلك ونشرت مقالا كتبه بنفسه وزير الخارجية الفرنسي"جورج بيدو"بتاريخ 23–03–1956.جاء فيه ما يلي:

---

[1] - درعي فاطمة، مرجع سابق ،ص ص 272،273.

[2]- حكومة" ادغتر فور":جاءت إلى الحكم في الفترة الممتدة مابين11فيفري 1955 إلى غاية 01 فيفري1956. انظر : درعي فاطمة ، مرجع سابق، ص ص 272،273..

[3]- عبد الله شريط، **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر، د –ت، ص ص102 ،103 ،104 .

"...ففي باريس تصدر صحفا لها من الجرأة، ممّا يجعلها تتحدث عن القومية الجزائرية، وكل ذلك يمر تحت أنظار السلطة المتسامحة، أما عن فرنسي شمال إفريقيا فعلى الحكومة أن تدرك ما هم فيه من الآلام، وهم على الحق في المظاهرات التي يقومون بها من أجل العمل بسرعة قصد حمايتهم في هذه الحرب، ولا يترك لمصيرهم في بلد غريب عنهم، ورفع التمييز الذي أصبح يعطي الظلم عنهم، والمساواة بينهم وبين فرنسيّ فرنسا..."[1].

وقال الوزير أيضا:

"...أن هدف فرنسا من احتلالها الجزائر؛هو إعمارها بالأوربيين.وكانت عدة موجات من الهجرة للعائلات الأوربية الفلاحية .وبعد هذه الهجرة أصبح في الجزائر مليون أوربي.أعطوا الأرض الجزائرية المظهر الأوربي لبيوتهم،ومزارعهم.وأصبحوا اليوم كما الأهالي الجزائريين أكثر تعلقا بتلك الأرض،ونشأت عبر الوقت وطنية أوربية خاصة،في المناطق الساحلية الغنية، لتصبح مكونا جديدا من مكونات الوطنية الجزائرية..."[2].

ب-معانات المجتمع المدني الفرنسي من متطلبات الثورة

بدأت معاناة المجتمع المدني الفرنسي مع الثورة الجزائرية تظهر على السطح، وذلك من جراء سياسة فرنسا المتعجرفة،التي تحاول التمسك بالجزائر بأي ثمن رغم كثرة الخسائر المادية والبشرية.ففي 20-09-1956؛ ومع وتيرة الحرب المتصاعدة بالجزائر، نشرت إحدى الصحف الفرنسية مقالا توضح فيه الحالة التي وصل إليها المواطن الفرنسي، بسبب تواصل المعارك في الجزائر، جاء في المقال ما يلي:'

'... إن الأسعار ترتفع يوما بعد يوم، والرأي العام الفرنسي قلق هذه المرة ، من الغلاء الفاحش، في المستقبل القريب، وبداية التضخم، ومحاولة التجار تكديس السلع إلى وقت لاحق. ويرجع غلاء الأسعار إلى موجة البرد في شهر فيفري. التي قتلت الأشجار والخضر،وقلة اليد العاملة بسبب الحرب الجزائرية،إضافة إلى زيادة الضرائب. ممّا انجر إلى زيادة سعر الخبز والخضر.وكانت وتيرة

[1] عبد الله شريط،مرجع سابق، ص ص160 ،171.
[2] - نفسه، ص600.

الحرب بالجزائر التي أطالت قائمة الضحايا الفرنسيين لا تبعث على التفاؤل لدى الرأي العام الفرنسي..."[1].

لقد رفض الفرنسيون سياسة التجنيد الإجباري لأبنائهم، لصالح خدمة أغراض المعمرين الخاصة في الجزائر.فقد أثارت الصحافة الفرنسية ضجة كبيرة حول هذا الموضوع. فكتبت صحيفتي"كوميا الاشتراكية"و"لانفورماسيون اليمينية"بتاريخ28-09-1956ما يلي: "...يوجد في الجزائر 400ألف جندي يحاربون من أجل الحضور الرسمي بهذا القطر ...". وتهكمت الصحيفتين حول ما مدى التضحيات التي يقدمها الجيش الفرنسي مقابل محاولة السلطة الفرنسية إعطاء دستور للجزائريين واستقلال نصف داخلي،ورفضت الصحيفتين التضحية بهذه الانجازات مقابل خروج الجزائر عن دائرة فرنسا.وحذرتا من مخاطر فقدان الجزائر،إذ تُفقد معها فرنسا مكانتها،وكذلك تفقد فرنسا كل من إفريقيا السوداء ومدغشقر، وخيرات الصحراء [2].

وكتبت مجلة "أوبسيرفاتور"أيضا بتاريخ 01-04-1956 عن معانات الشباب الفرنسي، من جراء سياسة التجنيد الإجباري قائلة:"...الجنود الفرنسيين-الذين هم حوالي المائ ة ألف شاب-أصبحوا مرة أخرى مهددين بالانتزاع من ديارهم،وعائلاتهم،ومواطن شغلهم،ومن مجموعة كاملة من المهام، والأعمال والروابط، التي هي جوهر سعادتهم ووجودهم، والتي هي نواة حياتنا الوطنية النابضة..." [3].وفي مقال ثاني نشرته نفس المجلة حول رد نائب اشتراكي عن قضية التجنيد.جاء فيه: "...في يوم 15 جانفي الماضي(1956) وفي مؤتمر فوق العادة للحزب الاشتراكي؛صرح نائب اشتراكي-هو الآن وزير في حكومة "غي موللي"-

[1] - عبد الله شريط،مرجع سابق، ص ص609 ،610،611.
[2] - نفسه،ص ص 621 ، وما بعدها.
[3] - نفسه، ص ص 185،186.

أنه لا يجوز لنا أن نخيب أمل الفرنسيين،وأن الشباب ينبغي أن نتيح لهم عمل، بدل من أن نرسلهم إلى الحرب بالجزائر..."[1].

ج- تزايد الضغط الدولي على فرنسا

كان الصدى العالمي للثورة الجزائرية واسع النطاق.حيث شكل مع الوقت ضغط حقيقي على السياسية الخارجية الفرنسية. فكانت الدول العربية ودول عدم الانحياز العقبة الصعبة التي واجهت سياسات فرنسا.خلال مراحل الثورة التحريرية.لأن هذه الدول كانت دوما السند القوي في دعم ومساندة الثورة الجزائرية.حيث قامت تلك الدول بفضح سياسة فرنسا العنصرية الاستعمارية،ونجحت مع الوقت في تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة .

لاقت فرنسا متاعب جمة من جراء محاولتها جمع الدعم الدولي من أجل إنجاح سياستها المتمثلة في الحفاظ على الجزائر.فقد كتبت الصحافة التونسية حول هذا الموضوع .منها جريدة"لاكسيون".فكتبت هده الأخيرة مقالا في 11-01-1956 بعنوان:هل العالم متوحد في مواجهة فرنسا، في حربها في الجزائر؟. وجاء في المقال ما يلي:

"...منذ أسبوعين راق للعالم كله سياسة فرنسا المتعلقة بسير الأمور بالجزائر.بعدما أن ابتعدت كل من مصر و "جواهر لال نهرو"عن دعم الثورة الجزائرية ،وحصلت فرنسا على موافقة بريطانيا وتضامنها مع الفرنسيين،وقبول أمريكا بطيبة خاطر كون الجزائر-فرنسية-. لتلقى مساعي فرنسا بعد هذين الأسبوعين من الرضا العالمي الفشل،وتذهب مجهوداتها في مهب الريح ؛ ذلك لتملص الرئيس المصري جمال عبد الناصر من تلك المحادثات السابقة،وقوله:إن أعداء مصر هم بريطانيا وفرنسا..."[2].

وتضيف نفس الصحيفة أيضا:

[1] - عبد الله شريط ، مرجع سابق، ص187

[2] - نفسه ، ص ص 200 ، 201 .

"... في الوقت الراهن؛برز الرفض من قبل جميع الدول العربية،من عمان إلى بغداد،ومن القاهرة إلى بيروت لسياسة فرنسا،ونشطت الجمعيات في مقاطعة جميع المصالح الفرنسية، وبرزت في الأخير مساعي الجامعة العربية، لمساندة الجزائر من أجل الاستقلال.وأعلن "نهرو" أمام الملأ عن موقفه للاستقلال الجزائر،وأبطل التكذيب الذي نسب إليه عن رضاه عن سياسة فرنسا، لتنتهي بذلك حالة الارتياح العالمي للطرف الفرنسي مع تراجع الولايات المتحدة الأمريكية عن مواقفها السابقة لفرنسا،وكذلك الثقل الذي تلعبه كل من الهند ومصر في العالم. شرقا وغربا، والذي يؤثر بالفعل على السياسة والإدارة الفرنسية ..."[1].

وفي مقال لجريدة "لوموند"الفرنسية في زاوية-أراء .حرة- بتاريخ 17-08-1956 ينتقد فيه الصحفي؛ الحالة التي أصبحت عليها فرنسا اليوم.ويشكوا من كثرة الحوادث اليومية التي لم تترك فرصة سانحة للتطلع إلى الخلف؛أي الماضي، والنظر في الغد بنظرة مستقبلية. ويذكر حال فرنسا اليوم، من أنها أصبحت تعاني الانحطاط بين الدول الأوربية.ببروز أربع دول عظمى في العالم هي:الولايات المتحدة الأمريكية،الاتحاد السوفياتي، الهند،الصين. وتضيف الصحفي:"...إن الرأي العام الفرنسي أصبح منقسما على نفسه وقصير النظر،وهو الآن في آخر القافلة البشرية،إضافة إلى المشاكل التي تسببها الحركات التحررية، في شمال إفريقيا لفرنسا..." [2].

كان لاعتقال الزعماء الجزائريين للثورة الخمس في 28-10-1956[3]؛انعكاس سيء على سمعة فرنسا الدولية.فقد كتبت صحيفة "لومانيتي"الفرنسية عن هذه العملية ما يلي:"...إن اختطاف الطائرة من شأنه أن يضر بسمعة فرنسا،وكذلك المواثيق الدولية، بين كل من فرنسا،وتونس،والمغرب،إذ أن الطائرة كانت متوجهة من دولة المغرب إلى دولة أخرى ذات سيادة،وهي دولة تونس.ويمكن جر فرنسا إلى حرب شاملة في المنطقة...".وتضيف

---

[1] - عبد الله شريط ، مرجع سابق، ص ص 200 ،201،202..

[2] - نفسه، ص511 .

[3] - الزعماء الجزائريون الخمس المعتقلون هم:أحمد بن بلة ، محمد خيذر ،الحسين آيت أحمد ، محمد بوضياف ، ومصطفى لشرف. كانوا على متن طائرة متوجهة من المغرب الأقصى إلى تونس، لحضور مؤتمر أقطار المغرب العربي .انظر: عبد الكامل جويبة ، مرجع سابق، ص 153.

الصحيفة:"...أن من مصلحة فرنسا حاليا فتح المفاوضات للحفاظ على مصالحها وشرفها،وهذا ما يريده الشعب الفرنسي أيضا.الذي مل من التضحية من أجل الحفاظ على بلد يريد أن يتحرر..."[1].

أما صحيفة"الكنار آنشيني"فكتبت ما يلي:"...إن حادثة اعتقال القادة الجزائريين قد تمت في منتهى الأناقة –على حد تعبير الصحيفة–..."وتضيف الصحيفة قائلة :"...إننا لا نمزح حين نقول أن الأمل فتح على مصراعيه لهؤلاء القادة من جديد.والمثال على ذلك هو مصير كل من الزعيم التونسي بورقيبة والسلطان المغربي،فالأول كان سجينا في جزيرة في المحيط الأطلسي،والثاني كان منفيا في جزيرة مدغشقر.ومع ذلك فالرجلان كسبا القضية الوطنية في الأخير..."[2].

بالرغم من كون هذه الصحيفة؛قد طرحت رأي استباقي حول مصير القادة الجزائريين المعتقلين،من كون أن باب الأمل قد فتح أمامهم من جديد،وأن الزعماء الجزائريين سيكسبون قضيتهم في الأخير،مثل قادة كل من تونس،والمغرب.فقد حدث فعلا؛ما تنبأت به الصحيفة،وأخذت الجزائر استقلالها في 1962.وكسب الزعماء الجزائريين قضية التحرير الوطني.

أما صحيفة"لوموند"فقد علقت بكل إمعان في 30–10–1956عن قضية اعتقال الزعماء الجزائريين،حيث عبّر الصحفي عن مدى الأناقة واللباقة التي تمت بها عملية الاعتقال، وقال:"...أن من المحتمل أن يكون"ابن بلة" قد صرح لمعتقليه؛عن مدى عظم هذه العملية، حيث تمت هذه العملية بدون علم الحكومة،وبواسطة أطراف،يملكون القوة العسكرية والبوليسية..."[3].

---

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق، ص ص 695 ، وما بعدها.

[2]- نفسه .

[3] - نفسه، ص ص 699 ، وما بعدها .

3- هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955

كانت هجومات 20 أوت 1956 أبرز محطات الثورة التحريرية الهامة. وذلك لما لها من صدى على المجتمع المدني الفرنسي.ذلك المجتمع الذي فهم مغزى الثورة الحقيقي،بعد مرور أقل من عام على اندلاعها؛وهو تحرير كامل التراب الوطني من الاستعمار الفرنسي.كما عبر عن ذلك المجاهد"رضا مالك"،بقوله:"...إن أول نوفمبر بالنسبة لنا، كان هو بداية الانطلاقة، لكن 20 أوت هو بداية الحرب، وإعلانها بالنسبة لفرنسا..."[1].

أ-أسباب هجومات 20 أوت 1955

صرح القائد زيغود يوسف حول مغزى هجمات 20 أوت، بما يلي:"... اليوم أصبحت القضية،قضية موت أو حياة..."ففي ظل الخناق المفروض على المنطقة الأولى (الأوراس)بعث نائب قائد الولاية الأولى"شيحاني البشير "برسالة لقائد المنطقة الثانية زيغود يوسف،يطالبه فيها بفعل شيء من اجل الثورة .وهكذا فاضطر هذا الأخير إلى التحرك، والتنسيق مع عبان رمضان وقادة الداخل لفك ذلك الحصار.وأشرك جماهير الشعب الجزائري في هجمات الشمال القسنطيني.وكان الهجوم في منتصف النهار للمجاهرة بالثورة، بكل بسالة وإصرار[2].

كانت أهداف هجومات 20 أوت 1955 تتمثل، في ما يلي:

- شمولية الثورة لكامل التراب الوطني.
- وحدة المغرب العربي [3].

---

[1] - الشافعي درويش ،<< 20 أوت 1955 يوم تاريخي من أيام ثورة نوفمبر المجيدة >>، **مجلة الواحات للدراسات والبحوث** ، العدد 02،2014،ص 335.

[2] - نفسه ، ص ص 335 ، 336.

[3] - محمد ودوع، **موقف المغرب الأقصى اتجاه الثورة الجزائرية** ،ج01،وزارة الثقافة،الجزائر، 2013،ص ص 69،وما بعدها.

بعد هذه لإرهاصات عقد القائد زيغود يوسف اجتماعا بنواحي مدينة سكيكدة في الفترة الممتدة ما بين 25 جوان والفاتح جويلية 1955م.ضم الاجتماع مائة مجاهد وقادة المنطقة الثانية.منهم:لخضر بن طوبال،مصطفى عمار بن عودة،علي كافي،محمد الصالح ميهوب، بوضرسة عمار.واتفقوا على دخول المجاهدين في منتصف النهار لأكبر قدر من القرى وبمشاركة الشعب،ويقومون بمهاجمة العدو بكل جرأة.ووضع القادة خطة في منتهى الإحكام لإنجاح تلك العمليات.تتكون من ثلاث مراحل،مقسمة في فترة ثلاثة أيام.وهي كالآتي:

- في اليوم الأول: يبدأ الهجوم على المدن.
- في اليوم الثاني:التصدي للجيش الفرنسي القادم قصد الدعم العسكري،والهجوم عليه واخذ الغنائم منه.
- في اليوم الثالث:تنفيذ حكم الإعدام في حق الخونة [1].

تم كذلك في هذا الاجتماع تحديد مواقع الهجوم.حيث اختيرت تسعة وثلاثون نقطة، كانت موزعة على عدة ولايات شرقية منها:قسنطينة،سكيكدة،قالمة،وغيرها من المدن والقرى.وكانت هذه المناطق تضم حوالي المائة والعشرين ألفا من المعمرين الأوربيين. موزعين عبر ممتلكاتهم،من مزارع وحقول.ويشتغلون كذلك في التجارة والصناعة.أما سبب اختيار يوم السبب 20 أوت 1955 موعدا لبدأ الهجوم فكان لسببين رئيسيين:

- بداية السنة الهجرية الجديدة.
- حلول الذكرى الثانية من نفي الملك المغربي"محمد الخامس"في مدغشقر.

كان هذا الترتيب الزمني لهجمات 20 أوت 1955 من طرف جبهة التحرير الوطني لدلالة على تمسك الجزائريين بالإسلام، والتضامن مع القضايا العربية [2].

[1] - أزغيدي محمد لحسن،المرجع السابق،ص ص105 ، 106.
[2] - نفسه،ص 106.

لقد نجحت هجومات 20 أوت فعلا في كثير من المناطق المستهدفة،مخلفة الخسائر المادية والمعنوية، في جانب العدو الفرنسي، حيث وفقت في فك العزلة عن منطقة الشمال القسنطيني، وكذلك في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية.

نشرت جريدة"صدى الجزائر"الخسائر النهائية لهجمات 20 أوت،التي أهملت فيها حصيلة الضحايا المدنيين من الأهالي الجزائريين الذين قتلوا بلا رحمة.وركزت الجريدة فقط على الخسائر البشرية من الفرنسيين،والخسائر البشرية من المجاهدين الجزائريين. والجدول التالي يبين تلك الإحصائيات[1]:

الخسائر الفرنسية	الخسائر الجزائرية(المجاهدون)
قوات الأمن: 123قتيل.47 جريح	1273 شهيد
المستوطنون:71 قتيل. 51 جريح	1024 أسير.-81 جريح

كانت نتائج هجومات 20 أوت 1955 ناجحة إلى حد كبير. فعلى المستوى الداخلي تمّ:

- فك الحصار على منطقة الشمال القسنطيني،التي شهدت تركيزًا عسكريا فرنسيا عليها.
- تحطيم أسطورة الجيش الفرنسي الذي لا يقهر .ممّا رفع من معنويات جيش التحرير الوطني ومعنويات السكان الجزائريين.
- إثبات وطنية الثورة ،ودحض الادعاءات الفرنسية التي تروج لفكرة :أن الثورة مسيرة من الخارج.
- القضاء على سياسة "جاك سوستيل"الإصلاحية.وقطع الصلة بين الجزائريين والإدارة الفرنسية.وبالتالي إفشال المخطط الفرنسي الهادف لترسيخ التهدئة.

وعلى المستوى الخارجي:

[1] - بوضربة أحمد ، << صدى هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني من خلال جريدة صدى الجزائر "L'écho d' Alger" الكولونيالية >>، **الحوار المتوسطي** ،العدد 01 ، ص135

– تسجيل القضية الجزائرية لأول مرة في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة.

– تعزيز التضامن بين الشعب الجزائري والمغربي.

– برهان للعالم على أن الكفاح في الجزائر هو ثورة حقيقية، تدافع عن هدف محدد وهو الاستقلال[1].

ب–ردود الفعل الفرنسية على هجومات 20 أوت

انكشاف همجية فرنسا والمعمرين من خلال ردة فعلهم حول تلك الهجومات.فقد كان شرسا ومبالغ فيه،حيث عانى الشعب الجزائري من مجازر شنيعة. كان الانتقام العشوائي؛ السبيل الذي انتهجه المعمرون رفقة الجيش الفرنسي في ردة فعلهم على هجومات 20 أوت.فتم قتل بوحشية مفرطة الأهالي الجزائريين الذين ساندوا الثوار في إنجاح الهجومات. فكان على سبيل المثال "وادي الزناتي"؛الذي أصبحت شوارعه تعج بالشهداء الجزائريين. فهذه الحوادث كانت تشبه إلى حد كبير مجازر الثامن ماي1945[2].

أما موقف الحكومة الفرنسية من تلك الهجومات؛فقد ورد تصريح رسمي من وزارة الداخلية الفرنسية جاء فيه ما يلي :"...قذفت قنابل ومراكز الشرطة هوجمت من طرف مجموعة من المتمردين...إن قوات الأمن أعنت حالة الطوارئ منذ مساء البارحة... "[3].أما تصريح الحاكم العام"جاك سوستيل"؛فجاء على النحو الآتي:" ...الحرب لن تنتهي حتى يحل الس لم العام..."[4]

[1] - بن غليمة سهام ، مرجع سابق، ص 184-185.- أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 112.
[2] - نفسه ، ص109.
[3] - بوضربة أحمد ، مرجع سابق ، ص 110.
[4] - L'écho d'Alger , 20 Août 1955 , p 04 .

كما اتخذت الحكومة الفرنسية في أعقاب الهجوم ات ترتيبات خاصة؛فقد صرح وزير الداخلية الفرنسي:أ نه سيتم إرسال ستة فيالق على جناح السرعة وتوزيع السلاح على المعمرين في القرى البعيدة.وقال:إن بلاده تقدمت بشكوى ضد كل من مصر واسبانيا[1].

4-مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

يُعد مؤتمر الصومام المحطة المهمة الثالثة من تاريخ ثورتنا. لما له من أهمية ملموسة في تنظيم الكفاح المسلح وبناء نواة الدولة الجزائرية الحديثة.فقد توافقت عدة ظروف داخلية وخارجية أدت إلى انعقاد هذا المؤتمر.

لقد كان لاتساع نطاق الثورة بعد هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 وقلة التنسيق والتعامل بين قادة المناطق، وكذلك محاولة فرنسا عزل الثورة بغية القضاء عليها وهي سائرة في طريق النجاح والحرية؛السبب الجوهري وراء انعقاد مؤتمر الصومام في20أوت1956.لقد قرر قادة الكفاح عقد اجتماع وطني،يضم كافة رؤساء المناطق ووضع ميثاق سياسي وطني يحدد وسائل وأهداف الثورة،وتشكيل قيادة مركزية لتسيير المقاومة [2].

عُقد المؤتمر بعد عدة مشاورات وتحضيرات.في منطقة "واد الصومام"بولاية بجاية. حضره قادة الولايات وغاب عنه الوفد الخارجي.أحيط المؤتمر بحراسة أمنية مشددة، فاقت الثلاثمائة جندي.دام ذلك الاجتماع ثلاثة أيام.عرض فيه الحاضرون تقارير الكفاح منذ بداية الثورة التحريرية،أما القضايا التي طرحت للنقاش في جداول الأعمال؛فهي كالتالي:

1. شرح الأسباب التي أدت إلى عقد المؤتمر، وطرح موضوع الاجتماع.
2. تقديم التقارير من طرف مندوبي الولايات. تقرير عسكري، وتقرير مالي...'لخ [3].

---

[1] - L'écho d'Alger , 26 Août 1955 ,p 04 .

[2] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص ص 131 ، 132.

[3] - نفسه، ص ص 133 ، 136 .

بعد أن قدم المجتمعون في المؤتمر تقاريرهم،وبعد مناقشة مستفيضة،تم اختتام المؤتمر، والخروج بقرارات مهمة،شملت مختلف الجوانب التنظيمية للكفاح المسلح.وتمثلت تلك القرارات في ما يلي:

1. تقسيم البلاد إلى ست مناطق.
2. التنظيم العسكري: رتب،تخصصات.
3. التنظيم السياسي والإداري.
4. لقد خرج مؤتمر الصومام بميثاق سياسي،بعنبر الدستور الحقيقي الذي ستسير عليه الثورة في المستقبل [1].

نجحت الثورة بالفعل في عقد لقاء يضم كافة قادة الولايات،بغية تنظيم الكفاح المسلح، ونظرا لأهمية هذا اللقاء وقراراته؛ فإنه كان له عدة ردود فعل فرنسية.

أ –رد فعل فرنسا من انعقاد مؤتمر الصومام

لم ييأس المستعمر الفرنسي من قمع الثورة،والحفاظ على ممتلكاته وأطماعه في الجزائر.فبعد انعقاد مؤتمر الصومام قرر المستعمر حشد قوات كبيرة، واستعمال معدات الحلف الأطلسي،وخطط لاعتقال بعض القادة السياسيين للثورة، ونجح فعلا في ذلك،ففي 22 أكتوبر 1956؛بينما كان الوفد الجزائري–المتكون من خمسة أفراد–،متوجا من المغرب الأقصى إلى تونس لحضور اجتماع مغاربي دعت إليه تونس البلدان المغاربية الثلاث:المغرب الأقصى،الجزائر،تونس تم قرصنة الطائرة المقلة للوفد الجزائري[2].

[1] - أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص ص 138 ، 139 .
[2] - يحي بوعزير، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البعث، الجزائر،1980،ص ص343،344.

لكن جبهة التحرير الوطني لم تقف مكتوفة الأيدي، بل سعت عبر الوسائل الدبلوماسية إلى الإفراج عن قادتها،ودعمت موقفها ذلك بالأقطار العربية والدول المساندة للقضية الوطنية. للضغط على فرنسا في سبيل تحرير محتجزيها [1].

شاركت فرنسا بعد حادثة اعتقال الزعماء الجزائريين في معاداة مساندي الثورة الجزائرية.وعلى رأسهم دولة مصر.التي انتقمت منها فرنسا عبر العدوان الثلاثي.الذي كان في 31 أكتوبر 1956، كما صرح بذلك رئيس الحكومة الفرنسية في جانفي 1957 بأن"...مصر رأس الثورة الجزائرية،فضرب الرأس تنتهي الثورة،وتحافظ فرنسا على جزائرها..." [2].ولكن حدث عكس ما توقعته فرنسا، فلم تنقطع العلاقات بين مصر والثورة الجزائرية.بل توطدت العلاقات أكثر، وزاد الدعم الدولي للطرفين أكثر من ذي قبل [3].

وجهت فرنسا بعد ذلك أنظارها إلى الأهالي،بغية كسر نجاحات الثورة، بعد عقد مؤتمر الصومام، فقد نقلت المعارك إلى المدن،ونُقل معه الإرهاب الوحشي إلى السكان الأبرياء، بداية من شهر ديسمبر 1956 وإلى غاية معركة الجزائر في شهر سبتمبر 1957،والتي كانت معركة طاحنة بين الطرفين[4].

ويمكن تلخيص ردة فعل فرنسا حول انعقاد مؤتمر الصومام في ما يلي:

- اعتقال زعماء الثورة الخمس.
- العدوان الثلاثي على مصر.
- نقل المعارك والإرهاب إلى المدن.

---

[1] - أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح** ، ج 03 ، الشركة الوطنية للنشر والإشهار ، الجزائر ، 1982، ص 219 .
[2] - نفسه ،ص ص225 ، 226.
[3] -- أزغيدي محمد لحسن ، المرجع السابق ، ص 162 .
[4] - نفسه ، ص ص 162 ، 163.

وبهذا تكون فرنسا قد فعلت المستحيل من أجل قمع الثورة وهي ما تزال في المهد، لتتفرغ بعدها إلى تصفية فلول الثورة من مجاهدين ووطنيين.وتحافظ على حلمها القديم، وهو: الجزائر – فرنسية.

لقد توفرت عدة أسباب وظروف أدت إلى اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954.كان المثلث القاتل –الجوع،المرض،الجهل– أحد أسبابها الرئيسية.إضافة إلى ظهور موجة التحرر في بلدان العالم الثالث،التي شجعت بدورها الجزائريين إلى بداية ثورتهم.

أما المواقف الأولية المجتمع المدني الفرنسي من اندلاع للثورة الجزائرية فكانت متباينة من هيئة لأخرى.فالتيار اليميني كان يحاول وقف الثورة بأي شكل،والمحافظة على الجزائر– فرنسية،ونبذ الجماعة المفجرة للثورة،ومطالبة الحكومة الفرنسية بالمحافظة على الأمن والهدوء في البلاد.أما التيار اليساري؛ فكان يميل إلى الإصلاح الاجتماعي لمشاكل الجزائريين، والتفاوض مع الثوار.

كانت هجومات 20 أوت 1955 الحدث البارز الثاني في مسار الثورة التحريرية. لما كان له من انعكاسات على المجتمع المدني الفرنسي.حيث نجح الهجوم في فك الحصار عن منطقة الشمال القسنطيني،وتوسيع نطاق الثورة عبر كامل أرجاء الوطن.فكانت ردة فعل فرنسا حول هذه الهجومات تتمثل في الانتقام من الأهالي،والإبادة الجماعية للسكان الأبرياء،

مؤتمر الصومام كان الورقة الثالثة المهمة من تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة. لما كان له من قرارات حاسمة في تنظيم المقاومة،وذلك أنه وضع ميثاق وطني،يُحترم من الجميع،ويُعتبر الدستور الفعلي للبلاد. فكان رد فعل فرنسا يتمثل في:اعتقال زعماء الثورة، والمشاركة في العدوان الثلاثي على مصر،ونقل المعارك من الأرياف إلى المدن.

الفصـــل الثاني

الآثار السياسية والعسكرية والاقتصادية للثورة الجزائرية على المجتمع المدنـــي الفرنسي

1956-1954

1- الأثر السياسي

أ -التطرف الاستيطاني

ب- وصول أثر الثورة إلى فرنسا

ج- المنافسة الجزائرية لهيئات المجتمع المدني الفرنسي

د- القمع الفرنسي للنشاطات المدنية

هـ- الدعم المصري للثورة

و- دور النخبة المثقفة الجزائرية

2- الأثر العسكري

أ -خسائر الجيش الفرنسي

ب-عجز الجيش الفرنسي أمام جيش التحرير

ج- تحاليل وتقارير الصحافة الفرنسية

د- تجنيد الشباب الفرنسي

هـ- الأثر المعنوي للثورة على الجنود الفرنسيين

3- الأثر الاقتصادي

أ- إضراب 05 جويلية 1956م

ب- الخسائر الاقتصادية الفرنسية

ج- الإصلاحات الاقتصادية الفرنسية

د- تكاليف بناء المعتقلات

هـ- الاقتصاد الفرنسي أثناء الثورة

و- الصراع الاقتصادي بين جبهة التحرير الوطني والاحتلال الفرنسي

عند ولوجنا إلي صلب موضعنا؛ قمنا بتقسيم تأثيرات الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي إلى خمسة عناصر أساسية.وهي:الأثر السياسي،الأثر العسكري،الأثر الاقتصادي، الأثر الاجتماعي والأثر الثقافي.نتناول في هذا الفصل الثلاث التأثيرات الأولى، ونكمل في الفصل الموالي البقية.

1-الأثر السياسي

بما أن السياسة هي التي تصنع القوانين والمراسيم،بهدف التحكم،وتنظيم سير المجتمعات. وللسياسة مرتبة مميزة لدى الحكومات،والدول الحديثة،وتعمل كوسيلة نشطة في الحروب والثورات.

أ - التطرف الاستيطاني

في الحقيقة كانت الثورة الجزائرية المحك الذي أظهر حقيقة المستوطنين الأوربيين، فقد ظهر ذلك جليا من الوهلة الأولى لانطلاق الثورة،حيث كان الرفض من طرفهم لأي شكل من أشكال العنف والإرهاب من قبل الجزائريين بالذات.وكذلك عدم القبول بالتفريط في أي شبر من أرض الجزائر،ذلك الوطن العزيز،والغني والزاخر بالعطاء، ورفضهم إرجاعه إلى أهله المساكين مهما بلغت التضحيات [1].

أدى الهيجان الذي بدا عليه المجتمع المدني الفرنسي في الجزائر،المكون أساسا من المستوطنين الأوربيين،إلى وجود حالة من القلق المخيف، هذا الخوف كان ناتج من خشية تأثيرات الثورة الجزائرية على المستوطنين،وانتقال صدى الثورة إلى فرنسا،ناهيك عن حالة الانفجار التي يمكن أن تحدث في الجزائر أولا،في وسط مجتمع مدني يغلب عليه الطابع الإقطاعي،وصراع المصالح الاقتصادية.هذا هو المشهد الأول الملاحظ منذ الساعات الأولى التي أعقبت انطلاق الثورة [2].

---

[1] - محمد عباس ، **نصر بلا ثمن - الثورة الجزائرية 1954 -1962** -، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 ، ص 301.

[2] - نفسه ، ص 302.

اتفق أغلب المستوطنين منذ الوهلة الأولى على عداء الثورة، ورفض منح الاستقلال للجزائر،وأيدوا فكرة الجزائر–فرنسية،ورفضوا مع ذلك التضحية بمصالحهم الاقتصادية، والسياسية، التي بنو عليها آمالهم وحياتهم بتلك الأرض منذ سنة 1830، لتذهب تلك الجهود والانجازات؛ بمجرد أطلاق عدة رصاصات وأعمال تخريبية–على حد تعبيرهم– اندلعت فجأة في يوم الفاتح من شهر نوفمبر 1954[1].

كتبت الصحافة الفرنسية عن تطرف المستوطنين بالجزائر،وأطماعهم الخاصة، بكل جرأة،وبشكل يكاد يكون يوميا.مثل هذا المقال الذي نشرته جريدة"لاكسبريس"الباريسية. في يوم 25–01–1955 تحت عنوان"السادة الحقيقيون".هذا المقال الذي كشف الخطر الذي تقطن له الفرنسيون، من المستوطنون الأوربيون بالجزائر،جاء فيه ما يلي:

"...حيث رغم العدد الذي هم عليه؛ هؤلاء المعمرون؛ والذي بلغ 800 ألف أوربي، من أجمالي 9 ملايين جزائري. فإنهم مستغنيين عن نفوذ فرنسا. ويريدون الانفصال عنها تماما، وأصبحوا يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة. عند إصدار أي قرار حكومي. فمثلا:عند صدور قرار تحويل مسؤولية البوليس في الجزائر تحت إمرة وزارة الداخلية مباشرة،احتج هؤلاء المعمرون عبر سناتور مدينة الجزائر السيد"بورجو".صاحب النفوذ والإقطاع القوي بالجزائر. وذلك يوم 06 جانفي 1955..." [2].

كان المستوطنون صريحين من الوهلة الأولى في معارضة الثورة التحريرية، فشكلوا مع مع الوقت؛حالة ما يسمّى بالسلطة الثانية.التي أصبحت تتدخل في صنع القرار.خشيت السلطات الفرنسية من انشقاق هذه الفئة.وتمردها على الجمهورية الفرنسية الرابعة.وانتقال مظاهر العنف والعصيان إلى المجتمع المدني بفرنسا ذاتها.لكن مع تتابع الأحداث؛ كانت هذه المخاوف نسبية.رغم انتقال أعمال العنف إلى فرنسا.

[1] - محمد عباس ،مرجع سابق، ص 303.

[2]- عبد الله شريط ، المرجع السابق ج01،عام1955.،ص ص60 ،61.

ب–وصول أثر الثورة إلى فرنسا

نقصد بوصول أثر الثورة إلى فرنسا؛ هو عبور أثر الثورة الجزائرية من مكان وقوعها –أي في الجزائر–إلي فرنسا.لأن فرنسا كانت دوما قد وضعت حاجزا دون وصول أي تأثيرات من مستعمراتها إلى أراضيها،حيث كانت تعتبر تلك المستعمرات بلدان متخلفة،وشعوبها منحطة وأهالي من الدرجة الثانية.

من منطلق التأثيرات التي يمكن أن تحدث على واجهة المجتمع المدني الفرنسي بفرنسا؛ كان احتمال وصول أثر الثورة الجزائرية إلى الوسط الفرنسي وارد جدا،وذلك بحكم التجاور الجغرافي بين البلدين،الذي لا يفصل بينهما سوى البحر الأبيض المتوسط. فلقد وصل حقا أثر الثورة الجزائرية إلى فرنسا وإلى أوساط المجتمع المدني الفرنسي هناك.وكانت المسألة الجزائرية محل نقاش في معظم الأوساط السياسية الفرنسية.وحتى الهيئات الدينية.مثل الكنيسة.حيث كانت هذه الأخيرة موافقة على الحرب في الجزائر، بل شاركت فيها بـ 2500 مجندا.بين جنود وضباط. و100 مرشد[1].

أما بخصوص الجوانب الايجابية لأثر الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي؛ كان هو تبلور مبدأ الحرية عند بعض المثقفين الفرنسيين.الذين أسسوا في نوفمبر1955 "لجنة المثقفين المناهضين للاستمرار الحرب في الجزائر".وتوالت المواقف الايجابية وسط المجتمع المدني الفرنسي التي تدعم الحلول السلمية،ووقف الحرب هذه [2].

تفاعُل المجتمع المدني الفرنسي مع الثورة الجزائرية كان طبيعيا،وغير مُقلقا.مقارنة مع المخاوف المتوقعة من ردة فعله العنيفة.فقد طال هذا التفاعل جميع مكوناته،من سياسيين،ورجال دين،وهيئات نقابية،وغيرها من التنظيمات المدنية.مرورا بجماعة من المثقفين

[1]- محمد عباس، المرجع السابق،ص ص 307 ، 308.
[2] - نفسه ، ص308.

الفرنسيين.التي كانت تؤمن بحرية الفرد في اختيار مصيره،والذين وقفوا عكس التيار المناهض للثورة التحريرية، وأسّسوا لجنة ضد للحرب في الجزائر.

ج-المنافسة الجزائرية لهيئات المجتمع المدني الفرنسي

لا شك أن وجود الجالية الجزائرية في فرنسا؛ قد ادخل الحكومة الفرنسية آنذاك في ورطة حقيقية.بسبب نشاط تلك الفئة. خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية.والتساؤل المهم هنا هو:عن مدى الأثر الذي خلفنه تلك الشريحة في أوساط المجتمع المدني الفرنسي.

كانت قاعدة الطلبة الجزائريين التي تدرس بفرنسا؛العنصر المهم المنافس للنقابات الطلابية الفرنسية.حيث ظهرت عدة اتحادات طلابية جزائرية بعد اندلاع الثورة التحريرية.كان ذلك في وقت حرج فرنسي شديد؛ من أي شيء قد يكون جزائريا، خاصة من قبل النخبة المثقفة.التي يمكن أن تلعب دور القيادة الثورية،وتقدم بذلك خدمات جليلة لبلدها، وتدمر بذلك الكيان الفرنسي.بفضل العلم الذي تملكه.وكذا بفضل الشباب الطموح، المختلط بحضارة الثورة الصناعية،التي مازال دخان آلاتها البخارية يعلو في سماء أوربا.

وفعلا بدأ التخطيط لإنشاء اتحاد طلابي جزائري بفرنسا مستقل عن الاتحادات الأخرى منذ سنة1953،وولد الاتحاد-اتحاد الطلبة الجزائريين-في شهر ديسمبر1953،وكان مفتوحا أمام كل طالب جزائري يؤمن بضرورة تحرر بلاده من الاستعمار الفرنسي. وصارت فرنسا سنة 1955 مسرحا لتنافس الطلابي الجزائري،حيث أُسس فرع ثاني لاتحاد للطلبة الجزائريين في مدينة"تولوز"الفرنسية.ليتحد هذان الفرعان فيما بعد في تنظيم واحد،وهو:للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.الذي صمد كتنظيم وحيد على الساحة النقابية [1].

انعقد المؤتمر التأسيسي لاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(إع ط م ج)في باريس.في الفترة ما بين 08-14جويلية1955 بقاعة التعاضدية.حضرته شخصيات سياسية

[1]- غي برفيليي ، **النخبة الجزائريين الفرانكوفونية 1880-1962** ، تر: محمد حاج موسى وآخرون، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007 ، ص ص 219 ، وما بعدها.

وثقافية،وممثلين من نقابات طلابية أخرى،منها:الاتحاد العام لطلبة فرنسا،وكان برنامج الاتحاد يتمثل في الدفاع عن اللغة العربية وتوسيع التعليم،خاصة تعليم الأطفال، وتحسين الحالة الجامعية للطلبة،وكذلك الدفاع عن الحقوق السياسية للمجتمع الجزائري، الذي يرضخ تحت الاستعمار منذ 125 سنة [1].

كان لإنشاء اتحاد طلابي جزائري على الأراضي الفرنسي؛ يدعوا إلى التحرر من الاستعمار؛ بروز تخوف فرنسي من احتمال وقوع عصيان مدني جزائري داخل المجتمع المدني الفرنسي، أو أن تتمكن تلك النخبة المثقفة من جر باقي النقابات الفرنسية الأخرى إلى جو مشوش، ومشحون. ممّا سيؤثر حتما على الاستقرار الاجتماعي لهذا البلد .

فقد لجأت الهيئات الرسمية الفرنسية إلى التضييق والقمع لكل نشاط نقابي مريب.فالقي القبض على الناشط"باسطا علي"في شهر جانفي1955.وكذلك القي القبض على السيد "زروني"المسئول المالي لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في شهر ماي1955، والسيد"ماضي"المسئول على الدعاية في نفس المنطقة في شهر جوان من نفس السنة، وهما طالبان ينشطان في فرنسا آنذاك[2].ومع العلم أن عدد الطلبة الجزائريين المسجلين في الجامعات الفرنسية في الموسم الجامعي لعام 1957 قد بلغ 2190 طالبا [3].

كان نشاط الطلبة الجزائريين بفرنسا في حقبة الثورة التحريرية ذو فاعلية معتبرة، فقد حاول اتحاد الطلبة نصرة قضية بلدهم الجزائر.والدفاع في–جو من الحريات–عن الحقوق المدنية للطلبة الجزائريين،وعن حرية الشعب الجزائري.ونلاحظ مدى الحيطة التي كانت عليها الشرطة الفرنسية؛التي كانت تعتقل أي شخص،يمكن أن يشكل خطرا على الكيان الفرنسي،أو يحاول إعطاء الدعم إلى الثورة الجزائرية.

---

[1]- غي برفيليي ، المرجع السابق ، ص223 ، وما بعدها.

[2] - نفسه، ص ص264 ، 265

[3] - نفسه ، ص324.

د-القمع الفرنسي للنشاطات المدنية

كانت الساحة الفرنسية نشطة للغاية من طرف النقابات الوطنية:مثل جمعية العلماء المسلمين، وفدرالية جبهة التحرير الوطني.فكان نشاط جمعية العلماء المسلمين مثلا يتمحور حول تفعيل الجالية الجزائرية، والإسلامية، بل انتقل إلى أوساط الفرنسيين.

كان رد فعل السلطات الفرنسية حول هذه النشاطات هو التضييق عليها، وقمعها. فعلى سبيل المثال-وفي جو من الترقب-مع بداية الثورة؛ قامت السلطات الفرنسية بحملة ضد نشاط جمعية العلماء،حيث قمعت فيها لجان الجمعية، في كل من مدن"ليون"،و"مرسيليا"، وغيرها من المدن.وألقى البوليس الفرنسي القبض على مندوب الجمعية"سعيد البيباني" سنة1955 وقاموا بتفتيشه واعتقاله، مع خمسة وخمسين فردا من مناضلي الجمعية،حيث كان هذا الأخير في مهمة إرشاد ووعظ لأنصاره في قرية"نوقينت"القريبة من باريس[1].

أدى وجود النقابات الجزائرية بكثرة في فرنسا إلى حدوث عدة صراعات سياسية جزائرية، كانت تلك الصراعات غالبا بين الحركة المصالية،وبين جبهة التحرير الوطني (FLN).بسبب الزعامة على قيادة الثورة. حدث عقب هذا الخلاف عدة تصفيات لمناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية.التي كان ينطوي تحتها كل العمال الجزائريين.كانت هذه الاغتيالات قبيل اندلاع الثورة الجزائرية أيضا.فمثالا على ذلك: نذكر طعن السيد "حمر العين"بشارع "سان جرمان" بباريس، في ماي 1954.واغتيال"بوقيفاز عمار" في مدينة ليون،وجرح العقيد"عميروش"في حجرته، وراحت شوارع باريس تعيش في صراع جزائري-جزائري.بين نقابات مدنية جزائرية،وبين فلول الحركة المصالية.فانتشرت الصراعات الجزائرية في بلد العدو[2].

---

[1] - سعيد بورنان ، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 1936-1956**، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 282 ،283.

[2] - يحي بوعزيز، **الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني** ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 156 ،157.

إن المعضلة السياسية التي حلت بفرنسا–بقرار جبهة التحرير الوطني–فتح فرع لها في العاصمة باريس؛كان يعني أن:جبهة التحرير الوطني إن قدرت على ذلك بعد تحرير الجزائر؛السيطرة والثأر من المحتل الفرنسي.من خلال احتلال فرنسا ذاتها،ودلك من المنظور السياسي والاستراتيجي[1].

لقد صارت فرنسا سنة 1956 مسرحا للصراع، بين الحركة المصالية وجبهة التحرير الوطني (FLN)،حيث كانت الحركة المصالية تستهدف كل مناضلي الجبهة في حساباتها لتصفية الخصوم.وهذا الجو المشحون قد أثّر بالتأكيد على الحياة العامة في هذا البلد، وخلق مع الوقت تناقضات بين الفرنسيين أنفسهم[2].

كان الصراع السياسي الذي بدأ على زعامة الثورة؛ بين أنصار مصالي الحاج وجبهة التحرير الوطني واضحا وجليا،وكانت شوارع باريس مسرحا للتظاهرات،والاغتيالات السياسية.أثرت كل هذه الأمور بشكل جدي على المجتمع المدني الفرنسي.الذي صار ينزعج من صراع غريب، يأتي من بلد عربي،مختلف عنه لغويا وعقديا، ممّا خلق جو قلق، قد يوثر شيئا فشيئا على الكيان الخاص بهذا المجتمع،ويجره إلى حالة من الاحتقان السياسي والاجتماعي.وفوضى لا يمكن السيطرة عليها فيما بعد.

هـ–الدعم المصري للثورة

كان انزعاج فرنسا كبيرا جدا من التدخلات الأجنبية في سياستها الخارجية.خاصة من قبل الدول العربية.والتي كان على رأسها مصر.هذه الأخيرة التي كانت أكبر مدعم للثورة الجزائرية،فمصر ساندت الثورة بالسلاح منذ بدايتها، وبث أثير إذاعة "صوت العرب" من القاهرة؛بيان أول نوفمبر.البيان؛الموجه إلى الشعب الجزائري،من طرف جبهة التحرير الوطني،حول بداية العمل المسلح،وكانت هذه الإذاعة؛ المنبر الحر، لكل التحاليل والأخبار،

[1] - يحي بوعزيز،مرجع سابق ، ص 161.
[2]- نفسه.

المتعلقة بسير ثورتنا المباركة.فكان القلق الكبير لفرنسا منذ اندلاع الثورة الجزائرية؛ هو تدخل رؤساء الدول- خاصة العربية منها- في أمور الشعب الجزائري.ولاسيما الرئيس المصري جمال عبد الناصر،الذي تعدى مرحلة تأييد الثورة المعنوي، إلى مرحلة تموين الثورة بالمال والسلاح .

عن ملابسات ذلك الدعم المصري؛ نذكر عملية إمداد الرئيس المصري جمال عبد الناصر؛ السيد"أحمد بن بلة" بالمال. من أجل اقتناء السلاح اللازم من السوق الليبية قبيل اندلاع الثورة. ومع نجاح العمليات الأولى الثورة ؛ باشرت المخابرات المصرية جهودها لنقل السلاح،عن طريق البحر إلى الموانئ الليبية،والمغربية.كما لعب رئيس الحكومة الليبية مصطفى بن حليم دورا فعالا -في المرحلة الأولى من الثورة الجزائرية- في مجال نفل الأسلحة،عبر الموانئ الليبية،إلى الثوار بالجزائر[1].

ويبين الجدول التالي تفاصيل شحنات الأسلحة المصرية الهامة،التي وصلت الثوار، منذ أول نوفمبر إلى غاية شهر ماي 1956[2]:

النوع	الكمية / قطعة
بنادق انجليزية 303 ملم	2000
بنادق فرنسية 86 ملم	1503
رشاشات انجليزية 303 ملم	250
رشاش فرنسي	40
رشاش بريتا 9 ملم	450
مدفع هاون -كبير الحجم-	30

[1] - عبد الله مقلاتي ، **إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954 -1962** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2013 ، ص ص126 ،127.

[2] - نفسه ، ص 135 .

كان رد فعل فرنسا على هذا الدعم المصري هو فرض رقابة إضافية على الملاحة البحرية.من أجل رصد عمليات تهريب الأسلحة.وقد نجحت فعلا في سنة 1956 من قنص سفينة"أتوس"على سواحل المغرب الأقصى،كان على متنها حمولة ضخمة قدرت بـ 72 طن، وأسر مجموعة من الضباط الجزائريين المتكونين في مصر[1].

لعبت مصر دورا مهما في إمداد الثورة الجزائرية بالسلاح اللازم.هذا الدعم المصري في سياسة فرنسا أثر بطبيعة الحال على مكانتها الدولية.ممّا اضطر هذه الأخيرة إلى مضاعفة جهودها الإستخباراتية من أجل منع عمليات التسليح تلك .

و- دور النخبة المثقفة الجزائرية

دور المثقف في بناء سرح المجتمعات والدول معروف لدى العام والخاص، فعبر نور علمه يُخرج ثمرات تغذي المحرومين من بني جلدته، ويُخرج قومه بما استطاع من ظلام الظلم والاضطهاد إلى أنوار الحرية والحياة الكريمة والسعيدة.

لقد ظهرت النخبة المثقفة الجزائرية كهاجس حقيقي أمام السلطات الفرنسية منذ بدية الثورة التحريرية،وذلك للتكوين الغير متوقع الذي ظهرت عليه تلك النخبة مع بداية الثورة،من مهارات سياسية وتعليمية،إضافة إلى تمكنها من فنون القتال. وكان معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بمدينة بقسنطينة؛الذي فتح أبوابه للطلاب من شهر ديسمبر سنة 1947م؛ منشأ أغلبية النخبة الجزائرية.فقد أصرّت جمعية العلماء المسلمين على فتح معهد للطلبة الجزائريين في مجال للتكوين العالي.حيث جمعت التبرعات واشترت دار واسعة من عائلة"لفقون"- المشهورة في مدينة قسنطينة-،بالمدينة القديمة.ليكون المعهد المركز الأول في الجزائر للدراسة الثانوية المعربة،أُلحق المعهد بعدها كفرع معتمد بجامع الزيتونة بتونس.ليوفر على

[1]- عبد الله مقلاتي ،مرجع سابق، ص 145.

الطلبة الجزائريين مشقة السفر،إلى كل من جامع الزيتونة بتونس،وجامع القرويين بالمغرب الأقصى[1].

كان المعهد متخصصا في تدريس مواد الرياضيات،والعلوم الطبيعية،ومحاضرات في الطب. وكانت تقام به مظاهرات ثقافية مثل: دروس الوعظ والإرشاد لعامة النّاس، خاصة في شهر رمضان الكريم،عروض مسرحية،وموسيقية،ورياضية،محاضرات للعامة في الأعياد الدينية،الاحتفال بذكرى وفاة العلامة"ابن باديس" من كل عام.إضافة إلى نشاط الكشافة الإسلامية.وندوات أسبوعية لتدريب الطلبة على فن الخطابة،ونظم الشعر،تحت إشراف الأستاذان:الطاهر حراث، والشيخ عبد الرحمن شيبان[2].

لعب معلمي المدارس الدينية في الجزائر دورا هاما في تشجيع الثورة، وإمدادها بما يلزم من المال والمجاهدين. فعلى سبيل المثال كان معهد"ابن باديس"بقسنطينة مركزا هاما لدعم الثورة عبر الخلية التي أنشأها المدرسين به. فقد تولى السيد إبراهيم مزهودي منذ أفريل1955مهمة رئاسة الخلية وراح يربط الاتصالات بين قادة الثورة نحو عام كامل، وبعد اكتشاف أمره التحق بالثورة رفقة القائد"زيغود يوسف"في مارس 1956 وخلفه السيد "بوغابة"،الذي تولى مسؤولية خلية المعهد [3].

نقدم في ما يلي ملخص بعض سير الشخصيات التي ساهمت في الثورة؛ انطلاقا من معهد عبد الحميد بن باديس.

الشيخ العربي التبسي: كان الشيخ العربي التبسي مديرا لمعهد عبد الحميد بن باديس.عندما اندلعت الثورة، حيث كان نشيطا على الساحة،فقد التقى بالرئيس المصري جمال عبد الناصر بالقاهرة،في شهر سبتمبر1954 وطلب منه صراحة الإمداد بالسلاح.وتبرع الشيخ في اليوم

---

[1]- عبد الله مقلاتي، **خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودورهم في الثورة التحريرية** ، دار العلم والمعرفة ، الجزائر، 2013 ، ص ص 32 ، 33، 34.

[2] - نفسه ، ص ص43 ، 44 ، 45.

[3] - نفسه ، ص 57 - وما بعدها.

الثاني للثورة بخمسمائة ألف فرنك،وقام مع رفيقه إبراهيم مزهودي بإنشاء خلية الدعم المساندة للثورة انطلاقا من معهد ابن باديس[1].

قام الشيخ العربي التبسي بكل ما تخشاه فرنسا من شيوخ الحركة الإصلاحية،هذه الحركة التي ظهرت مع بدايات القرن العشرين في أغلب الدول العربية.فقد وصل نفوذ هذا الأخير إلى غاية الرئيس المصري آنذاك جمال عبد الناصر،الذي طلب منه الشيخ التبسي إمداد الثورة بالسلاح اللازم.كما قام بتأسيس خلية دعم الثورة انطلاقا من معهد ابن باديس.المعهد الذي كان وقتها يعج بالطلبة الشجعان القادرين على تحرير وطنهم بسهولة. كما قام كذلك بالتبرع من ماله الخاص بمبلغ ضخم قدره 500 ألف فرنك.ليصير الشيخ التبسي قدوة في نظر الكثيرين.في صرف المال من أجل الحرية.

أحمد رضا حوحو: الأديب والمفكر والمصلح. وأمين معهد ابن باديس.وأول شهداء أساتذة ذلك المعهد ،اغتيل غدرا ليلة 31 مارس 1956.ولد رضا حوحو بمدينة سيدي عقبة ببسكرة.مارس التدريس والكتابة الصحفية وكذلك العمل الفدائي في محافظة قسنطينة. اغتيل على يد منظمة"اليد الحمراء"الفرنسية،حيث اعتقل قبلها مرة واحدة.وحمّلته السلطات الفرنسية أي عمل فدائي جديد،مارس مع هذا كله أدب السخرية.خاصة من الاستعمار، وكان يشجع الطلاب للالتحاق بالثورة [2].

محمد الزاهي: من بين أساتذة المعهد الذين التحفوا بالثورة، من أبناء مدينة العنصر بجيجل.درس بجامع الزيتونة.وبعد عودته انخرط في العمل الإصلاحي،حيث كان كاتبا بارعا،عمل في بداية حياته مدرسا.ثم أرسل إلى فرنسا عام 1956 لتوعية الجالية الجزائرية

---

[1]-أنظر:أحمد عيساوي،<<البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي>>،**مجلةالمنهل**،العدد2،ديسمبر2015،ص22،21.
- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق ، ص ص 54 ، 55، 56.

[2] -أنظر: يوسف قنفود -امحمد دراوي،<<محطات من المسار النضالي للأديب للشهيد أحمد رضا حوحو إبان الحركة الوطنية>>،**مجلة البحوث التاريخية**،العدد01،جوان2021،ص266،وما بعدها.-عبد الله مقلاتي،المرجع السابق،ص72، 73.

هناك.ثم استدعي لتدريس بمعهد ابن باديس.وقبل أن يلتحق بالجبال عام1957 قدّم خدمات لوجستية للثورة التحريرية [1].

الشيخ محمد خير الدين: نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين،وكاتب معهد ابن باديس.من خريجي جامع الزيتونة بتونس.ومن مواليد مدينة بسكرة، ساهم في تأسيس جمعية العلماء.ودرّس بالمعهد الباديسي.أرسل من طرف عبان رمضان في ربيع 1956 إلى المغرب الأقصى لتمثيل جبهة التحرير الوطني هناك.حيث كان نشيطا في حل عدة مشاكل تواجه الجبهة [2].

أحمد حماني: أحد رجالات جمعية العلماء المسلمين.ولد بالعنصر بجيجل، لزم التدريس بالمعهد منذ انطلاقه إلى غاية 1957.نشط بخلية المعهد التي تدعم الثورة، قام بتوعية الطلاب،وحثهم على الالتحاق بالثورة، وكان يقوم بعملية إيواء المجاهدين وقادة الثورة في دار الطلبة بالمعهد[3].

محمد شعباني: قائد الولاية السادسة،درس في المعهد الباديسي.وأصله من ولاية بسكرة، شارك مع القائد"سي الحواس" في عدة معارك.جُمعت فيه صفات الشجاعة،والذكاء،وحسن التسيير [4].

ناصر الدين سعيدوني:المجاهد والمؤرخ المشهور،ولد بأم البواقي،درس بمعهد ابن باديس. وتعرف بعدد من الطلاب.أمثال:شعباني،وحسين الساسي...إلخ.نفذ عدة مهام بعد التحاقه بالثورة [5].

---

[1] - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 76 ،77.

[2] - أنظر:- حياة تابتي،<<الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية (1931-1954)>>،**مجلة الحضارة الإسلامية**، العدد01 جوان2020،ص ص 545-551. -عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 79 ،80.

[3] - انظر: رابح زرواتي،<<الفقيه الشيخ أحمد حماني:حياته العلمية والعملية>>،**حوليات** ،العدد27-2015،ص 245-247.-عبد الله مقلاتي، المرجع السابق ،ص84 ،85.

[4] - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق - ص141.

[5] - نفسه ، ص 182.

جمال قنان: المجاهد والمؤرخ الكبير.من مواليد برج بوعريريج،.درّس بالمعهد.وجاهد من أجل الوصول إلى صفوف الثوار.نفذ عدة عمليات فدائية بنجاح من قاعدة الثورة بتونس.إضافة إلى القيام بعمليات الاتصالات، والإشراف على الجالية الجزائرية الموجودة هناك.وكان من بين المقربين للرئيس"بن بلة"[1].

نلاحظ ممّا سبق مدى عظمة تلك الشخصيات التي تخرجت من معهد عبد الحميد بن باديس.والتي اشتهرت بشكل غير عادي في مرحلة الجزائر المستقلة.كالأستاذ الجامعي والمؤرخ الكبير جمال قنان.الذي درسني شخصيا في مرحلة الماجستير،وكان يروي لنا عن عملياته السرية في خدمة الثورة،وكذلك أمثال قائد الولاية السادسة التاريخية محمد شعباني، ومفتي الجمهورية المشهور أحمد حماني.وغيرهم من الشخصيات.فقد كانت لتلك الشخصيات أثر كبير على المحتل الفرنسي، بفضل المستوى الذي كانوا يتمتعون به، من علم وشجاعة وتضحية.

2-الأثر العسكري

الجانب العسكري مهم جدا في بناء وحماية أي دولة من الدول،لأنه يعتبر القوة الضاربة التي تستعمل من أجل الحفاظ على النظام. وممّا لاشك فيه أن المجتمع المدني الفرنسي له فرع في المؤسسة العسكرية الفرنسية.لأن هذه الأخيرة تعتبر ركن فعال في صنع الرأي العام. وتُعبر من منبره على طموحات تلك الأمة.وفي هذا الصدد فإن أثر الثورة الجزائرية على الهيئة قد بات لافت النظر.ونحاول في ما يلي رصد مدى الأثر الايجابي والسلبي للثورة على سير المؤسسة العسكرية الفرنسية.

[1] -- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق ، ص187 ،188.

أ- خسائر الجيش الفرنسي

إن لكل حرب في العالم خسائر بشرية ومادية. فهل كانت متطلبات الثورة الجزائرية ثقيلة على الجيش الفرنسي؛المجند من أجل وقف نجاح الثورة التحريرية.والحفاظ قدر الإمكان على الجزائر فرنسية للأبد-على حد تعبير القادة الفرنسيين،وطموحات المعمرين الأوربيين-؟.

أدى اندلاع الثورة الجزائرية إلى لجوء فرنسا إلى السلاح من أجل قمع تلك الثورة،فقد اضطرت هذه الأخيرة-مع مرور الوقت-إلى ضرورة زيادة الجنود العاملين بالجزائر. باستدعاء الاحتياطي مع بداية سنة 1955،حيث كان الجيش الاحتياطي-في أول مرحلة- مكون من المستوطنين، كما زادت من عدد الجنود النظاميين. حيث ارتفع العدد من 80 ألف مع بداية الفاتح نوفمبر 1954؛ليصل إلى 160 ألف مع شهر جويلية 1955،وبلغ العدد مع نهاية تلك السنة 190 ألف جندي[1].

يذكر لنا الطيار الفرنسي"بيير كلوسترمان"(Pierre clisterman) أن فرنسا خلال معركة"الجرف"عام 1956م أصيبت لها سبع طائرات، ويذكر لنا العقيد"هنري لومير"أن سنوات(1955-1956)شهدت عمليات كثيرة وهائلة لجيش التحرير الوطني.بلع عددها عام 1955 حوالي200عملية عسكرية.وخلال شهر مارس من سنة 1956 ارتفع ذلك العدد إلى2624. وهو عدد هائل بلا شك[2].

تواصل الضغط من طرف المجتمع المدمي الفرنسي على صناع القرار في فرنسا.حيث كان يعارض مواصلة الحرب في الجزائر،ويحذر من وقوع كارثة على المجتمع الفرنسي وعلى الجمهورية الفرنسية الرابعة.فقد أصدرت مجموعة من المثقفين الفرنسيين المسمّاة بـ"لجنة عمل المثقفين ضد حرب الجزائر"بيانا في يوم 05 نوفمبر1955 من أجل :تنبيه

[1] - محمد عباس ، المرجع السابق ، ص 139.
[2] - جمال قندل ، المرجع السابق ، ص450 .

الضمير الفرنسي بخطورة الحرب في الجزائر.التي كانت تمثل ثقل حقيقي على الجمهورية الفرنسية وجريمة ضد الإنسانية [1].

إن الثورة الجزائرية قد ولّدت منذ انطلاقتها حالة من الارتباك في الوسط العسكري الفرنسي.فقد تضاعف عدد الجنود العاملين بالجزائر. ممّا زاد من الثقل الإضافي الذي تكبده الجيش الفرنسي. من كثرة النفقات، والاستعدادات المكثفة.

وعن معانات الشباب الفرنسي المنطوي تحت راية الجيش الفرنسي المحارب في الجزائر، ننقل إليكم بعض التقارير التي وردت في الأرشيف الفرنسي،عن شهادات الجنود الفرنسيين،حول وقائع الحرب في الجزائر.وهذه التقارير مأخوذة من كتاب"المجندون يؤدون الشهادة". ونذكر منها ما يلي:

"...في اليوم الحادي عشر من شهر ماي 1956، كانت فرقة من جنودنا تجتاز مضيقا قرب مشتى بجهة"هلنسون". فأطلقت طلقتان أو ثلاث ضد جنودنا. فصدرت الأوامر بأن نعدم كل أثر للحياة في المشتى.فقتلنا 79 شخصا على الأقل ما بين رجال ونساء وصبيان... "[2].

ونذكر أيضا:

"... في اليوم التاسع والعشرين من شهر مارس،حوالي الساعة التاسعة والنصف صباحا؛قتل أحد المجاهدين المحافظ المركزي لمدينة قسنطينة.الذي كان يدعى"سان مارسلي"،فأخذ ابن القتيل سلاحه،وخرج يطلق الرصاص على كل عربي بالمدينة صادفه في طريقه،فقتل اثنين منهم في الحال.وأصاب ستة آخرين بجروح خطيرة.أسفرت على مقتل اثنين آخرين.في المساء؛وقعت عملية تفتيش ضخمة.حشد فيها خمسة عشر ألفا من سكان المدينة.وسيقوا إلى الكدية.حيث توجد دار

[1] - محمد عباس، المرجع السابق، ص144.

[2] - يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،ج 03 ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2010، ص 119.

المحافظة المركزية.وقد اغتنم بعض الرجال المعاونين للبوليس هذه الفرصة؛فكسروا واجهات المخازن التجارية(300 مخزن) ،ونهبوا منها كل ما اعتقدوا أنه ثمين.

وقد انتهكت أثناء هذه العملية حرمة مسجدي سيدي عبد المؤمن، وسيدي أبو مغرف، وأخيرا تم إعدام 13 رجلا، مسة منهم تحت جسر سيدي راشد، وثمانية منهم في طريق مدينة الخروب. ولم يظهر على هؤلاء المعدومين الثمانية؛ أنهم كان لهم نشاط إرهابي.وهم على التوالي:

-رابح:منتج لبن.-بودور:موظف بسكة الحديد،ومن الحزب الشيوعي.-نزار:مثل السابق.

-عجابي محمد الطاهر:موظف بالمستشفى المدني بقسنطينة وكاتب نقابات جامعة العمال.

-أحمد رضا حوحو: كاتب معهد عبد الحميد ابن باديس،ورئيس جمعية أحباب الفن والموسيقى.

-بوعلاق:تاجر،ومن أعضاء حزب البيان سابقا.-بوزو:موظف بإدارة المنح العائلية.

-رنارلي:موظف بشركة الكهرباء والغاز... " [1] .

يظهر لنا من هذا المثال أن الثورة الجزائرية زادت من العبء النفسي على الجنود الفرنسيين؛الذين شاركوا في جرائم التعذيب والإعدامات وشاهدوا مظاهر التنكيل بالأهالي الجزائريين.

ب-عجز الجيش الفرنسي أمام جيش التحرير

علقت إحدى الجرائد الفرنسية بتاريخ 10-01-1956على الجيش الفرنسي العامل بالجزائر؛ في مقال بعنوان*الجيش عاجز أمام الثوار*. حيث قالت فيه ما يلي:

"...بلغ عدد الجنود الفرنسيين بالجزائر نهاية عام 1955؛ 180 ألف جندي. بعدما كان 80 ألف جندي عند سقوط حكومة"منداس فرانس"في شهر فيفري من سنة 1955. ومن بين هؤلاء الجنود يوجد فقط 50 ألف جندي يمارسون القتال،أما البقية فقد وجهوا للمهام التنظيمية والإدارية للجيش،وهم في الوقت الحالي يمثلون ثقل على الجهاز الأمني..."[2].

---

[1] - يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص ص 120،121.

[2] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ،ج 01،عام 1956، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، د ت ، ط:01 ، ص ص24.،25.

وتضيف الجريدة قائلة:

"...وكان الهدف الفرنسي في هذه الأثناء؛ هو الإكثار من مناطق الأمن. وذلك بنصب ضباط الشؤون الأهلية.الدين يعرفون لغة الأهالي وعاداتهم. لكي يعود السكان إلى وفائهم المعتاد،وكذلك تقسيم الأمن إلى وجدات صغيرة. موزعة على مناطق ضيقة ومعينة،وبرزت مع ذلك الحاجة إلى قوات إضافية.للتغلب على الثورة.منذ شهر ديسمبر1954.المشكل الثاني الذي يعاني منه الجيش الفرنسي هو ثقل التحرك عبر المناطق غير المعبدة، ولزم الأمر وضع وحدات صغيرة داخل كل دوار.لتراقب الوضع بشكل متواصل..."[1].

أصبح الجيش الفرنسي يعاني من صعوبة التحرك عبر القرى الجبلية،إضافة إلى الجهد المبذول للتغلغل في قلب السكان.ولذلك تمّ توظيف ضباط يعرفون لغة الأهالي.وهذا العمل بالنسبة للفرنسيين جهد معتبر.

لجأ الجيش الفرنسي بعد حالة العجز هذه أمام الثوار إلى حرب الإبادة. التي طبقها على القرى النائية.كما حصل في المثال التالي.المثال مأخوذ من رسالة أخرى من شهادات الجنود الفرنسيين.من حادثة وقعت في منطقة"وادي الزناتي"خلال شهر مارس سنة 1956.حيث نجد في هذه الرسالة ما يلي:

"...وخلال المساء؛ ألقى أحد الإرهابيين (المجاهدين) النار على جندي؛ فأصابه بجرح خطير، وكان رد الفعل سريع جدا،إذ وقع الهجوم على الحارة التي وقع بجانبها الاعتداء.وسيق كل المسلمين الذين يسكنونها إلى مركز الجندرمة،حيث قضوا كامل الليل.ثم وقع الاختيار على ستة منهم اعدموا فورا. ووقع التنبيه على السكان الباقين بأنه سيعدم منهم 30 رجلا كلما وقع اعتداء على أحد الجنود.من الغد أطلق البوليس سراح ستة من المسلمين.كان قد القي القبض عليهم منذ أسبوع،ولم تثبت إدانتهم بشيء. فتسلم العسكريون هؤلاء الستة وأعدموهم في صبيحة يوم الاثنين. اكتشف الناس هوية هؤلاء الستة بمنجم،وصدرت الصحف يوم الثلاثاء تنشر بلاغا عسكريا يقول: أنه قد وقعت معركة قرب منجم أسفرت عن مقتل ستة من الثائرين..."[2].

---

[1]- عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص ص 24-27.

[2] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص122،121.

وفي رسالة أخرى تحمل تاريخ 30 أبريل 1956؛ قال أحد الجنود.

"...منذ 12 يوما أطلق إرهابي (أحد المجاهدين) النار على أحد حراسنا، فأصابه بجراح. وذلك على مقربة من إحدى القرى. فهاجم جندنا القرية واخرجوا سكانها واختاروا منهم عشرة رجال وقع إعدامهم حالا.وكانوا من العمال في المنجم المشهور هناك،وارتاع سكان القرية. فأخلوها والتجئوا جميعا إلى القرى المجاورة. وكان السكان الأوربيون يشاهدون هذه الحادثة وهم يذرفون الدموع.لأن هؤلاء العمال الذين اعدموا كانوا رفقاء لهم، وكانوا يعملون يدا بيد في المنجم المذكور..."[1].

كان الغدر والانتقام المبالغ فيه؛ الصورة البشعة للجيش الفرنسي،الذي برر عجزه أمام الثوار بالانتقام من الأهالي الأبرياء.

في مطلع سنة1956 اشتكى الجنرال"لوربو"-قائد القوات الفرنسية بالجزائر–من عجزه عن المبادرة غي الميدان.وقال في تقرير قدمه إلى رئيس الحكومة"غي موللي":أنه بين خيارين:الانسحاب أو مواصلة القتال.وطلب في تقريره مددا عسكريا قدره بـ200 ألف جندي[2].

لجأت الحكومة الفرنسية إلى المزيد من الإجراءات الاستثنائية من اجل استتباب الأمن. منها خطة الوزير المقيم بالجزائر"روبيرت لاكوست".في فيفراير1956.التي كانت ترمي إلى إخماد الثورة بأي ثمن.وتتمثل تلك الخطة في ما يلي:

1. منح البرلمان الفرنسي كل الصلاحيات لحكومة"غي موللي"في12 مارس الموالي.
2. استدعاء احتياطي الجيش في 11 أفريل بطلب من"لاكوست".
3. تجنيد المستوطنين خلال نفس الفترة في القوات الإقليمية.
4. تجنيد مرتزقة من الجزائريين[3].

وعلى صعيد الوسائل العسكرية؛ يمكن التلميح إلى:

---

[1] - يحي بوعزيز، المرجع السابق ،ص122.

[2] - محمد عباس، المرجع السابق، ص334.

[3] - نفسه ، ص ص 369 ،370.

- استعمال سلاح"النابالم"في المواجهات الأولى للأوراس.ممّا يؤكد الطابع الشمولي الذي اتخذه الفرنسيين في خمد هذه الثورة .
- إبرام صفقة سلاح عام1956 مع الولايات المتحدة الأمريكية؛أحدث خللا في احتياطي الدولار في بنك فرنسا.
- اللجوء إلى حرب العصابات.التي تلعب على الأعصاب وتبقي الوضع في حالة تعقيد وقلق وتكلف ماديا ومعنويا.من خلال نفقات الاستعلام والمتابعة.إضافة إلى تكلفة تضييق الخناق على الثوار في الإحياء والقرى،ووضع الحواجز الأمنية لتفتيش المشتبه بهم .وكذلك عمليات حصار المناطق لمدة طويلة،ممّا يؤدي فعلا إلى حالة ارتباط وقلق ،إضافة إلى زيادة التكلفة الأمنية مع الوقت،هذه الحالة أدت إلى سقوط عدة حكومات ودول من جراء حرب استنزاف تخرب عبر النفقات الإضافية البنوك والاقتصاد[1].

تجدر الإشارة إلى أن عدد الجنود الفرنسيين ارتفع من 80 ألف جندي في الفاتح نوفمبر 1954 إلى 210 ألف جندي في مارس 1956،كما بلغ عدد الجزائريين المجندين مع العدو نهاية1956 إلى 26 ألف فرد[2].ومن جملة الاستعدادات هذه؛ نذكر تكلفة المروحيات التي استعملت سنة 1955 بكثافة.لنجاح استخدامها في الهند الصينية في حرب فرنسا هناك[3].

برز خلال الثورة نوع من الإرهاب والعنف المبالغ فيه،حيث أثّر دلك الإرهاب سلبا على سلوك الجنود الفرنسيين، فمثلا في شهر أبريل من سنة 1956 بناحية مدينة عنابة؛ قامت فرقة من المدفعية بتصويب سلاحها فاتجاه بعض القبائل المجاورة،وتلقت امرأ بتفجيرها في حالة ما إذا أطلق الرصاص ليلا؛من قبل أولئك السكان على الجنود الفرنسيين.وفعلا تم

---

[1]- محمد عباس، المرجع السابق ،ص ص370 ،371 .

[2]- نفسه ، ص374 ،375.

[3] - نفسه ، ص 377.

تدمير تلك القبائل.ووقعت نفس العمليات في شهر أوت سنة 1956 بكل من مدينة سطيف،وجهات أخرى من الوطن[1].

رغم كل هذه الاستعدادات؛ من رفع عدد الجنود،واستعمال الوسائل الفتاكة والحديثة: مثل قنابل النابالم؛فقد وجد الجيش الفرنسي نفسه دوما في حالة من الانشغال،وعدم الارتياح لسير الأحداث،حتى وصل به الأمر إلى مرحلة الاستسلام،كما ورد سابقا من قبل الجنرال"لوريو"الذي اشتكى إلى حكومة"غي موللي"أن جيشه أصبح عاجزا،وأنه بين خيارين؛الانسحاب،أو مواصلة الحرب.

ج- تحاليل وتقارير الصحافة الفرنسية

لم تتوقف الصحف الفرنسية عن تحليل أحداث الثورة الجزائرية، وفهم ملابساتها، وتوضيح أهدافها للرأي العام الفرنسي.ذلك المجتمع الذي صار مع السنة الثانية لاندلاع الثورة؛ لا يكاد يفقه شيئا فيما يجري بالجزائر.

كتبت جريدة"الاكسبريس"مقالا بعنوان"الحقيقة من المأساة الجزائرية"بتاريخ02-02-1956جاء فيه ما يلي:

"...كان المسئولون الفرنسيون يعلقون جراحهم على محور القاهرة-تطوان.الذي يهدد فرنسا، وذلك بفضل الدعم المقدم للجزائر في حربها التحررية، في مقابل ذلك بقيت العمليات العسكرية الفرنسية؛ التي تجري على الأرض غامضة لدى الرأي العام الفرنسي.وكذلك الشعب الفرنسي البسيط حتى سنة 1955م،وظل الشعب الفرنسي يعيش في خدعة في سنة 1955.والتي مفادها أن الإرهاب في الجزائر هو في الأصل من صناعة مجموعة من المشاغبين،الذين يعملون في الحقيقة لصالح الأجنبي،وأن الأغلبية من السكان الجزائريين ليسوا مع الثوار.الحل الذي تم التوصل إليه مع كل هذا الزخم،وعظمة تلك الأحداث الجديدة؛ هو إرسال قوات إضافية لاستتباب الأمن،وإصلاح

[1] - يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 84.

الحال لا غير.أما الجزائر مع بداية شهر فيفري من سنة 1956 فقضيتها تجاوزت الحدود الإقليمية للبلاد،وأصبحت الثورة الجزائرية هاجس يهدد استقرار الدول المجاورة مثل: المغرب وتونس..."[1].

توصلت هذه الجريدة إلى آن الثورة الجزائرية هي ليست في الحقيقة عمليات تخريبية؛ تقودها مجموعة من المشاغبين؛وتعمل لصالح أطراف خارجية.بل هي ثورة شعبية لها هدف محدد وواضح؛ هو استقلال الجزائر بأكملها.

تحدثت الصحف الفرنسية كذلك عن عمليات تهريب الأسلحة خاصة من دولة ليبيا. والذي ازداد بشكل كبير بمساعدة أنصار المعارضة التونسية التي يتزعمها صالح بن يونس ضد بورقيبة.وفي المغرب الأقصى؛لم يمكن كف القبائل المنشقة عن حكومة "البكاي"بمنطقة الناظور عن عمليات تهريب الأسلحة إلى الجزائر.وأمام هذا الوضع اتفق المسئولون العسكريون الفرنسيون على ضرورة إرسال قوات إضافية لتعزيز الأمن[2].

لقد كتبت الصحافة الفرنسية بإسهاب وبشكل يكاد يومي عن المعمرين بالجزائر.وعن التخوف المستمر من طرف الحكومة الفرنسية من تعنت وهمجية هذه الفئة.والتي لابد لها من حل مستعجل.حيث أصبحوا يكونون جوا من الفزع والهيجان.بفضل الحضور والنشاط المعتبر عبر النقابات والجمعيات.وعلى سبيل المثال على ذلك نجد"منظمة قدامى المحاربين"التي تدخلت في السياسة العامة،وناصب مناضلوها العداء للجنرال "كاترو"[3]. وطالبوا من ممثليهم بالبرلمان بأن يستشاروا في أي مفاوضات تجرى مستقبلا مع الطرف الجزائري[4].

من خلال المعطيات التي قدمتها الصحف الفرنسية عن واقع الثورة الجزائرية.فإن تلك الثورة في نظر الرأي العام الفرنسي؛قد بقيت أسبابها محصورة في قلة من المشاغبين.التي تحاول زرع الفوضى بالبلاد،لكن هذا التحليل كان خدعة عاشها المجتمع الفرنسي عام

---

[1] - عبد الله شريط ،المرجع السابق ، ص 73.

[2] - نفسه ، ص 74.

[3] - الجنرال كاترو: رئيس الشؤون الجزائرية والوزير المقيم بالجزائر ،أوكلت له مهام الأشراف على الشؤون الجزائرية مع الحكومة الفرنسية مباشرة .أنظر:عبد الله شريط ،المرجع السابق ، ص 75.

[4]- عبد الله شريط ،المرجع السابق ، ص ص 75 ،76.

1955،والحقيقة أن الجهة المدبرة والمسيرة للثورة هي جبهة التحرير الوطني.التي كانت واضحة الأهداف مند بدء عملها التحرري.وتطرقت الصحافة إلى مشاكل التدخل الأجنبي. مثل عمليات تهريب الأسلحة من البلدان المجاورة (ليبيا،تونس،المغرب).والحل الذي كان عند المسئولين الفرنسيين هو زيادة عدد الجنود للحفاظ على الأمن.فهذا هو حال الوضع بالجزائر عام 1956 في نظر الصحافة الفرنسية.

كتبت جريدة"لوموند" بتاريخ 16 مارس 1956 مقالا حول موقف رجال الدين الفرنسيين من الثورة. فقد تدخل القساوسة لشرح موقفهم المعادي للحرب والعنف في الجزائر،في اجتماع لهم سنة 1956م بباريس.حيث جاء في هذا الاجتماع ما يلي:

"... نشرت سكرتارية الأسقفية صباح اليوم القرار الآتي؛الذي اتفق عليه في اجتماع الكرادلة وكبار الأساقفة.المنعقد جلساته بعد ظهر الخميس في باريس. لقد تقرر بطريقة قاطعة الامتناع عن اتخاذ أي قرارات سياسية، فيما يخص القضية الجزائرية.ومؤتمر الكرادلة وكبار الأساقفة يوجهون نصيحتهم إلى كل من أصابتهم حوادث الجزائر المؤلمة، في صميم أفئدتهم وأجسامهم.

فمنذ خريف عام 1955؛ وجه أساقفة الجزائر خطابا مشترك اتبع بقرار اتخذه جميع الكرادلة وكبار الأساقفة. تعرض للمبادئ التي يجب إن يستبشر بها المسيحيون للحكم على الحوادث. والتي يسترشدون بها في إتباع الطريق السوي. أن الآلام التي تنتج عن الخلاف القائم؛ يخشى منها أن تؤدي إلى أوخم العواقب، وأن تضر بكل محاولة لتسوية المشكلة بطريقة عادلة. وقد يترتب عنها عند الآخرين اضطرابات وشكوك قد تؤدي إلى إعادة النظر في الواجبات المبدئية نحو الوطن.

إن الحقد لا يجب أن يجد في قلب المؤمن.وهو بالأحرى لا يمكن إن يستعمل كحجة للقيام بأعمال عمياء، يكون ضحاياها الأبرياء.أو القيام بمظاهرات دامية لمقاومة الإرهاب.عن هذه الطرق الشنيعة المكروهة التي يخشى منها أن تخلق عوالق،وعقبات.لا يمكن التغلب عليها،في الطريق المشروع الطويل الأجل. الذي يقوم عليه مستقبل الجزائر.

إن كرادلة وكبار أساقفة فرنسا يجددون ندائهم لتقديم صلوات حارة وابتهالات إلى الله. حتى تتحد كلمة جميع ذوي النوايا الطيبة،والأماني الحقيقية،لتحقيق سلام حقيقي.يقوم على أسس عادلة مقبولة ..."[1].

د- تجنيد الشباب الفرنسي

وجد الشباب الفرنسي نفسه أثناء الثورة الجزائرية أمام هاجس كبير.وهو هاجس"التجنيد الإجباري".التجنيد ضمن الجيش الفرنسي.لخدمة الحرب القذرة، المستمرة في الجزائر منذ أول نوفمبر 1954.وقد أسالت قضية التجنيد هذه الحبر الكثير لدى الصحافة الفرنسية.

لا تبعثوا بجنودنا إلى الحرب؛تحت هذا العنوان؛كتب السيد"كلود بوردي"؛مقالا في جريدة"أوبسرفاتور".قال فيه ما يلي:"...إن سبعين ألف شاب؛دعوا للتجنيد بعد نهاية العطلة الصيفية.وأُجّل إطلاق صراح مئة ألف شاب بعد انقضاء مدة الخدمة العسكرية التي بلغت ثمان عشر شهرا...".وتساءل الصحفي:لماذا هذا كله؟.وبرر بعد ذلك فقال: "...الأسباب هي الدفاع أولا عن الأرض الفرنسية من الخطر القادم...".ثم قال بصراحة: "...هو الدفاع عن أراضي السيد "بورجو" في الجزائر..."[2].

أدى تجنيد الشباب الفرنسي،وانتزاعهم من ديارهم،من أجل القتال بالجزائر والمغرب؛ إلى حدوث ضجة واسعة في الأوساط الشعبية الفرنسية.فقد كتب النائب"بيار كومان"-الكاتب العام للحزب الاشتراكي الفرنسي-؛مقالا في جريدة الحزب"لوبوبيلير"، قال فيه:

"...كان لإقحام هؤلاء الشباب في الحرب ضجة كبيرة.وقيام عدة احتجاجات من عائلات وأهالي هؤلاء المجندين.وكانت مظاهرة محطة"ليون"بباريس؛أبرز حدث على ذلك.أما بخصوص الشباب المجند.؛ فإن شعور الشبان الفرنسيين كان بحماقة الحرب. وعدم جدواها.وهو ما جعلهم يرفضون

---

[1] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 139-141.

[2] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ج 02عام 1955 ، ص 96.

أن يكونوا آلة لخدمة سياسة مشئومة.تدعي أنها تخدم عظمة فرنسا.بل بالعكس تعمل على تدهور موقفها العالمي..."[1].

كان التجنيد الإجباري مطلب القادة العسكريين الفرنسيين.فمثلا قام قائد حامية "قسنطينة"–الجنرال"لافوا"-بطلب إرسال قوات وإمدادات معتبرة من الجنود في وقت قصير لتأمين هذه المنطقة.هذا ما نقلته جريدة"الفيقارو" ليوم 12-10-1955[2].

وقال هذا الجنرال:"...إن عدد قواته في هذه المنطقة حوالي 65 ألف جندي. وهو عدد لا يكفي لشساعة هذه المنطقة.التي توسع فيها الثوار.في حين قدّر عدد المجاهدين الجزائريين في هذه المنطقة بحوالي 05 إلى 07 ألاف..."[3].

من جهة أخرى أثرت الثورة على معنويات الجيش الفرنسي، الذي تأثر بدوره بالرأي العام الفرنسي الرافض للتجنيد الإجباري،حيث لم يتقبل أن يقحم في حرب تكلفه الغالي والنفيس، دون الوصول إلى نتائج مريحة وسريعة، تعيد مجد وتألق فرنسا السابق،التي هي في نظر الجنود؛روح الرومانسية والعظمة الأوربية.ففي 29 سبتمبر من سنة 1955 عبّر حوالي 300 جندي كاثوليكي متدين؛ في منشور سري وزع،عبّروا عن قلقهم وخجلهم من هذه الحرب،التي تُستعمل فيها القوة من أجل قضية لا تهم الفرنسيين،إضافة إلى عدم وجود الرغبة لدى الشباب الفرنسي المجند في الجزائر؛ في محاربة شعب أعزل، والدخول في حرب من أجل أطماع أقلية من الإقطاعيين وأصحاب المال، وعدم وجود رؤية وتصور مفهوم لدى المجتمع المدني الفرنسي،والشباب المجند، حول الحرب في الجزائر،وكذا الأسباب الحقيقية وراء تمسك الساسة الفرنسيين بهذه القطعة الإفريقية [4].

كان المجتمع المدني الفرنسي رغم الفوضى الذي عاشها خلال الثورة الجزائرية واضحا في مواقفه الرافضة لتجنيد أبناءه في حرب ضد الإنسانية،تحطم أولا حريات ومقومات أمة عريقة

---

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص ص 130 ،131 ،132.

[2] - نفسه ، ص 202 ، وما بعدها .

[3] - نفسه.

[4] - محمد عباس،المرجع السابق،ص ص 143 ، 144.

هي الأمة الجزائرية،وثانيا تدافع عن ناهبي الخيرات في المستعمرات وهم المعمرين،الذين فضحتهم الصحافة الفرنسية بكل جرأة ووصفتهم بشتى أنواع الصفات مثل: السماسرة والإقطاعيين.

هـ-الأثر المعنوي للثورة على الجنود الفرنسيين

هل كانت للثورة الجزائرية في نفوس المجندين للحرب وقع خاص؟. وما هي الآثار التي سجلت على الجنود الفرنسيين.من حالات الفرار من الخدمة العسكرية؟.وهل انضم بعض الجنود إلى جانب جبهة التحرير الوطني؟.

تظهر لنا في هذا المقام صورة الفرار من الخدمة العسكرية الذي كان سببه تحطم معنويات الجنود الفرنسيين أمام تطور هجمات الثوار الجزائريين.منها حادثة وقعت يوم 09 فيفري 1956.حين تعرضت فصيلة من الفيلق السادس والأربعون للرماة الفرنسيين بمدينة تلمسان الجزائرية إلى إطلاق كثيف للنار.على يد عريف أول جزائري من نفس الفصيلة.وبعدها بعشرة أيام فر حوالي خمسون عسكريا مع عريف أول من الفيلق الخمسون للرماة.وأسفرت تلك العملية على مقتل ملازم وعشرة عساكر.ومن خلال هذا المثال يظهر لنا مدى الخسارة التي تكبدها الجيش الفرنسي من خلال هروب أبناءه من الخدمة العسكرية، واعتناقهم مذهب التحرر ومناهضة الاستعمار [1].

لعلى الشيء الايجابي الملاحظ خلال الثورة التحريرية هو التحاق بعض العناصر من جيش اللفيف الأجنبي وكذلك الفرنسيين المدنيين من الأقدام السوداء في خدمة الثورة ضمن مجالات متعددة.ومثالا على ذلك:التحاق الطبيب الجراح"بيير شولي" (Pierre chaulet)

[1] - جمال قندل ،**إشكالية توسع وتطور الثورة التحريرية 1954-1962**،ج01 ، وزارة الثقافة،الجزائر، 2013 ، ص 448.

وزوجته بصفوف الثوار.حيث صار هذا الأخير يقوم بعملية معالجة الجرحى من المجاهدين[1].

أثرت مشاهد التعذيب في نفوس العسكريين الفرنسيين بشكل ملحوظ. تلك المشاهد التي كانوا يرونها يوميا.من حالات تعذيب الأبرياء والمعتقلين الجزائريين خلال الثورة التحريرية.ونعطي بعض الأمثلة على ذلك.والتي وردت في التقارير العسكرية.ففي المذكرات اليومية لأحد الضباط؛التي كتبها بتاريخ08مارس1956.جاء فيها ما يلي:"...في مساء هذا اليوم: قام الجنود ومعهم ملازم بتعذيب المساجين.فصفعوهم بالأيدي.وضربوهم بالعصي على ظهورهم، والأرجل تحت بطونهم.وألزموهم بابتلاع الماء بالقوة.وعلقوهم من أيديهم.وحتى من أرجلهم.وبدئوا بالاستعراض أمام هذا المنظر.متلذذين بسماع صياح الضحايا.ويبدوا أن المساجين هؤلاء اعترفوا بأشياء لا بأس بها..."[2].وهذه المشاهد بلا شك تحجر القلوب. وتقتل الشعور الإنساني عند رجال التعذيب هؤلاء.

ومن تلك المشاهد المؤثرة في النفوس؛هو استعمال العدو الفرنسي وسيلة التجويع والتعطيش مع المساجين الجزائريين.حيث جاء في إحدى التقارير العسكرية الفرنسية ما يلي:"...استيقظت في مساء التاسع من مارس سنة 1956.وذهبت إلى أحد مراكز التعذيب فوجدته كوخا لا يتوفر على أي شيء.حيث يوجد فيه رجال نصف أجسادهم عارية.يلتهمون قطعا من الخبر.ولم يتناولوا الطعام ولا الماء منذ ثلاثة أيام..."[3].

ولقد كان المعتقلين الجزائريين يعدمون بعد تعذيبهم العذاب الفظيع.سواء منهم من قدم الاعترافات،أم لم يقدم.وإليكم بعض الشهادات عن حالات الإعدام هذه:

"...إن كل هؤلاء الرجال؛ وعددهم 32 رجلا.قد اعدموا دوت محاكمة.وبصفة مريعة يوم 28مارس 1956 مابين الظهر والمغرب.في قرية"أولاد باشيا".بعد أن عذبوا العذاب المرير.

---

[1] - جمال قندل،مرجع سابق ، ص449.

[2] - يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص91.

[3] - نفسه، ص93 .

ولم تعد وجوههم تعرف بسبب التورم. ولم يشارك هؤلاء الرجال في حمل السلاح ولا الثورة، بل كانوا يعيشون في أراضيهم يمارسون الفلاحة بسلام ..."[1].

ومن مشاهد التعذيب كذلك ما كان في يوم الثامن مارس 1956. حوالي الساعة الحادية عشر صباحا.حيث يقول احد الجنود:

"...انطلقت ضربات مدافع رشاش ورأيت على بعد جماعة من العرب يفرون. ثم سقط أحدهم على الثرى.فجرى الجند نحوه وكان الرجل يتخبط يحاول النهوض.فضربه أحدهم برصاصة اخترقت صدره، واستطاع بعد ذلك أن يجري كيلومترا كاملا.وهو يعالج الآن في مستشفى خنشلة. وقد تبين فيما بعد أن هذا الرجل كان قادما من قبل ضابط المخابرات.

في المساء:عمد الضابط ورجاله من جند المظلات لتعذيب الجماعة المأسورة من العرب. وابتدئوا العمل بضربهم بالأرجل وبالأيدي،والصلب من الأيدي والأرجل.وكان رفقائنا يمرون عليهم. وينظرون إليهم.ويسمعون صراخهم. وقد قيل أنهم اعترفوا بأشياء كثيرة. عندما شاهد الضابط جنده يراقبون أعماله سألهم لماذا أنتم تنظرون هكذا ؟.

فأجابوه: نحن نتلقى عنك الدروس الصالحة أيها القائد.

فقال لهم:هذا حسن لكن لا تبقوا هنا.وسأتولى بنفسي تعليمكم هذه الأعمال في فرصة أخرى...."[2].

ومثلا عن قتل الأبرياء يذكر لنا أحد الجنود:

"... في شهر مارس سنة 1956؛ كانت الحالة عظيمة في معسكرنا.فقد وقعت عربتا نقل تابعتين لغرقة المظلات في كمين نصبه الثائرون، كانت نتيجة الكمين أن قتل ضابط صغير وجندي، فأخذت فرقتنا تستعد ثم تحركت في الساعة الرابعة مساء. راحلة نحو السهول. بدل أن نأخذ طريقنا لإمداد الفرقة التي وقع عليها الهجوم.

سرنا نحو قريتين من القرى المجاورة لنا.وهناك ابتدأت عملية التفتيش وإلقاء القبض على الرجال، وضربهم الضرب المبرح. وكانت القريتان على بعد500مترا من معسكرنا.وعلى بعد ثمانية أو تسعة كيلومترات من مكان الكمين، لكن رجالنا وقع اختيارهم على القريتين لصب جم الانتقام

[1] - يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص110.

[2] - نفسه، ص 115.

عليهما.فباشرت الفرقة الأولى عملية السلب والنهب،فلم تترك شيئا إلا وأخذته.أما فرقتي أنا فكانت أحسن منهم.فلم تنهب شيئا.بعد هذه العملية صعدنا فوق هضبة؛وأخذنا نشاهد،وكأننا في لوح أمامي في إحدى المسارح عملية نسف المدفعية للقرية..."[1].

يضيف الجندي قائلا:

"...في الليلة الفاصلة مابين07و08 مارس 1956؛خرجت الفرقة التي أنتمي إليها.وكانت تحت قيادة اليوزباشي (س). حاملة معها جهازا لاسلكيا وغيره من الأمتعة،وكان المقصد الظاهر من خروج هذه الفرقة، هو محاولة ضبط البنادق، وكان بعض رجال المظلات في صحبتنا.

وفي الحين نصبنا الحصار حول(مشتى).ودخل بعض رجالنا بيوتهم وألقوا القبض على جماعة منهم.وابتدأت عملية الضرب المبرح بالأيدي والسكاكين.حتى خضبت أيدي رجالنا بالدماء. وبعضهم كان فخورا بذلك. قد استعمل رئيس فرقتنا رجليه في رفس المشتبه في أمرهم.حتى بقوا يومين يشكوا الآلام، أما اليوزباشي فقد استعمل رجليه في ضرب الرجال. واستمرت العملية على ذلك الحال مدة ثلاث ساعات متوالية. ثم جمعنا كل الرجال والنساء في صعيد واحد، وجمعنا من جهة أخرى رجال فرقتنا.

إننا نستعد للانتقام لقتلانا،فأطلق جماعة منا النار على ثلاثة من القرويين وراء ظهورهم. فسقطوا أموات في الحين. ثم أطلقنا على المشتى قنبلة ممّا يستعمل ضد المصفحات. ولم نجد خلال هذه العملية أي أثر للبنادق التي ادعينا أننا خرجنا لضبطها.عدنا ببعض الرجال.ولقد استعمل ضد واحد منهم نوع من التعذيب لدرجة أن وجهه أصبح لا يعرف. ثم أجهز عليه رجالنا بعد يومين. أما الثاني فقد أوثقوه بصفة غير معقولة بعد تهشيمه، فأصاب التعفن كثيرا من أعضاء جسده. وكان رجالنا رغم ذلك يذهبون إليه، ويتبارون في تعذيبه إلى أن مات من جراء التعفن.رغم الجهود التي بذلها أحد معاوني الأطباء..."[2].

أثرت الثورة الجزائرية فعلا على الشبان الفرنسيين المجندون لحماية المستعمرات،حيث كان الخوف سببا في فرار عدة جنود من الثكنات العسكرية.وبلغ كذلك صدى الثورة أقصاه مع

[1] - يحي بوعزيز ،مرجع سابق ، ص 116.

[2] - نفسه، ص ص116 ،117 ، 118.

وصولها إلى إسقاط الطائرات الحربية،التي كانت فرنسا تفتخر بها منذ الحرب العالمية الأولى،كما حدث في معركة"الجرف" التي أوردناها سابقا.لكن روح الثورة وصل بشيء من الايجابية إلى نفوس الجنود الفرنسيين.فقد شعُروا بحاجة الشعب الجزائري إلى حقوقه،فقاموا بمساعدته وخدمته،والانضمام أحيانا إلى صفه.وما زاد الطين بلة؛ تلك التجاوزات الأمنية المسجلة من طرف الجيش الفرنسي من حالات التعذيب للمعتقلين،وإبادة القرى المشبوه في تورطها في الثورة.كل هذا كان له أثر بالغ على الشباب الفرنسي الذي عانى كثيرا من تلك المشاهد.

3-الأثر الاقتصادي

طالما كان الاقتصاد العمود الفقري الذي تقام عليه الدول وتنهض وتزدهر.أما بالنسبة للاقتصاد الفرنسي في الجزائر فكان يمثله الاقتصاد الاستيطاني.بفعل استغلال المعمرين الأراضي الفلاحية في شكل مزارع إقطاعية،واستغلال المواد الخام،وتصديرها إلى فرنسا لتُصنع هناك.والسؤال المهم في هذا المقام هو:مدى الأثر الذي خلفته الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي في المجال الاقتصادي ؟.

أ-إضراب 05 جويلية 1956

الإضراب هو الكف عن العمل لمدة معينة.قد تكون يوما أو يومين أو مدة غير محدودة.ويكون الإضراب عن العمل من أجل تحقيق بعض الأهداف المشروعة.فهل لجأت جبهة التحرير الوطني إلى سلاح الإضرابات لكسر الاقتصاد الفرنسي؟.

في ظل دلك الأوج النضالي القائم وسط الثورة الجزائرية بادرت جبهة التحرير لوطني إلى مبادرة-في سبيل شل الاقتصاد الفرنسي بالجزائر-.حيث دعت يوم 05 جويلية 1956 إلى

إضراب عام يشمل كافة الشعب الجزائري.ويمس جميع فروع الحياة اليومية، وكان النداء بهذه العبارة:" في هذا اليوم يجب أن تبقى جميع المتاجر والحوانيت والمقاهي مغلقة "[1].

فعلا وقع ذلك الإضراب يوم الخميس05 جويلية 1956 في الوقت المحدد. ولم يتعدى مع ذلك حدود العاصمة الجزائرية،ومر بسلام دون قيام حركة شعبية عنيفة وجماعية ضد الاستعمار كما كان متوقعا.لكن مع ذلك فقد شكل هذا الإضراب هاجسا كبيرا للمستعمر .وكان يوم عظيم من أيام الثورة وتاريخها النضالي الكبير.وشكل هذا الإضراب خطرا ملموسا على الأمن والاستقرار الفرنسي بالجزائر.لكن مع العموم مر الإضراب بالكف فقط عن العمل،وغلق المحلات [2].

نشرت جريدة"لومانيتي"الشيوعية الباريسية مقالا مفصلا عن إضراب05 جويلية 1956 فيه تعاليق وإحصائيات مفصلة.حيث نجد في المقال:"...إن الجزائر لم يسبق لها أن عرفت يوما من تاريخها يشبه هذا اليوم.من حيث عموم حركة الإضراب وشمولها وقوتها، فمن المستحيل أن نجد جزائريا واحدا–سواء كان موظفا،أو عاملا،أو حمّالا،أو امرأة–سمح لنفسه أن يعمل في هذا اليوم.وقصر الولاية العامة نفسه الذي يعمل فيه الوزير المقيم؛ كان ذلك اليوم مهجورا من جميع الموظفين الجزائريين..."[3].

وقالت الجريدة أيضا:

"...إن كل أنواع الإكراه قد مورست على الجزائريين قبل بدء الإضراب للعدول عنه، وتم توزيع مناشير مؤيدة لهذا الإضراب، وأخرى معارضة له،على يد البوليس. الذي ارتدى الزي المدني. لكن دون جدوى. فقد نجح الإضراب وكان شاملا. وقد شوهدت آثار ذلك الإضراب في سوق الخضار.حيث كان الجنود الفرنسيين؛وهم في حالة من الحرج والخجل وهم يزنون تلك الخضر للنساء الأوربيات مكان التجار المضربين..."[4].

---

[1] - جمال قندل ، المرجع السابق ، ص ص 348 ، 349.
[2] - نفسه ، ص ص365 ، 366.
[3] - نفسه ، ص378.
[4] - نفسه ، ص 379.

كشف الإضراب عن مدى الصرامة التي كانت عليها جبهة التحرير الوطني في التعامل مع العدو،حيث لجأت إلى الحرب الاقتصادية الشاملة،قصد تحطيم كل مداخيل المعمرين .وجرهم إلى مغادرة البلاد.وهذه الحالة لاشك قد أثرت على المجتمع المدني الفرنسي.حيث تمّ حصاره اقتصاديا.وشل المبادلات التجارية الداخلية والخارجية.

ب-الخسائر الاقتصادية الفرنسية

مصاريف فرنسا خلال الثورة الجزائرية هي قضية في حد ذاتها اقتصادية.لأن تلك المصاريف تخرج من خزينة الدولة.وبالتالي فهي تؤثر بشكل مباشر على الاقتصاد.وإن الدارس لموضوع أثر الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي يتساءل عن تكاليف هذه الثورة لدى الجانب الفرنسي.أي بصريح العبارة-تكلفة الثورة الجزائرية.

وفعلا بعد بحث طويل وجدت مقالا في جريدة فرنسية عنوانه بنفس ذلك التساؤل.وكان عنوانه:"تكاليف فرنسا سنة 1955".حيث تطرق المقال إلى مصاريف فرنسا خلال الثورة الجزائرية في سنة 1955،إضافة إلى مشاكل الميزانية الفرنسية التي تأثرت بتلك الثورة. وحسب قول الجريدة:

"...فقد قدر العجز في الميزانية الفرنسية لسنة1955؛بـ500مليار فرنك فرنسي،وبلغت مصاريف الأمن واستدعاء الجنود الاحتياطيين إلى مقاطعة"قسنطينة"،والمغرب الأقصى على سبيل المثال من20 إلى25 مليار فرنك في الشهر. ويؤخذ المال في هذه الحالة من صناديق الادخار، وصناديق الاحتياط،ومن البنوك والبريد...إلخ. هذه الموارد قليلة هذه السنة.حيث لجأت الحكومة إلى ترتيبات إضافية تعرض على الحكومة لتجاوز أزمة شمال إفريقيا..."[1].

تعليقا على ما أوردته الجريدة الفرنسية؛فقد كان أثر الثورة الجزائرية على الاقتصاد الفرنسي واضحا سنة 1955.حيث قدرت الجريدة العجز في الميزانية بـ500مليار فرنك فرنسي.وهو مبلغ ضخم جدا آنذاك.وكشفت الجريدة أيضا تكاليف الأمن واستدعاء الجنود

[1]- عبد الله شريط ، المرجع السابق،ج01 سنة 1955، ص ص 211 ، 212.

الاحتياطيين؛وخاصة الذين يرسلون إلى مقاطعة قسنطينة،حيث كانت التكلفة من20إلى25 مليار فرنك فرنسي في الشهر الواحد،وهي بالتالي تكلفة باهضة للحفاظ على الأمن في الجزائر.وكانت الحكومة تأخذ المال من صناديق الادخار والبنوك والبريد، ولجأت في الأخير إلى سن قوانين إضافية لمواجهة العجز في الميزانية،وتدارك الوضع الصعب في البلاد. ونستنتج من هذا كله أن الثورة الجزائرية ليست الوحيدة بطبيعة الحال التي أثرت على الاقتصاد الفرنسي،وبالتالي على المجتمع المدني، بل كانت بالأحرى الحدث الهام في تاريخ فرنسا المعاصر،نظرا لضخامة أحداثها اليومية وكثرتها، ولشهرة تلك الثورة عالميا مع بداية سنة1955 وحتى منذ انطلاقتها.

ج-الإصلاحات الاقتصادية الفرنسية

أرغمت الثورة الجزائرية الساسة الفرنسيين إلى الشروع في تطبيق إصلاحات جديدة في الجزائر،خاصة في المجال الاقتصادي ،قصد التخفيف من الضغط والغضب الشعبي في المستعمرة.وكذلك في فرنسا ذاتها.فكان مرسوم17مارس1956؛الذي نص على الإجراءات التالية :

- تأسيس صندوق حيازة الملكية الريفية:الذي مهمته توزيع الأراضي التابعة للدولة،أو التي تم شراؤها من كبار المستوطنين على العائلات الجزائرية.
- رفع الحد الأدنى للأجر للعامل الفلاحي.
- تأميم صناعة الحلفاء.
- تأميم التعاونيات الفلاحية التي تقدم القروض والمساعدات.
- إلغاء نظام"الخماسة". وتعويضه بالاستئجار واقتسام الغلال [1].

رغم ما رُوّج عن هذه الإصلاحات؛ إلا أنها لم تخرج عن المجال الاستراتيجي لاستعمار الفرنسي؛وهو الحفاظ على النظام القائم الخادم لمصالحه والحفاظ على المستعمرة الغنية

[1] - الغالي الغربي ،المرجع السابق ، ص ص 228 ، 229.

بالخيرات والثروات؛ وعلى رأسها الجزائر،مع إضافة لمسات إصلاحية لا تعبر عن المعاناة الحقيقية الجزائريين[1].

لمّا كانت هذه الإصلاحات مرهونة بالمنظور الأيديولوجي الفرنسي؛الذي يحافظ على الجزائر فرنسية،فقد كان مصير الإصلاحات السابقة الذكر الفشل.فقد عجزت عن الحد من الفوارق الموجودة بين الملاك الكبار:من المعمرين وأصحاب رؤوس الأموال من الصناعيين الأوربيين المستحوذين على كامل الاقتصاد الجزائري؛وبين أغلبية الجزائريين الفقراء. فعلى سبيل المثال:فإن القروض الفلاحية التي تم تداولها قصد تحسين الزراعة؛لم تصل إلى الجزائريين.بسبب عدم وجود ضمانات يقدمها الفلاح الجزائري من أجل الحصول على هذا القرض.إضافة إلى رفض جبهة التحرير الوطني إصلاحات"روبيرت لاكوست".التي قالوا عنها أنها قدمت لإسكات غضب الشعب الجزائري فحسب.وبالتالي فقد أثر هذا الوضع في عزوف المستثمرين الأوربيين والفرنسيين عن القدوم إلى الجزائر. ممّا زاد في حدة الأزمة الاقتصادية للحكومة الفرنسية.بعد حرمانها من ذلك التمويل المالي الضروري لبداية هذه الإصلاحات الموعودة [2].

كان المجتمع المدني الفرنسي متخوفا فعلا من تواصل الثورة الجزائرية،ووصول آثارها إلى الأراضي الفرنسية. فقد عملت السلطات الفرنسية على إيجاد حلول اقتصادية للحد من هذه الآثار.فقد تم الشروع في إصلاحات الوزير المقيم"روبيرت لاكوست" الاقتصادية.التي تشمل الأراضي الفلاحية.عبر إعطاء حرية أكبر للفلاح الجزائري،ورفع الأجر،وإعطاء قروض فلاحية...إلخ.لكن نتيجة هذه الإصلاحات كانت محدودة، ولم تنجح. بسبب عدم وجود ضمانات لتسديد تلك القروض لدى الفلاح الجزائري، إضافة إلى رفض جبهة التحرير الوطني التعامل مع العدو،وعدم قبول صدقاته،والتحلي بالصبر لإنجاح الثورة، وأخذ الحرية كاملة.

[1] - الغالي الغربي ،المرجع السابق ،ص 231.
[2] - نفسه ، ص ص 231، 232.

د- تكاليف بناء المعتقلات

وضع الاستعمار الفرنسي المعتقلات أو المحتشدات [1] ؛ من أجل اعتقال المشتبه بهم في العمل المسلح أثناء الثورة التحريرية،وكذلك وُضعت لعزل الشعب الجزائري عن الثورة.ليتمكن العدو بعد ذلك على محاصرة أولئك الثوار والقضاء عليهم بسهولة.

تساءل المجتمع المدني الفرنسي عن النفقات التي تخرج من خزينة الدولة خلال الثورة الجزائرية.وتساءل أيضا عن حالة الفقر والشقاء الذي بدأ الشعب الفرنسي يغرق فيها مع العقد السادس من القرن العشرين. ولا شك أنه ومن خلال البحث عن أسباب ذلك الوضع فقد وجدت أن"المعتقلات"؛التي كانت تبنى بالجزائر خلال الثورة التحريرية؛ كانت تستهلك كمّا هائلا من الأموال.بل كانت تلتهم-إن صدقنا القول-معيشة الفرنسيين أنفسهم.

لجأت السلطات الفرنسية إلى إنشاء المعتقلات قصد كبح الثورة. فقد خصصت في نهاية أفريل1955بمنطقة"خنشلة"مكانا جمعت فيه أكثر من160شخصا.ثم أتبعته بأربعة معتقلات مع بداية شهر ماي من نفس السنة.وهي:معتقل"أفلو"بمقاطعة وهران.ومعتقل"قتلة السطل" ،بمقاطعة الجزائر.ومعتقل"الشلال".بناحية قسنطينة.ومعتقل"عين لعمارة".بناحية الجنوب. وبلغ عدد المعتقلات التي أنشأها الاستعمار مع نهاية سنة1955 إلى ستة.أما عن الفئة التي كانت تحتجز داخل تلك المعتقلات؛ فهم قيادات الحركة الوطنية.من إطارات، ومناضلين،أو مشبوهين ألقي القبض عليهم عند تحقيقات البوليس.حيث يتم وضعهم في هذه الأماكن للاستكمال التحقيق معهم[2].

كانت الثورة الجزائرية مكلفة جدا على الاستعمار الفرنسي. فقد كانت المعتقلات مكلفة للخزينة الفرنسية.فمن تكلفة بناءها.إلى أمور الأمن والحراسة.كان لها وقع على النفقات

---

[1] - المحتشدات : جمع محتشد .وهو براح من الأرض .أقامه الاستعمار الفرنسي ليحشر فيه المناضلين الجزائريين الذين لا تثبت لديهم شبهة لقتلهم بصورة عاجلة. وكانت تضم الرجال والنساء .انظر : عبد الملك مرتاض ، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2010، ص 148.

[2] - خميسي سعدي ،<< المعتقلات أثناء الثورة التحريرية ، ظهورها ، أنواعها ،أهمها>> ، **المصادر** ،العدد 24 ،السداسي الثاني 2011 ، ص ص142 ، 143.

الإضافية.ولا ننسى كذلك تكاليف الإطعام، ومصاريف أخرى للمعتقلين أنفسهم.ويمكن أن نقول أنها شكلت الخزينة.لا يمكن أن تكون كذلك إلا عندما اندلعت الثورة في الجزائر.ومع كون هذه المعتقلات ليست الخسارة المادية الوحيدة لفرنسا؛إلا أنها تبقى المثال البارز والمجسد في الواقع للخسائر الاقتصادية التي تظهر كمية الاستعدادات الفرنسية في سبيل كبح زمام الثورة المباركة.

هـ-الاقتصاد الفرنسي أثناء الثورة

كانت حركية الاقتصاد الفرنسي قبل الثورة التحريرية موجودة.وكان الاقتصاد الفرنسي في الجزائر يمثله اقتصاد المعمرين.وكانت التجارة الرائجة آنذاك هي تصدير العنب،والمواد الزراعية،والمواد الخام إلى فرنسا.وأول تساؤل يخطر على البال هو: مدى تأثر المبادلات التجارية بجو الحرب؟.أي هل تأثرت على سبيل المثال التجارة بين البلدين؟.وهل أغلقت المصانع أبوابها من جراء تصاعد وتيرة الثورة؟. نحاول الإجابة في هذا العنصر قدر الإمكان عن مثل تلك التساؤلات.

كانت الصادرات الفرنسية من السلع إلى الجزائر قبيل اندلاع الثورة التحريرية تحتل قسطا مهما من الاقتصاد الفرنسي.حيث تم تصدير المنتجات الفرنسية إلى الجزائر بقيمة 1720 مليون فرنك فرنسي،أي ما يساوي11،4%من الصادرات الفرنسية.وحتى سنة 1960عرفت الصادرات الفرنسية الموجهة إلى الجزائر ازدهارا معتبرا. حيث وصلت إلى 30%من إجمالي الصادرات الفرنسية [1].

كانت المبادلات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا مزدهرة قبيل وأثناء الثورة الجزائرية.حيث وصلت تلك المبادلات إلى الثلث من إجمالي الصادرات الفرنسية.ومنه فإن الجزائر كانت السوق الواسعة للسلع الفرنسية،ويرجع ذلك إلى الوجود المعتبر للمستوطنين للأوربيين،

[1]- Hartmul ELSENHANS , **La guerre d'Algérie 1954-1962** ,tome 01 , Dar Alkitab Alarabi , Algérie ,2014 ,p234 .

وتفضيلهم للمنتجات الأوربية.إضافة إلى مقتنيات الجزائريين؛الذين كان أغلبهم من البسطاء، وكانت الصناعة الأوربية تبهر الكثير منهم.

وخلال الثورة التحريرية كانت الصادرات الجزائرية إلى فرنسا تتمثل أساسا في ثلاث منتجات أساسية هي: قطف العنب، والمنتجات الزراعية، والمواد الأولية. والجدول التالي يمثل الواردات الفرنسية من قطف العنب بالمليون هكتولتر[1].

المنتج / السنة	1954	1955	1956
قطف العنب/ مليون هكتولتر	59.0	60.2	50.7

تمثلت المنتجات الجزائرية المصدرة إلى فرنسا في فترة الثورة التحريرية في المواد الزراعية.الأساسية مثل: قطف العنب، الحمضيات، الفلين،الحلفاء، الفرينة، والخضر. حيث مثلت هذه المواد حوالي 24 بالمائة من الصادرات الإجمالية الجزائرية [2].

أما فيما يخص المواد الأولية المصدرة إلى فرنسا؛ فكان معدن الزنك أبرز تلك المواد. والجدول التالي يوضح قيمة تلك الصادرات من هذا المعدن [3]:

المعدن / السنة	1954	1955	1956
الزنك/ مليون فرنك	2.05	0.68	0.68

لاشك أن هذه المعاملات قد خلقت جوا من النشاط التجاري،والحركة الاقتصادية النشيطة، داخل المجتمع المدني الفرنسي،رغم حالة الحرب.والتي لم تؤثر رغم ذلك على المعاملات التجارية بين البلدين.

خلال الجو السائد خلال الخمسينيات من القرن العشرين؛من أثار الثورة البرجوازية الصناعية والتجارية،التي هبت ريحها النشطة في أوربا،أخذ الأوربيون في الجزائر قروضا

---

[1] - Hartmul ELSENHANS ,Op – cit ,p242.

[2] - Ibid, p244.

[3] - Ibid, p 246.

ضخمة وعتادا كثيرا وامتهنوا مهنة تصدير مادة الخمر وكذلك مادة الحبوب وأشجار الحمضيات. وبدئوا بالتجارة مع الضفة الأخرى من البحر المتوسط.وفي هذا المجتمع الغير متعادل بين الجزائريين المسلمين،والمستوطنين الأوربيين؛ كان المستوطنون الأوربيون البالغ عددهم 840 ألف شخصا، والذي ولد منهم 80 بالمائة بالجزائر، والذين كانوا يعيشون في المناطق الحضرية،ويحركون الاقتصاد الفرنسي رافضين المساواة مع الجزائريين[1].

لعب المستوطنون الأوربيون الدور الفعال في حركية المجتمع المدني الفرنسي الاقتصادية.حيث كانوا الوصلة الوحيدة التي تتعامل معها.فقد استغلوا القروض البنكية،التي هي الوسيلة السريعة لإنشاء تجارة كثيفة.ولاشك أن الثورة الجزائرية قد كانت مربحة لديهم أيضا.للندرة التي كان عليها السوق من المواد الأولية،.وجو الاحتكار السائد الذي كانوا يمارسونه المستوطنون في تجارتهم العريقة.عبر العصور البعيدة.منذ عهد الكشوفات الجغرافية.في القرن السادس عشر إلى مقومات الثورة الصناعية المادية في القرن التاسع عشر.

و- الصراع الاقتصادي بين جبهة التحرير الوطني والاحتلال الفرنسي

كانت جبهة التحرير الوطني الممثل الوحيد للثورة الجزائرية التي يحق لها التحكم في العمليات العسكرية والاقتصادية للبلاد.وكانت الجزائر في هذه الفترة تزخر بالخامات الزراعية والمعدنية،ولم تكن جبهة التحرير الوطني غافلة عن هذه المكاسب.فهل جرى نزاع بين هذه الأخيرة والمستعمر الفرنسي حول تلك الثروة ؟.

لقد كان الاقتصاد الفرنسي منذ الاحتلال يستفيد بشكل هام من دعم الموارد الأولية التي كانت تزخر بها الجزائر.وبعد اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 لم تجد جبهة التحرير الوطني في تمويل نشاطها؛سوى الاعتماد على الإمكانيات التي كانت تزخر بها البلاد.حيث

[1] -Serge BERSTEIN et Pierre MILZA **,histoire de la France au 20 siècle1945.1958** ,tome 03, édit complexe ,France ,1999 ,pp 274 ,275 ,276 .

انطلقت منطقة سوق أهراس في استغلال الفلين الذي كانت تزخر به المنطقة.وقامت بتأهيل فنيين في سبيل قطع مادة الفلين.ثم تتم بعد ذلك نقله إلى التراب التونسي.وتصديره إلى الخارج. وقامت فعلا بتصدير مادة الفلين إلى إيطاليا.حيث جلبت من خلاله موردا ماليا هاما للثورة.ونازعت بذلك الاقتصاد الفرنسي الذي كان بالفعل يستفيد من عملية قطع الفلين لوحده.واستخدامه بعد ذلك أو المتاجرة به [1].

في نفس المنطقة السابقة منطقة سوق أهراس اعتمد المجاهدون على عملية قطع الأخشاب.في سبيل تمويل الثورة بالمال اللازم.حيث تنقل تلك الأخشاب إلى الموانئ التونسية.إضافة إلى ذلك قام المجاهدون–في هذه المنطقة–بعمليات الاستيلاء على مواشي المعمرين.التي كانت تجلب إلى سوق"غار الدماء" بتونس حيث تباع هناك [2].

شكلت كل هذه العمليات بالفعل قطع حقيقي لأرزاق المعمرين الأوربيين بالجزائر.عبر استغلال الثوار مادتي الفلين والأخشاب وكذلك الاستيلاء على مصدر آخر لرزق المعمرين وهو المواشي.وكل هذا ممّا لاشك فيه شكل أثر اقتصادي كبير؛ تجرعه المعمرون بالدرجة الأولى، ثم الاقتصاد الفرنسي بالدرجة الثانية.

لقد تأثر المجتمع المدني الفرنسي بالثورة الجزائرية من كل النواحي.ففي الجانب السياسي ظهر المعمرون الأوربيون كمشكل عويص أمام السلطات الفرنسية.لتمسكه الشديد بالنظام الإقطاعي،وتدخله في سن القوانين السياسية الهامة. لكونه شعر بالضياع فوق أرض غير أرضه، وشعب غير شعبه.

أما في الجانب العسكري؛ كان الشبان الفرنسيين رفقة أهليهم؛ المظهر الملفت للانتباه خلال الثورة التحريرية.لأنهم رفضوا سياسة التجنيد الإجباري.والدفاع عن أقلية من المعمرين.الذين يستحوذون على أجود الأراضي الزراعية.وغيرها من الممتلكات.

---

[1]- جمال قندل ، المرجع السابق ، ص ص 426 ،427،428 .

[2]- نفسه ، ص ص 428 ،429 .

كان الجانب الاقتصادي زاخر بالأحداث كذلك،حيث شهد تنافس شديد بين جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي للشعب الجزائري؛وبين المجتمع المدني الفرنسي.وكانت على سبيل المثال مادة الفلين،والأخشاب، والمواشي؛ الرهان الذي استغلته جبهة التحرير الوطني في تمويل ثورتها..وظهر الفقر في المجتمع الفرنسي؛ الذي عاش في ضيق من الحياة.

الفصل الثالث

الآثار الاجتماعية والثقافية للثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي 1954-1956

1- الأثر الاجتماعي

أ- تغيرات الوضع الاجتماعي

ب-أثر الهجرة الجزائرية

ج- التعاطف الفرنسي مع قضية التعذيب

2- الأثر الثقافي

أ- الإعلام

ب-المسرح

ج- السنما

د- النخبة المثقفة

تأثر المجتمع المدني الفرنسي اجتماعيا وثقافيا برواسب الثورة الجزائرية.والتي انتقلت إليه عبر عدة عوامل نذكر منها:

- الصحافة الفرنسية الصادرة بالجزائر وباريس.
- الجنود المتطوعون للحرب في الجزائر وعائلاتهم.
- التيارات السياسية والمدنية الجزائرية الناشطة بفرنسا. من طلبة ومهاجرين.
- خطابات وتقارير الحكومة الفرنسية الرسمية.
- الصراع الطويل بين الثقافتين: الجزائرية والفرنسية.
- انخراط بعض الأطراف والشخصيات الفرنسية في ثورة الجزائر.

1- الأثر الاجتماعي

كان المجتمع المدني الفرنسي الهدف البارز لوصول تأثيرات الثورة الجزائرية إليه.لأنه كان على اتصال مباشر بالشعب الجزائري من جهة، وبالثوار وعملياتهم الفدائية من جهة أخرى.

أ- تغيرات الوضع الاجتماعي

ذكرت الصحف الفرنسية في مقالات عديدة يقظة الشعب الفرنسي من أطماع المعمرين في الجزائر.وأشارت تلك الصحف صراحة إليهم.حيث قالت عنهم:أنه أصبح همّ أولئك الناس الوحيد؛ هو الحفاظ فقط على مركزهم وثروتهم. وجر الشباب الفرنسي لقمع الثورة بأي شكل ممكن.كما تحدثت تلك الصحف بصراحة عن الحالة الصعبة التي يعيشها الفرنسي في الريف،وفي المدينة.من قلة الدخل.ممّا أثر على نفقاتهم في حياتهم اليومية. وأصبح كل الوقت مخصص عندهم من أجل تدبير أمور الحرب فقط[1].

[1] - الفضيل الورتيلاني، المرجع السابق، ص ص 98 ، 99.

فعلى سبيل المثال عن تلك المقالات؛التي تناولت الوضع الاجتماعي للفرنسيين،في فترة الثورة التحريرية.نجد جريدتي"بيروت المساء"،و"المنار الدمشقية"لسنة1956، حيث كُتب في إحدى المقالات:

"... إن 90% من أبناء فرنسا؛ إنما يعيشون في شقاء دائم. بين الانهماك في الاستعداد للحرب. وبين الاشتباك في الحرب بالفعل. وهذا من أجل أن يحفظوا لمئات من أرباب المال مصالحهم في الداخل والخارج. فالحالة الاجتماعية لهذه الفئة في حالة السلم هي الذهاب إلى المصانع من أجل العمل، مقابل مبلغ بسيط لا يلبي احتياجاتهم، وباقي الإرباح تذهب إلى أصحاب رؤوس الأموال.أضف إلى ذلك، فهذه الفئة المنهكة هي التي تدفع الضرائب، التي تستخدم لتعزيز الأمن والإنفاق على الدبلوماسية (التي تصفها الصحيفة) بالدبلوماسية الخبيثة.أما حال هذه الفئة في حالة الحرب فالنتيجة معروفة، فهم يساقون إلى العذاب والغربة، ومفارقة الأهل، ويساقون إلى الموت..."[1].

في تحليل أولي لهذا المقال المنشور بعد مرور قرابة العامين من بداية الثورة الجزائرية. يمكن تلخيص محتواه في النقاط التالية:

- انتشار خبر الوضع الاجتماعي السيئ للمجتمع الفرنسي في الصحف العالمية. مثل: جريدة بيروت المساء. وجريدة المنار الدمشقية.
- شمولية الأزمة الاجتماعية في المجتمع الفرنسي. بسبب الثورة الجزائرية.حيث شملت معظم المجتمع. وبلغت التسعين بالمائة منه .
- بيان أسباب شقاء المجتمع الفرنسي.وهي ضياع أوقاتهم إما في الاستعداد للحرب. أو الاشتباك فيها.ليحفظوا في الأخير مصالح رجال المال من المعمرين.إضافة إلى الضرائب التي تدفعها الفئة الفقيرة من أجل الحفاظ على الأمن في فرنسا والجزائر.

وجاء في تقرير لاستفتاء حول الحالة المعيشية للشعب الفرنسي–أوردته بعض الصحف الفرنسية والعربية–الصادرة بتاريخ 09–01–1956 ما يلي: "...أي شقاء يعيش فيه الشعب

[1] - الفضيل الورتيلاني، المرجع السابق، ص ص 98 ، 99.

الفرنسي التعيس،الذي كان غافلا حتى الأمس القريب لما يريد به إخوانه المعمرون.هؤلاء السفاحون(تقول الجريدة)الذين ما فتئوا يسفكون دمه في الحروب الاستعمارية ثم حرموه اللقمة وحرموه الملابس الضرورية؛وهم يتمرغون في الملايين من الذهب والفضة،ويحاولون التشبه بأهل الجنة في التمتع ..."[1].

وجاء في التقرير أيضا:

"... إن 50بالمئة من الذكور الفرنسيين لا يجدون الملابس الكافية، وأن الفرنسي لا يستطيع أن ينفق على الملابس أكثر من 230 ليرة في السنة، والفرنسية لا تستطيع أن تنفق أكثر من 170ليرة في السنة.وأكثر الفرنسيين لا يشترون إلا طقما واحدا خلال ثلاث سنوات.وهو طقم جاهز عادي.وهناك 25 بالمائة فقط يقصدون الخياطين لتفصيل ألبستهم، وأن 10 بالمائة من أهل الأرياف لا يجدون القمصان مطلقا..."[2].

من هذا التقرير يتضح لنا مدى يقظة المجتمع المدني الفرنسي عبر صحافته؛ التي كشفت أطماع المعمرين.الذين يتنعمون في خيرات المستعمرات مقابل إنهاك إخوانهم في فرنسا بالنفقات الضرورية للحرب.وهناك أمر آخر لفت إليه التقرير هو شدة التقشف التي وصل إليها المجتمع الفرنسي من جراء الثورة الجزائرية.حيث كشف التقرير:أن نصف الشباب الفرنسي من الذكور لا يجدون الملابس الكافية،وهو بالتالي وضع اجتماعي صعب جدا.هذا عندما لا يجد المرء الملابس الكافية لستر جسده في طبيعة قاسية مثل مناخ أوربا البارد جدا.أما الفرنسيين في الأرياف فحالتهم الاجتماعية أسوأ، حيث قال التقرير أنهم لا يجدون القمصان مطلقا.وقال التقرير بصريح العبارة أن السبب في هذا الوضع الاجتماعي السيئ هو أطماع المعمرين في خيرات الجزائر،واستحواذهم وحدهم على المال الوفير مقابل جر الفرنسيين لمواصلة الحرب لتأمين ممتلكاتهم هناك.

[1] - الفضيل الورتيلاني، المرجع السابق، ص ص 99، 100.
[2] - نفسه.

وكمثال حي عن الرفض الاجتماعي من طرف المجتمع المدني الفرنسي على جشع المعمرين الأوربيين بالجزائر،ومحاولاتهم جر الشعب الفرنسي إلى التضحية من أجل أطماعهم الخاصة؛ نذكر مظاهرة المجندين؛التي جرت يوم 11سبتمبر 1955،وهي أول مظاهرة للمجندين الفرنسيين بمدينة "ليون"الفرنسية. لمعارضة التوجه إلى الجزائر للحرب هناك.وبعدها بسبعة أيام تظاهر جنود فرنسيين أمام كنيسة "سان سيفران"بباريس.ضد الحرب في الجزائر.وكان "أليان لييباشني "–وهو مزارع فرنسي–أول شيوعي فضل السجن سنة1956على إرساله إلى الحرب.و "موريس لابان"مات من أجل وطنه الثاني الجزائر في واد الفضة سنة 1956.وهو أصيل مدينة بسكرة [1].

نستنتج من هذه الأمثلة السابقة الذكر مدى الأثر الذي خلفته الثورة الجزائرية داخل المجتمع المدني الفرنسي،حيث أصبحت السلطات الفرنسية منذ البداية تخاف من المظاهرات داخل التراب الفرنسي.وتعمل المستحيل لعدم تحرك الشعب الفرنسي ضد الحرب الحاصلة في الجزائر.وقد تحرك المجتمع المدني الفرنسي بالفعل في الشارع بعد سنة 1955 بعد فهمه للثورة الجزائرية، حيث حدثت عدة مظاهرات ضد الحرب في الجزائر.منها ما سبق ذكره من مظاهرة المجندين في سبتمبر 1955.

ب–أثر الهجرة الجزائرية

كانت البدايات الأولى لتاريخ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا مباشرة بعد للاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830.فلقد تأثرت النخب الجزائرية بالغزو الاستعماري منذ أن وطأ الغزاة أرض الجزائر.فبدأت العائلات البرجوازية في الرحيل،وبعدها بدأت الزعامة الدينية للزوايا في مغادرة البلاد كذلك.وبعدها جاءت مرحلة تدمير النخب والمدارس والمكتبات.فغادرت تلك النخب البلاد بدورها نحو المشرق والمغرب.بعد حوالي أربعين سنة من الاستعمار.

[1] - بوعلام نجادي،**الجلادون 1830-1962** ، منشورات أناب ، الجزائر، 2007 ، ص ص205 ، 206.

ومن بين الأعلام المهاجرين خارج الجزائر نذكر القاضي محمد بن عبد الكريم المجاوي الذي غادر البلاد إلى المغرب الأقصى.والشيخ علي بن الحفاف الذي غادر الجزائر مباشرة بعد الغزو.واستقر بالمشرق العربي[1].

بدأت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا بشكل فعلي سنة 1874.وهي السنة التي صدر فيها مرسوم فرنسي يقيد فيه الهجرة إلى فرنسا بالحصول على الإذن بالسفر.وكان في طليعة هؤلاء المهاجرين؛الرعاة.الذين رافقوا أنعام مستخدميهم المعمرين إلى مدينة مرسيليا، والتجار المتجولون بالسجاجيد والتحف الجزائرية،والخدم لدى الفرنسيين أيضا [2].

وتواصلت الهجرة بين الحربين العالميتين.فقد قال فرحات عباس:

"... إن للأحداث الكبرى نتائج غير متوقعة على الرجال ،فقد كانت نتائج الحرب الكبرى؛ أن تعرف الجزائريون على فرنسا.وكافحوا عنها.حتى بدت لهم كأنها أرض الميعاد.وساعدت هذه الهجرة أن تعرف الجزائريون على المجتمع الفرنسي،واحتكوا به.واطلعوا على التيارات السياسية والثقافية هناك. في جو من الحرية.عكس بلادهم ..."[3].

ومع بداية الثورة التحريرية بلغ عدد المهاجرين الجزائريين المتوجهين إلى فرنسا حوالي 300 ألف جزائري، ولم تتوقف الهجرة الجزائرية إلى فرنسا منذ بداية الاحتلال عام 1830.حيث كان يستقر هؤلاء المهاجرين بفرنسا ويبدؤون بالعمل وسد العجز في الأعمال الصعبة مثل:الورشات والسدود،أو أجراء في الأعمال الصغيرة مثل:باعة،وعمال فنادق [4].

كان المهاجرون الجزائريون يتمتعون بمستوى جيد من الحياة الاجتماعية.ويتمتعون أيضا بحس المواطنة.وأصبحوا يشكلون قاعدة شعبية للحركة الوطنية في المهجر.حيث كانوا يشاركون بأموالهم المكتسبة للتطوع في سبيل تحرر إخوانهم في الجزائر، وشكلوا مع ذلك رأي

---

[1] - حميد عبد القادر، **دروب التاريخ** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 161 ،162.

[2] -عبد الحميد زوزو ، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 16 ،17.

[3] - نفسه ، ص 20.

[4] -Kamel kATEB , **européens .indigènes .et juifs en Algérie 1830-1962** ; Al maarifa , Algérie , 2010 , pp 262 ,263 .

عام له حس ملحوظ.ونظرا للتخوف الفرنسي على الحس المدني هناك؛فقد شرعت السلطات الفرنسية في تعديل وسن قوانين جديدة على الجزائريين.فقد أصدرت في ماي 1955 قوانين بوليسية لمتابعة للأشخاص المشبوه بهم،والقبض عليم في فرنسا [1].

ج-التعاطف الفرنسي مع قضية التعذيب

بدت أولى ملامح التعاطف الفرنسي مع القضية الجزائرية في مسألة التعذيب؛ الممارس ضد الثوار والمساندين لهم منذ الأشهر الأولى للثورة ،فلقد خرجت الصحف الفرنسية-وخاصة اليسارية منها-عن صمتها حول هذه المسألة.متهمة بذلك المسئولين الفرنسيين الكبار.

كتبت جريدة "الاكسبرس"في مقال للكاتب الفرنسي "فرانسوا مورياك "في يوم 15جانفي 1955؛ نددت فيه بشدة ممارسة التعذيب بالجزائر.واستنكرت كل أنواع جرائم الحرب.من القتل،والتنكيل،والإبادة الجماعية.وكذلك كان الشأن بالنسبة لكل من جريدة"فرانس أوبسرفاتور"بتاريخ 13 جانفي 1955 للكاتب"كلود بوردي ".وجريدة"لوماند" ليوم15 افريل 1956 للكاتب"هنري مارو "[2].

أدت التقارير الرسمية المسئولين الفرنسيين التي أثارت مسالة التعذيب إلي قيام ضجة لدى الرأي العام الفرنسي،حيث أسرعت السلطات الفرنسية إلى إرسال لجان تحقيق في القضية.وتقديم تقارير للحكومة.ونذكر على سبيل المثال من تلك التقارير الحكومية ما يلي:

التقرير الأول للسيد"ميري": مدير الأمن. الذي سلم تقريره إلى الحكومة الفرنسية بتاريخ 13-12-1955.وفحواه:"...أنه يوجد بعض التجاوزات من البوليس والجيش. والغريب هنا أن البوليس يعيد نفس الممارسات التي قام بها النازيون الألمان..."[3].

تقرير المفتش العام للإدارة "روجي وليام": بتاريخ 02-03-1955.حيث جاء فيه:

---

[1] -Hartmut ELSENHONS ,**la guerre d'Algérie 1954-1962**, EDIF , France ,2000 ,pp 750…754.

[2] - رشيد زبير، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962** ، دار الحكمة ، الجزائر، 2010 ، ص ص 72 ،73، 74 .

[3] - نفسه،ص ص 75 ،76، 77.

كل مصالح الأمن تمارس التعذيب. ومن بين الوسائل المستعملة:

- الضرب بالكلمات، المطرقة، والسوط.
- التعذيب بالماء الحار، والكهرباء [1].

ومن شهادات التعذيب التي صدرت في هذه الفترة. نذكر ما يلي:

الجندي"هوتان":ابن مدير جريدة "فرانس أواست ".صرح بتاريخ 15-01-1956بما يلي: "...بالأمس مساءا؛ خرجت بثياب النوم لأنصت لصوت بكاء، يخرج من مخيم الضابط. وبدخولي المخيم؛ وحدت طفلا يتعرض إلى التعذيب بالكهرباء..."[2].

الجندي"فرنان بوكسيل": كان هذا الجندي نادم في أحد الأيام؛ من عملية قتل فيها أحد المجاهدين.حيث قال أنه كان يدافع عن نفسه ورفاقه في الاشتباكات مع الثوار الجزائريين[3].

الضابط"سرفانشراير": التحق بالجيش الفرنسي في الجزائر.من سنة1956 إلى1957. انتقد التجاوزات الحاصلة.وخاصة عمليات التعذيب.وأرجع سببه إلى النظرة العنصرية واحتقار الجزائريين[4].

شهادة"روبرت بونو": مؤرخ فرنسي شاب.جند سنة 1956 في صفوف الجيش الفرنسي. تحدث مع أصدقائه عن التعذيب في الجزائر.فقال:"...إن الحرب الجزائرية هي حرب المعلومات.لذا تمر بالتعذيب.وهناك العشرات من شهادات الجنود الفرنسيين تعترف بالتعذيب، والممارسات الوحشية المسلطة ضد الجزائريين..."[5].

ومن بين الوقائع التي حصلت من عمليات الاختطاف،والتعذيب،والإبادة الجماعية للسكان؛ نذكر الأمثلة التالية:

---

[1] - رشيد زبير، المرجع السابق .

[2] - إيف سالفات ،**حرب العار – التعذيب في حرب الجزائر-** ، دار سيديا ، الجزائر ، 2013 ، ص 70.

[3] - نفسه.

[4]- رشيد زبير، المرجع السابق ، ص ص83 ، وما بعدها.

[5] - نفسه.

قضية"أودان":تم اختطاف "موريس أودان "من منزله بالجزائر العاصمة بتاريخ 11-06-1956 على الساعة الحادية عشر مساءا من طرف ستة من المظليين من القبعات الزرق.بأمر النقيب "دوفيس".وتم اغتياله فيما بعد تحت الاستنطاق وفق المخطط الأحمر [1]. وقد كان واحدا من القائمة المعنية بالتصفية،وضمن تلك القائمة نذكر على سبيل المثال الملازم"مايو"[2].

في الحقيقة لم يكن التعذيب والظلم يقع فقط من طرف الجيش الفرنسي فحسب، بل كان يصدر من طرف المجندين الجزائريين كذلك.فبداية من سنة 1955 انخرط مساعدو النظام الفرنسي ضمن الجيش والبوليس الاستعماري.وقاموا بعدة اعتداءات على المواطنين الجزائريين.حيث كان هؤلاء المجندون يتعرضون إلى العقاب على تلك الأفعال، والفصل من الخدمة [3].

مجزرة قسنطينة: من بين المجازر التي جرت إبان الثورة التحريرية؛نذكر مجزرة مدينة قسنطينة. التي كانت وقائعها كالتالي:

"...في 02 أوت 1955 أمرني ضابط من الفيلق 14 للمشاة أن أذهب إلى الخروب (20 كلم جنوب قسنطينة) مع جرافة،وعندما وصلنا أمرني نقيب من سرية تصليح الأجهزة بأن أخفي مئة جثة من الجزائريين ومن بينهم أطفال في سن الثانية عشر عاما.وعندما سألت عنهم أخبروني أنهم ثوار قد هاجموا الخروب في 20 أوت،ولم أصدق هذا؛بل كنت أعرف هؤلاء الجزائريين.بعدما حملوا في الشاحنات أظهروهم في القرى المجاورة مدة يوم كامل،وتم إعدامهم فجر يوم 22 أوت.وبعد عودتنا لم يسألنا أي أحد عما قمنا به، فسائق الجرافة بدأ بالشرب حتى صار ثملا،ورغم عناية رفاقه به فإنه صار رجلا غير عادي إلى غاية تحريره،ولم استطع إقناعه بأنه غير مذنب في ذلك العمل..."[4].

---

[1] - المخطط الأحمر:هو مخطط القضاء على عناصر الحزب الشيوعي الفرنسي الذين لهم علاقات مع الثورة الجزائرية. أنظر: بوعلام نجادي ، المرجع السابق ، ص255 .

[2] - بوعلام نجادي ، المرجع السابق ، ص ص 255 ، وما بعدها.

[3]- Paulette PÉJU **, ratommades à paris**, EDIF, France , 2000 ,p27 .

[4] - إيف سالفات ، المرجع السابق ، ص ص 37 ، 38 .

لقد كانت التقارير الحكومية وشهادات الجنود والضباط الفرنسيين حول قضية التعذيب؛ فاضحة للعنف المرتكب من طرف السلطات الفرنسية ضد الجزائريين.فلقد كشف مثلا التقرير الأول للسيد "ميري"- الذي قدمه إلى الحكومة الفرنسية بتاريخ 13-12-1955-بأنه توجد بعض التجاوزات من طرف أجهزة الجيش والبوليس الفرنسي،وشبه تلك الممارسات بطريقة تعامل الألمان النازيين مع المحبوسين في الحرب العالمية الثانية. ومن بين الشهادات كذلك التي أدلى بها نشطاء المجتمع المدني الفرنسي حول مسألة التعذيب نذكر المؤرخ الفرنسي"روبرت بونو".الذي وصف الحرب في الجزائر بأنها حرب معلومات، لذا فإنها تمر غالبا بعملية التعذيب.

موقف رجال الدين من التعذيب

في ما يخص رجال الدين وموقفهم من التعذيب؛ فموقفهم يبقى مهم.لأنه يعتبر بمثابة الواعظ الديني للمجتمع المدني الفرنسي.فيجب علينا معرفته.

موقف قسيس مدينة الجزائر من التعذيب: يجب أن نذكر أن السيد "دوفال" قسيس مدينة الجزائر.فقد ندد علنا بالتعذيب منذ شهر جانفي1955[1].وهو بالتالي موقف مهم من رجل دين في عاصمة الجزائر.

الكنيسة البروتستنتية: لم تبقى هذه الكنيسة مكتوفة الأيدي. بل نددت علنا سنة 1956 بأشكال التعذيب المسلط على الجزائريين.من أجل أخذ معلومات.هي في كثير من الأحيان خاطئة، وتوصلت إلى لفت نظر الحاكم العام بالجزائر.لكن هذا الأخير لم يفعل أي شيء. حيث كان الضغط عليه من طرف المعمرين قويا جدا هذه المرة [2].

[1] - بوعلام نجادي ، المرجع السابق، ص205.
[2] - نفسه، ص 215.

المجتمع المدني وقضية التعذيب

نقلت مجلة البصائر في عددها الصادر يوم 28-01-1955 رأي الفرنسيين في مسألة التعذيب الجاري بالجزائر.فتقول:"...أن الفرنسيين في صميمهم لا يؤمنون أبدا بالتعذيب. وحين يعودون إلى وطنهم يكونون في منتهى الطيب،واللين،والوداعة.وإن كان منهم بعض الجلادين والإجراميين..."[1].

وهناك من قام بمخاطبة المجتمع المدني الفرنسي مباشرة عبر نداء إلى الضمير الفرنسي.هذا النداء وجهته نخبة من رجال سلك التعليم العربي بالجزائر إلى الرأي العام الفرنسي. من صحافة،ورجال السياسة،والعلم والأدب.نشر بجريدة البصائر.حيث جاء فيه ما يلي:

"... من أحداث الجزائر التي تأتي غالبا من الأوراس وبلاد القبائل الكبرى قد أيقظ الضمائر. من عمليات التطهير وعمليات القمع. تنبه كل ضمائر فرنسا التي تملك سمعة عالمية. بمجازر فرنسا بالجزائر.وكل هذه الجرائم لم تصل إلى المجتمع الفرنسي ووافق عليها.ويرجع سبب هذه الجرائم إلى أصحاب الأطماع من ذوي النفوذ. الذين يحاولون كسب المال والجاه والحفاظ على مصالحهم الخاصة فقط.

إن هذه الأعمال لا تبشر بخير على الإطلاق. بل هي تحدث أثرا كبيرا في النفس. وتفسد العلاقة بين الشعبين الجزائري والفرنسي.وتلطخ سمعة فرنسا في الخارج،وعليه فإن الضمير الفرنسي سوف يكون يقظا عند السماع بهذه المجازر، ويتحرك ضد سياسة بلده..."[2].

من هذا الخطاب التي نشرته جريدة البصائر سنة 1955 نلاحظ مدى الحرص الذي طهر عليه المثقف الجزائري.الذي حاول التقرب إلى الضمير الفرنسي ومخاطبته؛ لكي يتفطن إلى ما يعانيه الجزائريون من عذاب بسبب الاستعمار.ولا شك أن مثل هذه الخطابات قد

[1] - <<القضية الجزائرية في الصحف الفرنسية والأجنبية>>، **البصائر** ، العدد 303 ، بتاريخ 28-01-1955.
[2] - <<-نداء إلى الضمير الفرنسي >>،**البصائر**، العدد 307 ،بتاريخ 25-02-1955.

وصلت إلى المجتمع المدني الفرنسي وتأثر بها فعلا.والدليل على هذا؛هو وجود فئة فرنسية تعاطفت مع الثورة الجزائرية وخدمتها بالفعل.أمثال: فرانس فانون، وموريس أودان، وغيرهم.

ومثلا على ذلك التعاطف الموجود بين الثوار والجيش الفرنسي؛ نروي هذه القصة الحزينة لشاب فرنسي؛الذي قتل على يد المجاهدين في شهر أوت 1956 بقيادة سي بن ميرة بن علي ورابح بلعسال في كمين نصب لسيارة عسكرية فرنسية من نوع "جيب". كانت تنقل البريد.قتل على متنها أربعة جنود فرنسيين.وغنم أسلحتهم الحربية.وبعد العملية وُجد في أحد المعاطف رسالة مؤثرة جدا لأحد الشبان الضحايا. ننقلها لتأثرنا بها كما هي، وهي كتالي:

"...أمي العزيزة: أكتب إليك. وأنا في منطقة هجومات الثوار بها كثيرة . فهم يهاجموننا ليل. نهار. إني يا أمي أكاد أموت من الخوف. بل أنا انتظر الموت في كل لحظة. أخشى أن أموت ولا أراك. أقول لك الصدق لا أكذب عليك كما يكذب عليكم في فرنسا .وفي الجزائر. بواسطة الإذاعة والجرائد.أنا في وسط النار يا أمي أدعو لي يا أمي بالسلامة لأعود إليك سالما معافا. ابنك المعذب فلان ...".

بعد قراءة هذه الرسالة على فرقة الثوار الجزائرية؛ قال القائد: والله لو عرفت ما كتب هذا الجندي ما قتلناه. بل لأطلقنا سراحه لاعترافه بالحقيقة. لكن هذه هي الحرب [1].

ومن هذه القصة الحزينة للشاب الفرنسي نستنتج أن الثورة التحريرية كانت مليئة بالمواقف الإنسانية.بين الثوار الجزائريين والجنود الفرنسيين.لكن واقع الحرب كان أقوى من الجميع .فكل طرف كان يدافع عن هدفه رغم كل الاعتبارات.

استنكر رجال الدين بداية من سنة 1955 كل أشكال التعذيب المسلط على الجزائريين. وقالوا أنه عنف لا مبرر له في الدين.وأنه وسيلة لا جدوى منها في خوض الحرب.كما استنكر رجال المجتمع المدني هذا الأسلوب البشع في لم المعلومات. ووجّه نُشطاء مدنيون

[1] - محمد بن سماعيلي، **من وقائع ثورة التحرير المظفرة** ، دار شطايبي، الجزائر، 2013، ص ص 45 ، 46 .

جزائريون نداء إلى الضمير الفرنسي يحذرهم من العنف والإرهاب.من أجل أطماع قلة من المعمرين.الذين يحاولون الحفاظ على الجاه والمال في الجزائر.

فرانس فانون وقضية التعذيب

أحسن مثال عن نبد العنف وسط المجتمع المدني الفرنسي؛نجده مجسدا في المناضل الكبير في صفوف الثورة الجزائرية السيد "فرانس فانون ".سنحاول نقل أفكاره من كتابه الشهير"معذبو الأرض".

حيث يقول مثلا في العنف:

"...فإن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائما، إن محو الاستعمار على أي مستوى درسناه. سواء أكان لقاء الأفراد بعضهم ببعض، أو مستوى تسمية النوادي الرياضية بأسماء جديدة، أو مستوى التشكيل الإنساني لحفلات الكوكتيل،وأجهزة الشرطة،ومجالس إدارة المصارف القومية أو الخاصة؛ إنما هو إحلال نوع إنساني محل نوع إنساني آخر. إحلالا كليا كاملا مطلقا بلا مراحل انتقال.

وفي وسعنا طبعا أن نبين أيضا انبثاق أمة جديدة، وقيام دولة جديدة. مع علاقاتها الدبلوماسية، واتجاهها السياسي والاقتصادي. ولكنني إنما اخترت أن أتحدث عن هذا النوع من المحو، الذي يحدد في البداية كل محو للاستعمار.والحق أن دليل النجاح إنما هو تبديل صورة المجتمع تبديلا كاملا، وهذا التبديل يستمد خطورته الخارقة من أنه قد أريد إرادة ملحة شديدة. فان ضرورة هذا التبديل قائمة في وجدان وحياة الرجال والنساء. المستعمرين على حالة خام جارفة قاهرة،ولكن احتمال هذا التبديل يعيشه أيضا وجدان نوع آخر من الرجال والنساء .هو نوع المستعمرين على صورة مستقبل مروع رهيب..."[1].

ويضيف "فرانس فانون" قائلا:

"...والعنف الذي سيطر على العالم الاستعماري،والذي عمل بلا كلل،على تحطيم الحياة الاجتماعية، لدى السكان الأصليين، خرب بلا قيود طراز الاقتصاد، وأشكال المظهر والملبس، هذا

[1] - فرانس فانون، **معذبو الأرض**، تر: سامي الذروبي، منشورات أنيب،الجزائر، 2004 ، ط01،ص ص 25 ، 26.

العنف سيطالب به المستعمر. وسيتولاه في اللحظة التي يقرر فيها أن يكون فيها هو التاريخ أعمالا.

فإذا هذا الجمهور المستعمر يهوي على المدن الممنوعة عنه. إن تحطيم العالم الاستعماري هو بعد الآن صورة واضحة المعالم. بينة السمات. للعمل الذي يجب على المستعمر القيام به ، صورة يفهمها كل الفهم كل فرد من الأفراد. الذين يتألف منهم الشعب المستعمر.

ويستطيع أن يستعيدها ثم يستعيدها مرة بعد مرة. وتحطيم العالم الاستعماري لا يعني أنه سيحافظ على ممرات بين المنطقتين.بعد إزالة الحدود. التي تفصل إحداهما على الأخرى.إن تحطيم العالم الاستعماري لا يعني إلا شيئا واحدا. هو إزالة إحدى هاتين المنطقتين. فإما دفنها في أعماق؛ أعماق الأرض، وإما طردها من البلاد..."[1].

ثم يعرض لنا "فرانس فانون"الأمراض العقلية الناجمة من التعذيب.والتي صنفها إلى أربعة فئات.وهي كتالي:

<u>الفئة 01:</u> بعد التعذيب العام. الذي يسمونه تعذيبا وقائيا.حيث يقول"فانون":

''..نشير هنا إلى الطرائق الوحشية؛التي لا يقصد منها أن تكون تعذيبا،بقدر ما يقصد منها أن تجبر المعذب على الكلام، والمبدأ الذي يقول إن الألم حين يبلغ حدا معينا يصبح ألما لا يطاق.هذا المبدأ له هنا أهمية خاصة. فالغاية إذن هي الوصول إلى هذا الحد الذي لا يطاق بأقصى سرعة ممكنة.

إن التعذيب المحكم لا يستعمل في هذه الحالة،وإنما يعمد المعذبون إلى هجوم كبير متعدد الأشكال، فيكون هنالك عدد من رجال الشرطة يضربون السجين في آن واحد،يطوقه أربعة منهم. ويأخذون يتراشقونه بالضرب، بينما يحرق واحد صدره بسيجارة. ويضرب آخر راحتي قدميه بعصا.

بعض طرائق التعذيب المستعملة في الجزائر قاسية قسوة خاصة.وقد حدثنا عنها أشخاص استعملت في تعذيبهم عدة طرق.منها حقن الشخص بالماء عن طريق الفم..." [2].

---

[1] - فرانس فانون،المصدر السابق ، ص 31.

[2] - نفسه ، ص ص 313 ، 314.

لقد شاهد الطبيب النفساني "فانون"عدة حالات للأمراض النفسية.الناجمة عن التعذيب. من الفئة 01. وهي:

أ. **حالات هبوط مضطرب (04 حالات):** هم مرضى يبدوا عليهم الحزن من غير خوف حقيقي، يعانون هبوطا شديدا. فلا يبارحون أسرتهم.ولا يتصلون أي اتصال بالناس، ثم يظهر فيهم على حين فجأة اضطراب شديد، أشد العنف. بصعب دائما أن تفهم دلالته.

ب.**فقدان القدرة على تناول الطعام (05 حالات)** :إن مشكلات هؤلاء المرضى خطيرة.إذ أن فقدان قدرتهم على تناول الطعام لأسباب نفسية.مصحوب بخوف شديد من أية ملامسة جسمية. فادا اقترب الممرض من المريض وحاول لمسه؛ رده المريض بقسوة، فلبس من الممكن إمداد هؤلاء المرضى بتغذية اصطناعية أو تجريعهم أدوية .

ج. **فقدان الاستقرار الحركي (11 حالة):** نحن هنا إزاء مرضى لا يستقرون في مكان، وهم منزوون دائما. ويصعب أن يقبلوا الانحباس مع الطبيب في مكتبه [1].

<u>الفئة 02:</u> بعد التعذيب بالكهرباء.وفي هذه الفئة يوجد الوطنيين الجزائريين.الذين عذبوا خاصة بالكهرباء، وفي الواقع فان الكهرباء في السابق كانت وسيلة من وسائل التعذيب ، ثم أصبحت إبتداءً من شهر أيلول 1956 الوسيلة الوحدة في بعض الاستجوابات.

أما عن الأمراض النفسية المشاهدة من هذه الفئة. فهي:

أ. **أمراض في الإحساسات في بعض مناطق الجسم،أو الجسم كله(03 حالات):**هم مرضى يشعرون بتنميل في الجسم، بأن اليد تقلع، بأن الرأس ينفجر، بأن اللسان يبلع.

ب.**فقدان العاطفة، فقدان الإرادة، فقدان الاهتمام(07 حالات):** هم مرضى ساكتون لا يتحركون، ليس لهم هدف، ليس فيهم دافع ، يعيشون حياتهم يوما بيوم .

[1] - فرانس فانون،المصدر السابق، ص ص 315 ، 316.- بهتان عبد القادر،<< ميكانيزمات التعذيب النفسية الاستعمارية:قراءة في تصورات فانون>>، **<u>مجلة أبحاث نفسية وتربوية</u>**، العدد10-جوان2017، ص ص184-187.

ج. ذعر فظيع من الكهرباء،خوف من ملامسة مفتاح كهربائي،خوف من إشعال جهاز الراديو.خوف من التلفون،يستحيل على الطبيب استحالة مطلقة أن يذكر لهم؛ذكرا عارضا أنه من الممكن أن يعالجوا بصدمة كهربائية [1].

الفئة 03: بعد مصل الحقيقة. وهو حقن السجين بمادة "البانتوتال" لإدلاء باعترافات دون اللجوء إلى استعمال الكهرباء، استعملت هذه الطريقة في استجواب الوطنيين الجزائريين.

الحالات المرضية المشاهدة :

أ. **رتابة كلامية:** يكرر المريض بغير انقطاع جملا من هذا النوع: لم اقل شيئا، صدقوني، لم أتكلم...إلخ. مصحوبة بقلق دائم.ولا يعرف المريض ما أخذ منه من معلومات. ولذلك يصاب بتأنيب الضمير.

ب.**رؤية ذهنية أو حسية حاجبة :**لا يستطيع المريض أن يؤكد وجود الشيء. إنه عاجز عن التمييز بين الحق والباطل، كل شيء حق وباطل في آن واحد.

ج. **خوف مرضي من الانفراد مع شخص من الأشخاص:** ويرجع هذا الخوف إلى شعور المريض بأنه سيستجوب مرة أخرى في أية لحظة .

د. المريض محاذر يدقق في السؤال مع بطء نفسي وبتر للجمل وعودة إلى الوراء. وهؤلاء المرضى يرفضون رفضا باتا الحقن في الوريد [2].

الفئة 04: بعد غسل الدماغ . و يوجد في الجزائر مركزين من هذا النوع للمثقفين.وغير المثقفين.يعيش المسجون في خدمة السلطات الفرنسية.بعد تجريده من مبادئه الوطنية.

الحالات المرضية المشاهدة :

أ. خوف مرضي من كل مناقشة مشتركة.

---

[1] - فرانس فانون، المصدر السابق ، ص317.- بهتان عبد القادر، مرجع سابق،ص ص184-187.

[2] - فرانس فانون،مصدر سابق،ص ص 317 ، 318 ، 319. - بهتان عبد القادر، مرجع سابق، ص ص184-187.

ب.العجز عن تفسير وضع معين، والدفاع عنه [1].

شخص لنا الطبيب النفساني "فرانس فانون"نتائج جريمة التعذيب.التي أودت حسب رأيه بالمعذبين إلى اضطرابات عقلية ونفسية عميقة.فلقد لاحظ الطبيب "فانون"وجود أربعة فئات من المرضى.قد عذبوا بأربع طرق مختلفة: التعذيب العام،التعذيب بالكهرباء،الحقن بمصل الحقيقة ،غسل الدماغ ، وكل فئة لها أعراض مرضية مختلفة.

كان تعاطف المجتمع المدني الفرنسي مع الجزائريين كبيرا جدا فيما تعلق بالتعذيب، فتعاطف كل من رجال الدين والجنود والضباط والمثقفين.وكل واحد منهم اتبع طريقته الخاصة في التعبير عن رأيه. فاتفق معظمهم حول نبد التعذيب والعنف.وكل عذاب يسلط على شخص ما.من أجل أخذ معلومات مهما كانت أهميتها،وبدأ الاستنكار في أوساط المجتمع المدني الفرنسي بداية من سنة 1955،حيث نشرت الصحافة الفرنسية عدة مقالات وتقارير حول قضية التعذيب،ولاقى موقف نبد التعذيب الإجماع في كل الأوساط المدنية الفرنسية على العموم.

2- الأثر الثقـافي

تًعرف الثقافة بمفهومها الواسع؛حسب رأي المفكر "إدوارد بورنيت تايلور " taylor Eduard burnette (1832-1917) بأنها كل المركب الذي يشمل المعارف والمعتقدات،الفنون والأخلاق،القوانين،العادات والتقاليد وكل القدرات والطبائع التي اكتسبها الإنسان.بصفته فردا أو عضوا في المجتمع [2].وبًعرفها المفكر "ريدفيك"بأنها مجموعة المفاهيم والمدركات المصطلح عليها في المجتمع والتي تظهر في الفن والفكر والحرف، والتي عن طريق دوامها خلال التقاليد تميز الجماعة الإنسانية [3].

---

[1] - فرانس فانون،المصدر السابق، ص ص 320 ، وما بعدها .

[2] - رابح لونيسي ، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ، 2013 ،ص ص 85، 86.

[3] - عدنان أبو مصلح، المرجع السابق ، ص158 .

العلاقة الثقافية الجزائرية–الفرنسية

لقد كان المجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية مقسما بين عدة تيارات ثقافية. منها تيار عربي–إسلامي يحاول الحفاظ على مكتسباته التقليدية بكل حزم وثبات.مثله التيار الإصلاحي.وهناك تيار مجدد يحاول كسب مقومات ثقافية حضارية أخرى إلى ثقافته الأصلية.مثله التيار الاندماجي والتيار الشيوعي.وكل هذه التيارات الثقافية كان لها التأثير الواضح في سياق الحركة الوطنية.

العلاقة التي كانت موجودة بين الثقافة الفرنسية والثقافة الجزائرية خلال الاستعمار الفرنسي للجزائر ؛ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر.ممثلة في الشخصيات الثقافية ذات الأصول العريقة أمثال محمد بن رحال.والحركات الثقافية مثل حركة الفتيان الجزائريين التي ظهرت سنة 1906 بزعامة الأمير خالد.المتأثرة بحركة الفتيان الأتراك.والتي جمعت الفئة المثقفة الفرانكفونية.التي لعبت دور الوساطة بين الأهالي والسلطة الفرنسية [1].حيث طالبت هده الحركة سنة 1911 بالمساواة في الضرائب.وطرحت فكرة التمثيل النيابي للجزائريين في المجالس الفرنسية المنتخبة [2].

ظهرت بعد ذلك عدة شخصيات تدعوا إلى الاندماج في الثقافة الفرنسية.أمثال السيد رابح زناتي عام 1922.عبر جريدته "صوت المستضعفين "(voix des humbles).كان يدعوا من خلالها إلى ترقية الأهالي.عن طريق الثقافة الفرنسية.واستمرت الجريدة في الصدور إلى غاية 1939.وظهرت فئة أخرى تتبنى الثقافة الفرنسية نسبيا.جلهم من منتخبي المجالس التمثيلية..يحاولون الحصول على مكاسب من السلطة الفرنسية.والمساواة مع المعمرين الأوربيين في الحقوق[3].

---

[1] - حميد عبد القادر، المرجع السابق ،ص ص 161 ، 162 ،163.

[2] - نفسه ، ص 164.

[3] - رابح لونيسي ، المرجع السابق ، ص ص 93 ، وما بعدها .

ومع تطور العلاقة الثقافية تلك. برز نجم شمال إفريقيا.الذي نجح في كسب المهاجرين المغاربة في المهجر.وبرز فرحات عباس؛الذي اعتبر فرنسا صاحبة مبادئ،لا يجوز التعامل معها بعنف.لتكتمل بهذا حلقة النخبة المثقفة؛ المتعايشة سلميا مع الثقافة الفرنسية، والمنبهرة بها أحيانا كثيرة.ومع الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال أصبح الجو السائد يشير بعدم الرجوع عن كون الجزائر أصبحت فرنسية.ليظهر في الأخير جو من النشاط الثقافي المتميز.يقوده حزب الشعب.الذي قاد التيار المؤمن بحرية الجزائر إلى غاية بداية الثورة التحريرية [1].

أ-الإعـــلام

كثيرا ما يكون الجانب الثقافي أهم عنصر مؤثر لدى الشعوب.مهما كانت درجة تحضرها ورقيها المدني.ولقد كان المجتمع المدني الفرنسي في فترة الخمسينيات من القرن العشرين يحمل أبرز مقومات الحركة الثقافية.من صحافة حرة، سنما، ومسرح. سنحاول الإجابة عن إشكالية تأثر المجتمع المدني الفرنسي ثقافيا بالثورة الجزائرية.

لقد ظهرت الصحافة الجزائرية كركن ركين في تفاعلات الثورة،حيث ساهمت عبر جرائدها الصادرة آنذاك في إعطاء تغطية شاملة وصادقة لما يجري بالجزائر.حيث أثر ذلك بلا شك على الرأي العام بفرنسا.التي كانت تلك الصحف تصل إليه بلغته الفرنسية كذلك. كانت جريدة المجاهد أبرز الصحف التي كان لها تأثير في أوساط الجماهير،حيث كانت تمثل الثورة بجدية.صدرت تلك الجريدة في منتصف جوان 1956.كانت تصدر بالجزائر في المرحلة الأولى كنشرية في ظل سرية تامة،بأعداد لا تتجاوز 2000 نسخة. صدر منها سبعة أعداد قبل تحوليها إلى المغرب في سنة 1957 [2].

---

[1] - حميد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ص 165 ، 166.

[2] - أحمد حمدي ،**الثورة الجزائرية والإعلام – دراسة في الإعلام الثوري**–، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007 ، ص ص147 ، 148 .

بين ذلك الزخم من الأحداث اليومية للثورة الجزائرية التي بلغ مداها أرجاء واسعة من العالم؛بات من الضروري إنشاء إعلام ثوري جاد.يحاول شرح الأمور الغامضة ودحر الأكاذيب والافتراءات الصادرة من طرف العدو الفرنسي أو من طرف جهات أخرى.من هذا المنطلق صدرت أول صحيفة تحمل أخبار الوطن كله وسميت تلك الجريدة بجريدة " المقاومة الجزائرية".تعبيرا منها عن الكفاح المسلح الجزائري.صدرت هذه الجريدة في كل من فرنسا والمغرب،وتونس.وبأشكال وأسماء مختلفة.كانت هذه الجريدة تخاطب عموم الجماهير عكس الجرائد الأخرى مثل "نشرية الوطن".صدرت الجريدة لأول مرة من فرنسا بالغة الفرنسية من طرف فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا[1].

كانت المرحلة الأولى للثورة 1954-1956 في أوج الحاجة إلى الإعلام.الذي يشرح للعالم ما يجري من أحداث بالجزائر،ويدافع عبر تلك المنابر الإعلامية الحرة عن المبادئ التي يناضل عنها الجزائري.ويشرح الأسباب التي دفعته إلى بداية ثورته الشاملة. وتعتبر نشرية الوطن"Patriote" التي أصدرتها اللجنة الثورية للوحدة والعمل سنة 1954 حلقة من حلقات البحث عن إعلام ثوري قبل الثورة رغم قلة الإمكانيات[2].

كان الإعلام الفرنسي على قدر معتبر من المتابعة للأحداث مع بداية الثورة.حيث كتبت جريدة"الفيقارو"الفرنسية عن البيان الأول لجبهة التحرير الوطني.الذي سمّي ببيان أول نوفمبر،حيث حللت بشكل مفصل ماهية الجماعة المفجرة للثورة،وقالت أنها نتاج الصراع بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية.وقامت صحيفة "لوموند"بتحليل الأحداث الأولى للثورة كذلك. ناسبة إياها إلى حركة الانتصار[3].

كان عدد المراسلين الأجانب العاملين بالجزائر كثيرا نسبيا.حتى تم تحديد عددهم بداية من سنة 1955 بعد قضية الصحفي"شامين".مؤلف صور الجنود الفرنسيين.الذين قتلوا الفلاحين

[1] - أحمد حمدي ،مرجع سابق، ص ص 51 ، وما بعدها.
[2] - نفسه.
[3] - نفسه،ص ص 51 ، وما بعدها.

الجزائريين بدم بارد.والتي التقطت صورهم عام 1955.ونشرت لأول مرة في الخارج.من طرف شركة"فوكس"،والقوات الخاصة الفرنسية في مارس 1955 [1]. أما فيما يخص الأخبار التي نشرتها الصحافة الفرنسية ما بين السنوات 1954-1955 فكانت فقيرة بالمواضيع المتعلقة بالجزائر، في حين كانت سنة 1956 ذروة في إنتاج الأخبار [2] .

لقد برزت عدة عناوين بارزة في الصحافة الفرنسية.منها ما كان يصدر في فرنسا، ومنها ما كان يصدر بالجزائر.كانت تلك الجرائد تكتب التحاليل والتقارير المتعلقة بالثورة، وتنقل للقراء كل الأحداث اليومية الجارية بالجزائر.ونذكر في الجدول التالي أهم العناوين البارزة لتلك الصحف[3]:

الصحيفة	**مكان الصدور**	لوموند Le monde	فرنسا
صدى الجزائر L'écho d'Alger	الجزائر	الاكسبريس Express	فرنسا
صدى وهران L'echo d'oran	الجزائر	كارفور Carrefour	فرنسا
برقية قسنطينة La dépêche de costentine	الجزائر	لوكنار أنشيني Le Canard enchainé	فرنسا
لو جرنال دالجي Le journal d'Alge	الجزائر	لانفورماسيون L'information	فرنسا
لومانتي L'Humanité	فرنسا	لوبسيرفاتور L'Observateur	فرنسا

[1] - سيباستيان دوني،**السنما وحرب الجزائر - دعاية على الشاشة 1945 -1962**- ، ترجمة: يوسف بعلوج ، دار سيديا ، الجزائر ، 2013 ، ص ص119 ، 120.

[2] - نفسه ، ص 123.

[3] - جمال قندل،المرجع السابق،ص152.- مولود قاسم،المرجع السابق،ص ص 99،وما بعدها. - بن غليمة سهام،المرجع السابق، ص ص 67 - 72 .

وحدة مكبرات الصوت والمناشير

كان الهدف من إنشاء وحدة مكبرات الصوت والمناشير التقرب من عقلية السكان والتأثير عليها.ظهرت هذه الوحدة شهر جوان 1956.وكانت هذه الأخيرة تجوب المدن والقرى بغية التقرب من السكان والسيطرة النفسية والعاطفية عليهم.وكانت تمكث تلك الوحدات في تلك المواقع عدة أسابيع.تقوم خلالها بعرض أشرطة سمعية تبرز فيها فضل فرنسا على الجزائريين.إضافة إلى توزيع مناشير على السكان،والتي كانت أحيانا توزع من الجو عبر الطائرات.إضافة إلى تعليق اللوحات الإشهارية على حافات الطرقات [1].

لعب الإعلام دورا هاما في توضيح ملامح الثورة للمجتمع المدني الفرنسي والعالم بأسره.وقام بدور تحليل الأحداث ونشر الحقيقة.ممّا أثر على المجتمع الفرنسي.الذي قرر على سبيل المثال؛عدم إرسال أبنائه للحرب في الجزائر بداية من سنة 1955.

ب-المسرح

من أبرز ما قام به المثقفون الجزائريون هو إدخال المسرح في حراك المعركة التحررية منذ عهد الأمير خالد.هذا الأخير الذي أسس المسرح الجزائري في حقبة الاستعمار.وكان كاتب ياسين أبرز وجوه المسرح الجزائري الناطق بالفرنسية،والذي كانت مسرحياته تعرض في قلب المجتمع المدني الفرنسي بباريس[2].

ولد المسرح الجزائري مع بدايات القرن العشرين ولادة مقاومة.حيث كانت له علاقات متينة مع قادة النضال الوطني.حيث يندهش الدارس للتاريخ عندما يعلم أن الأمير خالد كان من المؤسسين الأوائل للمسرح الجزائري،عندما أنشأ سنة 1911 ثلاث جمعيات فنية. في كل من العاصمة،البليدة،والمدية.وقامت هذه الجمعيات بتقديم عروض مسرحية ونشاطات فنية طوال

[1] - الغالي غربي، المرجع السابق، ص ص 163 ، 164.
[2] - أحسن ثليلاني ،**المسرح الجزائري والثورة التحريرية** ، دار الساحل للكتاب ، الجزائر ، 2009 ، ص 50.

السنوات اللاحقة.وعلى سبيل المثال عن هذه النشاطات:فقد أشرف الأمير خالد على عرض مسرحية"مقتل الحسين".من تنظيم جمعية المدية.وذلك قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى[1].

مرّ المسرح الجزائري قبل الثورة التحريرية بعدة مراحل.تكوّن ونضج خلالها عبر مراحل مختلفة،حيث انطلق بمرحلة الهواة 1926–1932،حيث قدّم فيها الهواة قرابة الأربعين مسرحية.ثم تأتي المرحلة الثانية؛وهي مرحلة البحث عن الذات 1932–1939، تكوّن فيها جمهور عريض يتابع ما يقدم له من مسرحيات.وظهر فيها مصطفى كاتب وغيره من الممثلين.ثم كانت المرحلة الثالثة؛وهي مرحلة المصاعب 1939–1946. فيها عانى المسرح من العقبات التي وضعها أمامها الحاكم العام "لوبو".الذي حضر النشاط المسرحي العربي في أوبرا الجزائر.وكذلك ظروف الحرب العالمية الثانية التي صرفت الأنظار عن المسرح نوعا ما.وأخيرا المرحلة الرابعة 1947–1956.وهي مرحلة الازدهار.حيث أن المسرح الجزائري أنتج واقتبس 162 مسرحية [2].

كان المسرح الجزائري على علاقة بالأحزاب السياسية؛وخاصة بنجم شمال إفريقيا،ثم بحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947،فجبهة التحرير الوطني ابتداءً من سنة 1957.فمثلا:قامت فرقة"المطربية"بقيادة محي الدين باشطارزي يومي 06 و 07 جويلية 1934 بتقديم عرضين لصالح نجم شمال إفريقيا،.بغية مواصلة نشاطه السياسي[3] .

كما قامت الأحزاب بدورها بالتأثير على المنتخبين المسلمين الجزائريين لمساعدة رجال المسرح الجزائري.ففي سنة 1947 دافع المنتخبين الجزائريين عن فرقة المسرح العربي بقاعة الأوبرا بالجزائر العاصمة،وضغطوا على بلدية الجزائر لمنع حل تلك الفرقة،وطالوا برفع الإعانة المالية المقدمة لتلك الفرقة.وفي عام 1952 توطدت العلاقة بين رجال المسرح وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.حيث كانت الحركة في تلك الأوقات محتاجة إلى

[1] - أحسن ثليلاني ،مرجع سابق، ص51.
[2] - أحمد بيوض،**المسرح الجزائري ، نشأته وتطوره** ،غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.،ص ص 73-113.
[3] - نفسه، ص 140 .

المال،فتبرع رجال المسرح بـ 100 إلى 200 ألف فرنك فرنسي قديم رغم العجز المالي للفرقة.وبفضل المخلصين من حركة الانتصار ارتفعت قيمة الإعانة المالية إلى 7.5 مليون فرنك فرنسي قديم[1].

أثر المسرح الجزائري على المجتمع المدني الفرنسي

خلال الثورة التحريرية لعب المسرح دورا هاما في إبراز القضية الوطنية إلى العالم الخارجي. والتحم هذا الأخير مع الثورة، في الصراع الثقافي الجزائري –الفرنسي حول الهوية الوطنية. وواقع الشعب الجزائري المحاصر المقيد بالاستعمار.

بدأ الصراع الثقافي مع المستعمر يظهر على الساحة من خلال تلك المضايقات التي كان المسرحيون الجزائريون يتعرضون لها،حيث توقف البعض منهم رافضا الانطواء تحت المظلة الفرنسية.في حين قرر البعض الآخر مغادرة الجزائر بحثا عن مكان لا يقع تحت أنظار الفرنسيين،أما البقية الباقية التي بقيت في الجزائر فقد تعرضت إلى التعذيب والسجن والقتل،أمثال كل من محمد التوري والطيب أبو الحسن وحسان الحسني في ما بين سنوات1956–1959.ويقال أن أحمد رضا حوحو قد اعتقل في أوائل 1956 بسبب نشاطه؛ قبل أن يعدم بعد ذلك مع عدد من الشخصيات[2].

من أبرز الفرق التي وجهت نشاطاتها المسرحية إلى المجتمع المدني الفرنسي؛نذكر فرقة المسرح الجزائري التي أسسها مصطفى كاتب سنة 1940.حيث قامت بعروض للجالية الجزائرية بباريس عام 1955.وأوقفت بعدها عن النشاط في شهر أفريل 1956. ومنعت من تقديم عرض جديدة بمدينة"سان دوني"الفرنسية.وواصلت هذه الفرقة بعد هذا التضييق الثقافي في تقديم عروضها بفرنسا بطريقتها الخاصة [3].

---

[1] - أحمد بيوض،مرجع سابق ، ص 141.

[2] - أحسن ثليلاني، المرجع السابق، ص ص 136 ، وما بعدها.

[3] - نفسه ، ص ص146 ، 147 .

لقد نشط المسرح الجزائري الناطق بالفرنسية خاصة في كل من عاصمة بلجيكا "بروكسل"،وعاصمة فرنسا"باريس".وكان كاتب ياسين قد نشر مسرحية "الجثة المطوقة" أول مرة في مجلة "أسبري"(Esprit)الفرنسية؛ في شهر ديسمبر 1954 وجانفي1955.ثم عرضها على المسرح فيما بعد[1].

اهتم المسرح الجزائري بالثورة التحريرية حيث تفاعل مع حوادثها وقيمها.فعبر عنها في عروض قدمت باللهجة العامية وأخري باللغة العربية الفصحى.إضافة إلى وجود مسرحيات باللغة الفرنسية لم يتسنى لها العرض بالجزائر لأسباب شتى.منها الرفض من قبل السلطات الفرنسية، وثانيها عدم وجود قاعدة شعبية معتبرة تفهم تلك اللغة الفرنسية [2].

كانت المسرحية الجزائرية باللغة الفرنسية حافز ثقافي.استغل لصالح الثورة.عبّر الناشطون من خلاله–بلغة العدو–عن معانات الشعب الجزائري وطموحه من أجل الحرية. وصار كاتب ياسين الممثل الأبرز لذلك الاتجاه الثقافي.حيث ظل طيلة الثورة متنقلا بين كل من فرنسا وتونس ويوغسلافيا وألمانيا.وكانت مسرحياته تعبر عن أزمة وطنية تدافع عن قضية شعبية.إن رباعية كاتب ياسين التي تحمل اسم طوق الاضطهاد 1954–1958 ؛والتي تضم كل من المسرحيات:الجثة المطوقة،مسحوق الذكاء،الأجداد يزدادون ضراوة،قصيدة الختم؛كانت ذات بناء معقد.لكنها في الأساس تحريض على الثورة وتمجيد للحرية [3].

مسرحية الجثة المطوقة لكاتب ياسين

لإعطاء نظرة مقربة عن تلك المسرحيات التي عُرضت أثناء الثورة التحريرية؛ نقدم بعض الملخصات لتلك المسرحيات.ولنبدأ بمسرحية"الجثة المطوقة" لكاتب ياسين.

[1] - أحسن ثليلاني، المرجع السابق ، ص167.
[2] - نفسه .
[3] - نفسه ، ص 168.

هذه المسرحية تعبر عند قراءتها على بطولات الثورة التحريرية.والتي كتب محتواها "كاتب ياسين".حيث أعطى رموز بسيطة لشخصيات تلك المسرحية.والتي ترمز إلى كيان الشعب الجزائري. فمثلا أعطى أحد الشخصيات اسم "لخضر".ويقصد به رمز الثورة [1].

بدأت المسرحية بمذبحة رهيبة لجيش الاحتلال ضد الجزائريين.اقتبست البطلة"نجمة" رمزيا شخصية الجزائر.التي تفقد حبيبها المدعو"لخضر"،حيث أصرت على الصبر بعده لإيجاد رجل يشبهه.وهي في حالة من الحزن الشديد.وتُختم المسرحية بمشهد: صرخة الفرقة الفنية؛بقول:يا مجاهدي الجزائر.لا تغادروا معاقلكم [2].

إنه المشهد الذي يختم به الكاتب المسرحية.إن سبيل الخلاص من الاستعمار هو الثورة. فمضمون المسرحية لخص مأساة الجزائر بكل أبعادها.وهذا ممّا لاشك فيه أنه يصل إلى أسماع الفرنسيين عبر لغتهم.ممّا يجعلهم في محك مع الثقافة الجزائرية.ويشكل لهم واقع مرير يجب النظر والتوقف عنده،ثم التفكير في حلول مناسبة ترضي الطرفين على حد سواء [3].

مسرحية مصرع الطغاة لعبد الله ركيبي

مسرحية نضالية؛فكرتها الأساسية تتركز على تصوير نضال البطل"البشير".الرجل الثوري الملتزم بقضية بلاده،وتحريرها من الاستعمار.ويتمثل هذا النضال في مقاومة الاستعمار الفرنسي،ومحاربة العملاء والخونة وإقناع المنحرفين والمتقاعسين بالانضمام إلى الثورة وأداء الواجب الوطني،وخاصة فئة الشباب الجزائري اليائس من الأوضاع، والغارق في الملاهي واللذات [4].

---

[1] - أحسن ثليلاني، المرجع السابق ، ص ص 231، وما بعدها.

[2] - نفسه.

[3] - نفسه.

[4] - صالح المباركية ،**المسرح في الجزائر**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2007 ،ط 02 ، ص163 .

وقد اختار الكاتب الأماكن التي تجري فيها الأحداث.فكان بيت"البشير"هو المنطلق والمركز الأساسي.حيث فيه يجتمع الرفقاء والثوار.بمساعدة أخته"رحمة".وخطيبها الدكتور أحمد [1].

تجري أحداث الفصل الأول في بيت البشير.حيث بدأ الحدث الأول بمرض الشيخ عارف.والد البشير.وقدوم الدكتور أحمد للكشف عنه.ومع الوقت المتأخر من الليل: يحضر عدد من الثوار إلى بيت البشير؛لعقد الاجتماع،وتوزيع المهام النضالية،وتعيين رؤساء المناطق. ودار بينهم الحوار التالي:

البشير: تبعا للخطة التي وضعناها سابقا؛ التي تسهل علينا قيادة الشعب،وتنظيم صفوفه، أرى أن مصطفى يكلف بالمنطقة الأولى،وحميد بالثانية.وصادق بالثالثة،وسليم بالرابعة. ونصير بالخامسة.وسأقوم أنا وأحمد بقيادة العاصمة وضواحيها.وهي المنطقة السادسة. فما رأيكم؟.

الرفاق: موافقون[2].

ولإبراز دور المرأة الجزائرية في النضال وإسهامها بجدية فيه؛ فقد شاركت السيدة "رحمة" في ذلك الاجتماع. واسند إليها مهام خاصة.

البشير: رحمة تتصل بصديقاتها، وبنساء العاصمة.

رحمة (في حياء): حبا وكرامة.إنني فخورة بهذا العمل،وبالثقة التي أوليتموني إياها.إنه شرف عظيم لي أن أشارك أبناء وطني في مهمة الكفاح من أجل حرية الجزائر،وأكون أداة لإشراك بنات الوطن في هذا الشرف العظيم.

[1] - صالح المباركية،مرجع سابق.
[2] - نفسه ،ص ص 163 ، 164 .

الدكتور–ينظر إليها في إعجاب وإكبار–: إن العمل من أجل الوطن يوجب إشراك المرأة والرجل، ودور المرأة في الشعب دور مهم[1].

أما الفصل الثاني فتجري أحداثه كلها في مقهى شعبي.يجتمع فيه نفر من الشباب يلعبون لعبة الدمنو والورق.في هذا المقهى يلتقي"البشير"والدكتور أحمد مع رجال الحركة الثورية. ويدور بينهم نقاش للتعبير عن عدة مواقف،وخاصة السياسية منها.وعمد الكاتب إلى المباشرة في الخطاب؛حين يتوجه إلى الشباب الضائع. الذي يعبر له عن إفلاس سياسة الزعماء الحزبيين ودعواهم. ويمكن إدراك مدى بلوغ ذروة القنوط والبؤس عند هؤلاء الشباب من السياسيين ووعودهم من خلال الحوار الذي دار بين هؤلاء الشباب.

أحد الشبان: هكذا أراد زعماؤنا أن نضحك وقلوبنا تتفجر دما، ونفوسنا تتوجع وتتألم.

أمام هدا البأس والضياع الذي أضاع حياة هؤلاء الشباب وصوروه بصدق؛يقف البشير وتلك رسالته ليوزع الأمل في نفوسهم،ويدعوهم إلى الثورة والتمرد على الأوضاع، ويكشف لهم عن أولئك المخادعين–أذناب الاستعمار–الذين يحاولون زرع بذور اليأس في نفوس أبناء الشعب.ودعاهم إلى عدم التهاون والسلم،والرضا بحياة العبودية.ولا يلبث قليلا.حتى يتدخل"فرج" مبديا إعراضه. بقوله:

فرج: إنني أعرف الشعب أكثر منكم.فلم تعرفوا نفسيته كما ينبغي.فشعبنا غير مستعد الآن لأي عمل،دعوه يستيقظ.إنه لا يؤمن بأفكاركم الطائشة،إنه لا يؤمن بشيء أبدا.هذا هو الواقع.

البشير(غاضبا): إخرص أيها النذل.أنت وأمثالك.الذين لا يؤمنون بالشعب. أيها اللصوص. أيها الجبناء. إن الشعب يؤمن بحقه.أيها الخونة [2].

[1] - صالح المباركية، مرجع سابق،ص164.
[2] - نفسه، ص ص165، 166.

أما أحداث الفصل الثالث فتجري في منزل البشير،وفي حوار طويل يحاول الدكتور أحمد أن يفصح عن حبه لرحمة،حب مقرون بحب الوطن.وبعد هذا الحوار ينقلنا الكاتب إلى صلب الموضوع. حيث يدخل المجاهدون رفقة البشير.ويبدءون الحديث في شكل حوار خال من الصراع الدرامي.وأسلوب خطاب تقريري طويل.

البشير: هل أعددتم كل شيء ؟.

مصطفى: نعم. لقد فعلنا كل ما هو ضروري.

البشير: هل وجدتم ذخائر؟.

مصطفى: وجدنا بعض بنادق صيد ، ومسدسات، وبعض بنادق حربية.

البشير: الشعب على استعداد للثورة ، إنه يترقب الشرارة الأولى، نحن سنحمل المشعل لننير له طريق الحرية. هذا هو واجبنا [1].

أما الفصل الأخير فتجري أحداثه في مركز الشرطة.ويدور بين مدير الأمن العسكري الفرنسي وبعض الخونة كبوحدبة وغيره.الذين ينقلون له الأخبار ويخبرونه عن نشاط البشير وأخته رحمة وكل الرفاق.وتلقي القوات الفرنسية القبض على رحمة وتساق إلى مركز الشرطة.وفي حوار ساخن نستشف بطولة رحمة المجاهدة وصمودها أمام التعذيب[2].

مسرحية التراب لأبي العيد دودو

تحاول مسرحية"التراب"أن تتطرق إلى ظروف الثورة والإرهاصات التي أدت إلى اندلاعها.ولكن المعالجة في هذه المسرحية كانت هامشية وغير واضحة.فأحداث المسرحية تدور حول قضية اجتماعية؛وحول الزواج بالتحديد. بطلتها أسرة تتكون من أختين؛نوارة،

[1] - صالح المباركية، مرجع سابق ، ص ص 166 ، 167 .
[2] - نفسه ، ص 168.

وسليمة.وفضيلة ابنة نوارة،وسعيد؛ الذي أراد الزواج من فضيلة.ويكمن الصراع في تنافس كل من حميد وسعيد على الزواج من فضيلة [1].

تجري أحداث الفصل الأول في ربيع السنة الأولى للثورة المجيدة في بيت نوارة.إذ تقبل"سليمة"من بلاد بعيدة.وتتحرك الأحداث في اتجاه قضية عائلية بين هاتين الأختين وسعيد–الذي جاء يطلب من"نوارة" تزويجه "فضيلة"–.ولجأ "سعيد" إلى التهديد والوعيد من أجل تلبية غرضه ذاك..أما الفصل الثاني فأحداثه تدور في ميدان المعركة.أما الفصل الثالث فأحداثه تكون في الجبل مدة شهر واحد، وسط مجموعة من المجاهدين.وهم في ميدان المعركة [2].

وصلت الثورة الجزائرية إلى قلب المجتمع المدني الفرنسي عبر المسرحيات الجزائرية الناطقة بالفرنسية. كان"كاتب ياسين" أبرز المسرحيين الجزائريين.ولا شك أن الفرنسيين قد شاهدوا أو قد قرؤوا تلك المسرحيات،وعرفوا من خلالها حجم المأساة الجزائرية التي جسدتها تلك المسرحيات.

ج– السنـــما

من تأثيرات الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي هو بروز حركة مضادة التأثير على المجتمع الجزائري ثقافيا من قبل المحتل الفرنسي.تمثلت تلك الحركة في بروز السنما الفرنسية الموجهة للجزائريين.والتي كانت تهدف إلى تلهية الشعب الجزائري عن قضيته الوطنية وهي الثورة التحريرية.كانت السنما الفرنسية على العموم تنقسم إلى قسمين؛ سنما مدنية تديرها شركات خاصة وسنما عسكرية تابعة للجيش الفرنسي.

إن الصورة السلبية للإنسان الجزائري في السنما الفرنسية ليست ظاهرة جديدة؛ بل هي ظاهرة قديمة يعود تاريخها إلى السنوات الأولى من ميلاد تلك السنما.حيث ظهرت تلك

[1] - صالح المباركية ،المرجع السابق، ص ص171 ، 172 .
[2] - نفسه ، ص ص172 ، 173 .

الصورة مجسدة لأول مرة في فلم"المسلم المضحك" (la musulman rigolo) سنة 1897،وكذلك في الفلم"علي باربويون" (Ali barbouyon) سنة 1907 للمحرج "جورج ملييس" (Georges melies).هذان الفلمان اللذان قدما الإنسان الجزائري في شكل هزلي وغريب جدا من أجل إضحاك المتفرجين في دور السنما الفرنسية والأوربية. إن الجزائري في نظر تلك السنما يبدوا شخص محل سخرية. وهي الصورة التي تنطبع عند الغرب على الإنسان المغربي خاصة والعربي عامة [1].

بقيت هذه الصورة على حالها إلى أن حل موسم الهجرة إلى الشمال،حيث هاجر الكثير من المغاربة والأفارقة إلى أوربا،فأصبح الجزائري يُقدم في السنما الفرنسية على النحو التالي: شخص أمي غير متعلم،مكبوت جنسيا،مسالم وبائس على نحو يرثى له. وهي الصفات التي تجتمع في الكلمة الفرنسية (le bougnoule). أو ما يرادفها في العامية الجزائرية بلفظ ''بوهيوف''[2].

عرفت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية تغير ثقافي كبير، وتأثير ملحوظ من طرف شعوب شمال إفريقيا، في كل الميادين. حيث صارت تلك الشعوب تطالب بالمساواة مع المستوطنين الأوربيين، بعد مشاركتها الحرب مع فرنسا.كما أن الوطنيين الجزائريين صاروا يطالبون بالحكم الذاتي للبلاد.وكل هذا سقط على عاتق فرنسا–التي خرجت للتو من الحرب العالمية الثانية وتتمنى العودة إلى جغرافيتها قبل عام 1939–، ولهذا سعت السلطات الفرنسية إلى تجميل صورتها أمام الأهالي الجزائريين.الذين أصبح لديهم انطباع سلبي حول هزيمة فرنسا في الحرب [3].

[1] - محمود إبزاقن ، **ما هي السنما ؟** ، ج 02، منشورات المبرق، الجزائر، 2014، ط01 ، ص131.
[2] - نفسه.
[3] - سيباستيان دوني ، المرجع السابق، ص ص 39 ، 40.

قامت السلطات الفرنسية بإنتاج أفلام بالغة العربية. لتحُول دون المد الثقافي القومي الآتي من المشرق العربي.ومن مصر بالخصوص.هذا المد الذي عرف نجاحا باهرا وسط السكان التواقون إلى معرفة ذواتهم، وهويتهم العربية–الإسلامية [1].

ومع اندلاع الثورة الجزائرية قامت السلطات الفرنسية بالتكفل بانجاز جزء كبير من الأفلام المدنية والأفلام العسكرية الخاصة بالجزائر،والموجهة خاصة إلى المجتمع المدني الفرنسي،ولاسيما بعد سنة 1955 حيث كان مهرجان "كان"السنمائي للأفلام القصيرة، الذي جسد مظاهر الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا،حيث عُرضت فيه عشرات الأفلام حول المغرب وتونس منها:الخبز البربري وحرية الجزيرة المقدسة ومرحبا كازا...إلخ. أما فيما يخص الجزائر فقد عُرض فلمان فقط في الفترة الممتدة مابين السنوات 1947/ 1955 هما:الجزائر الإنسانية وفلاحو الأوراس[2].

كانت الأفلام الفرنسية المنتجة خلال سنة 1955 أفلاما دعائية حول إقرار السلام المرتقب في الجزائر.ونذكر منها على سبيل المثال:عطلة في تلمسان،ألكسندر أغلى ساعات إفريقيا الرومانية.وكانا هذان الفلمان يتحدثان عن السياحة بالأخص.وخلال سنة 1956 سجل فلمان روائيان آخران.إحداهما كان ضد الحرب بالجزائر[3].

وصرح السيد "جاك مانلي"-وهو منفذ عسكري اشتغل بالجزائر سنوات 1957/1956- حول الجهة المنتجة لهذه الأفلام في هذه الفترة بما يلي:

"...كل ما تغلق بالعمليات العسكرية المعلن عنها بدقة؛ كانت بالكامل تحت غطاء المصلحة السنماتوغرافية للجيش.تبيعها الأنباء الفرنسية لشركة "باتي جورنال أو شركة "فوكس".التي لهما حق الشراء أو عدم الشراء على حسب احتياجاتهما.ولم أكن أرى الاتفاقيات التي كانت بين المصلحة السنماتوغرافية للجيش وهذه الدور..."[4].

---

[1] - سيباستيان دوني ، المرجع السابق.
[2]- نفسه ،ص 40-69.
[3]- نفسه، ص ص 89 ، وما بعدها.
[4]- نفسه، ص ص119 ، 120.

السنما العسكرية الفرنسية

مع نهاية الحرب العالمية الثانية سعى الجيش الفرنسي إلى إنتاج أفلام بشكل مكثف.بغية تمجيد دور العسكر الفرنسي وعسكر المستعمرات في انتصار الحلفاء،وإبراز التحول الذي لحق بالجيش الفرنسي من إعادة هيكلته،ومحو آثار هزيمة 1940 من الذاكرة.وروجت في هذه الفترة أسطورة"الأجنحة"بشكل كبير.والتي كان يقصد بها الطيران الحربي الفرنسي[1].

ومنذ اندلاع الثورة التحريرية أخذت السنما العسكرية الفرنسية تركز اهتمامها على الجزائر.حيث عمل جنبا إلى جنب الجنود النظامين مع جنود الاحتياط،إضافة إلى الجنود المعتمدين في هذا المجال الجديد،أي السنما. لم تلعب السنما العسكرية الفرنسية رغم هذا دورا هاما في الحرب النفسية.بل كانت وسيلة ثقيلة نوعا ما مقارنة مع التقنيات الأخرى. كالصورة،والصوت،والمنشورات.فلأفلام تجد صعوبة بالالتحاق بالأحداث عكس تلك التقنيات السريعة مثل:الإذاعة،التلفزيون، الإعلانات، الجرائد [2].

تأثر الجمهور الفرنسي كثيرا بمشاهد الأفلام السنمائية التي كانت تعرض في فترة الثورة التحريرية.والتي تناولت قضايا تتعلق بالجزائر.ففي حقيقة الأمر؛ لقد انبهر ذلك الجمهور بمناظر حقول القمح والعنب التي كانت تثبت أن الجزائر مقاطعة فرنسية كاملة. حيث كان يشاهد ذلك الجمهور في تلك الأفلام ضفاف الطرق الجزائرية التي كانت تشبه إلى حد بعيد ضفاف الطرقات الفرنسية،والقرى كأنها قرى فرنسية حقيقية،لا غرابة فيها سوى مشهد القرويين الجزائريين بملابسهم المختلفة. مثل طرقات منطقة القبائل [3].

فعلا؛ لقد أثرت الثورة الجزائرية من خلال السنما العسكرية الفرنسية على المجتمع المدني الفرنسي.حيث قامت الشركات الخاصة والشركات العمومية الفرنسية بإنشاء أفلام خاصة بالجزائر.ورغم قلة هذه الأفلام فإنها حاولت الدفاع عن أسطورة الجزائر–الفرنسية.وإبراز

---

[1] - سيباستيان دوني، المرجع السابق ، ص ص 133-135.

[2]- نفسه .

[3] - نفسه ، ص ص 248 ، 249 .

الحب الخفي الذي ظهر جليا لدى الأوربيين لهذه الأرض.الذين كانوا يحاولون الحفاظ على هذه الجنة التي كانت في كثير من أعينهم.

د- النخبة المثقفة

لعبت النخبة المثقفة الجزائرية دورا هاما في التأثير الثقافي وسط المجتمع المدني الفرنسي. فقد هاجر الكثير منها إلى الخارج لكسب العلم والمعرفة، فنذكر منهم على سبيل المثال من فئة الطلبة الذين درسوا بالقاهرة: الجمعي السعدي.الملقب بمصطفى لكحال.الذي ترقى بسرعة في السلم القيادي للثورة، فمباشرة بعد اندلاع الثورة عاد"لكحال"من القاهرة، والتحق بالثورة في العاصمة،وأصبح نائبا لـ"على خوجة".ليعين فيما بعد نائبا للرائد "إيدير".الذي كان على رأس قوات جيش التحرير الوطني المرابطة على الحدود الشرقية. ولقد ترقى لكحال إلى رتبة رائد [1].

أما الطلبة الدارسين بالمدارس والجامعات الفرنسية فنذكر على سبيل المثال العقيدين: يوسف الخطيب،وعلى بودغين–الملقب لطفي–.فالأول كان طالبا في الطب.تمكن من منصب قائد الولاية الرابعة.أما العقيد لطفي فكان يدرس في مدرسة فرانكو –إسلامية بتلمسان.والتحق بالثورة مع إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 مع يوسف الخطيب. واعتلى قيادة الولاية الخامسة خلفا للعقيد هواري بومدين.أما الطلبة الذين اعتلوا القيادات السياسية فنذكر محمد الصديق بن يحي؛الذي شغل منصب عضو في المجلس الوطني للثورة خلال مؤتمر الصومام 20 أوت 1956.وأحمد الطالب الإبراهيمي الذي كان عضوا في لجنة فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا [2].

[1] - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص ص 191 ، 192.
[2] - نفسه، ص ص 192 - 194.

كان نشاط الطلبة الجزائريين وتأثيرهم ملحوظا لعدة عقود من الزمن في وسط المجتمع المدني الفرنسي .وكان تحرك الطلبة الجزائريين في إضراب 19 ماي 1956 أقوى حدث ثقافي في فترة الثورة التحريرية. كان هذا الإضراب بفعل عدة أسباب. نذكر منها:

- نشاط الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية التي كانوا يدرسون بها.وتأسيسهم فرع لجمعيتهم المغاربية في فرنسا سنة 1927،والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في شهر جويلية 1955 في باريس.
- الاختلاف في الإيديولوجيات. بين الطلبة الجزائريين والطلبة الفرنسيين.واختلافهم في الحقوق الطلابية والاجتماعية.
- اختيار مؤسسو الاتحاد الطلابي السادة: أحمد طالب الإبراهيمي (الرئيس)، ومولود بلهوان (الأمين العام) عاصمة فرنسا (باريس) المقر المركزي الاتحاد.تعقد به الاجتماعات العادية والطارئة في فترة الثورة؛أصبح ذلك هاجسا يؤرق المجتمع المدني الفرنسي.لكون الطلبة يمثلون الوجه الثقافي للمجتمع الجزائري ممّا يثير بالطبع عدة حساسيات ثقافية واجتماعية رغم المقصد النبيل للاتحاد،الذي يعمل فقط على لم شمل الطلبة الجزائريين في المهجر[1].

أما بخصوص برنامج الطلبة في الاتحاد الطلابي الجديد في جانبه الثقافي فقد علق آماله على أن يكون الاتحاد حلقة وصل بين الثقافة العربية–الإسلامية والثقافة الفرنسية–الأوربية،ومحاولة الحفاظ على التواصل الحضاري بين الشعبين الذي زاد عن قرن من الزمان[2].

[1] - خلوفي بغداد ، **نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية (1954 – 1962)** ، دار المحابر ، الجزائر ، 2013، ص ص 25 ، وما بعدها .

[2] - نفسه، ص ص 85 ، 86.

إضراب 19 ماي 1956

اعتبر الكثيرين إضراب 19 ماي 1956 البداية الرسمية لانخراط الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية. كانت الأوضاع الوطنية في هذه الفترة تتمثل في وضوح أهداف الثورة لدى الأوساط الشعبية الجزائرية والأوساط الفرنسية والأوساط العالمية.فجبهة التحرير الوطني أصبحت الممثل الرسمي للكفاح المسلح معترف بها وطنيا ودوليا، وهدف الثورة أصبح واضح المعالم كذلك؛ فهو الجهاد المستميت حتى تحرير الجزائر بالكامل[1].

أما الوضع الثقافي داخل الجامعات فقد بات الاختلاف واضح بين الطلبة الجزائريين والطلبة الفرنسيين.بسبب تعنت الذي كان عليه الطلبة الفرنسيين وتأييدهم لسياسة بلدهم الاستعمارية[2].وتحول قيادات الجمعية العامة لطلبة الجزائر (AGEA)؛ من مجموعة من الطلبة الأوربيين المتفتحة على الحوار،إلى عناصر متطرفة بداية شهر مارس 1956. حيث اتخذت هذه العناصر من تلك الجمعية واجهة للتستر،والقيام بأعمال عدائية ضد المعتدلين من الطلبة الأوربيين، والأساتذة النزهاء، وكذلك ضد الطلبة الجزائريين[3].

تواصل التوتر بين الطلبة الجزائريين والطلبة الفرنسيين مع حلول سنة 1956.حيث كانت الثورة تتحرك بنشاط متزايد. فبالإضافة إلى ما سبق ذكره؛ فقد أنشأ مجلس أساتذة جامعة الجزائر منظمة فاشية تضم أساتذة وطلبة فرنسيين متطرفين وسمّوها"لجنة العمل الجامعية"(Comité d'action universitaire CAU) برئاسة الأستاذ "بوسكي"(bousquet).كان هدفها الأولي الدفاع عن الجزائر – فرنسية.لكنها تحولت إلى أداة ضغط وإرهاب ضد الفرنسيين والطلبة الجزائريين.استعملت تلك المنظمة وسائل الترهيب والترغيب لإنجاح مخططاتها.ومن بين أعمال هذه المنظمة هو التنديد رفقة الجمعية العامة لطلبة الجزائر (AGEA) بالإجراءات التي اتخذها الوزير المقيم "روبيرت لاكوست "

[1] - محمد دبوب ،<< من المحطات البارزة في تاريخ الحركة الطلابية إضراب 19 ماي 1956>> ، **المصادر** ، العدد 24 ، السداسي الثاني ، 2011 ، ص 245.

[2] - نفسه.

[3] - نفسه ، ص 246.

(lacoste).،الذي سمح للجزائريين المسلمين بالدخول إلى الوظيفة العامة.وقام هؤلاء بإضراب عن التدريس يوم 03 ماي 1956،وقاموا بإهانة الوزير المقيم.حيث قرر هذا الأخير حل المنظمة وإبعاد الأستاذ"بوسكي"إلى فرنسا نهائيا[1].

إذن أصبح التوتر بين الطلبة الجزائريين والطلبة الفرنسيين السمة التي طبعت سنة 1956،كان هذا الخلاف سببه مواقف كل طرف من الثورة الجزائرية،فالجزائريون يريدون الحرية لبلدهم، أما الفرنسيين فيدافع البعض منهم عن فرنسية الجزائر.

بداية الإضراب

بدأت مقدمات الإضراب العام للطلبة الجزائريين والتحاقهم رسميا بعدها بالثورة التحريرية يوم20-01-1956.ودلك بفعل احتجاج طلبة الجزائر العاصمة على الاعتقالات في صفوف اتحاد الطلبة (UGEMA) ومقاطعتهم الدروس وإضرابهم عن الطعام. وكان بينهم طلبة أوربيون كذلك. وفي باريس قام طلبة الاتحاد العام بإعلان يوم 20-01-1956 يوما للإضراب عن الطعام في الجامعات، تضامنا مع إخوانهم بالجزائر والمقاطعات الأخرى[2].

تواصل التوتر عبر كامل الجامعات؛ خاصة في جامعة الجزائر العاصمة.حيث قررت الجمعية العامة لطلبة الجزائر في اجتماع 17 ماي 1956 الإضراب عن الدروس بصورة مفتوحة وحددت يوم 19 ماي بداية هذا الإضراب.وعن الأسباب الحقيقية وراء هذا الإضراب هو قضية الاضطهاد والاغتيالات التي كانت مسلطة من طرف السلطات الفرنسية ضد الطلبة والمثقفين الجزائريين.تم تصويت الطلبة على قرار الإضراب،ونص البيان الختامي للجمعية العامة للطلبة بمقاطعة الجامعات الفرنسية والانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني.وتم توزيع بيان الإضراب؛الذي حرره"الأمين خان"ليلة 19 ماي، حيث تم طبعه

[1] - محمد دبوب ، مرجع سابق، ص ص246 ،247.
[2] - خلوفي بغداد ، المرجع السابق، ص ص 138 ، 139.

وسحبه في نفس الليلة،ووزع على الطلبة الجزائريين في الأحياء الجامعية بـ"بن عكنون" وبمركز "لاكلارتي" (la clarté) بالجزائر العاصمة [1].

الاستجابة الفعلية للإضراب كانت كبيرة في الجزائر،أما بخصوص فرنسا فقد كانت المواقف مترددة في تأييد الإضراب.قامت اللجنة المسيرة للإضراب في اجتماع لها تعميم الإضراب في الجامعات الفرنسية ابتداءً من يوم 28 ماي 1956.ونجح الإضراب هناك بالفعل،ولم يتعد الممتنعون الخمسين طالبا.وقد لبت فئة الطالبات الإضراب.وهو أمر اندهش له البعض رغم الواجب الوطني الذي كان عليهن[2].

الإضراب في الجامعات الفرنسية

واجه الطلاب الجزائريون بفرنسا بعد قرار الإضراب أوقات صعبة.فقد تعرضوا للاعتقال وللضغوط،ولصعوبة العودة إلى ارض الوطن إلا برخصة من السلطات الفرنسية.وتوقفت المنح الجامعية المقدمة لهم.حيث عانى أولئك الطلبة من الضيق المادي بعد حرمانهم من التردد على المطاعم الجامعية.لكن رغم ذلك فقد وصلت أولى فرقة طبية من طلبة المهجر إلى الحدود للالتحاق بصفوف الثورة، ليتواصل الزحف من الطلبة فرادى وجماعات للالتحاق بمراكز التدريب في كل من تونس والمغرب[3].

الموقف الفرنسي من الإضراب

تمثل رد فعل السلطات الاستعمارية من إضراب الطلبة 19 ماي 1956؛في التقليل من أهميته.ودعت الطلبة إلي العودة إلى مقاعدهم قي أقرب الآجال. أما عن موقف الصحافة الفرنسية من الإضراب فقد تطرقت معظم الصحف له.فقد كتبت جريدة"صدى الجزائر" (L'écho d'alger) ما يلي: "...إنّ السبب هو سجن وتعذيب الطالب فرحات حجاج

[1] - محمد دبوب ، المرجع السابق، ص ص 252 ، 253.
[2] - نفسه، ص ص 254 - 260.
[3] - صالح بن القبي ، المرجع السابق ، ص 95.

فقط..."."وكتبت جريدة الجزائر (Journal d'alger) في يومي 20-21 ماي 1956 مقالا بعنوان:إضراب عام للطلبة المسلمين،وقالت:"...إن الإضراب خرج من الثانويات والمدارس الابتدائية كذلك..."."أما جريدة "الديباش كوتيديان" (Dépêche quotidienne) فقالت:"...الإضراب حُضر له بدقة..."."في حين استنكرت الجمعيات الطلابية الفرنسية العاملة لصالح الجزائر فرنسية هذا الإضراب،فقد قامت فدرالية طلبة باريس بقطع علاقاتها الودية مع اتحاد الطلبة الجزائريين(UGEMA).واستنكرت النشاطات السياسية للاتحاد،التي اعتبرتها ضد فرنسا [1].

نشاطات الطلبة الأخرى

الإجابة عن التساؤلات التي تخطر على البال حول نشاطات الطلبة الجزائريين الأخرى غير إضراب 19 ماي 1956 والتي أثرت على المجتمع المدني الفرنسي؛فقد لخصنا ذلك في النقاط التالية:

- الاتصال بالحكومة الفرنسية باسم الثورة الجزائرية أثناء زيارة الرئيس "غي موللي" (Gey mollet) للجزائر في شهر فيفري 1956.وذلك من أجل جس نبض السلطات الفرنسية حول عدة قضايا حساسة،ولعلها المرة الأولى التي يرسل فيها وفد من الجزائريين إلى الحكومة الفرنسية. ينتمي اغلبه من الطلبة برئاسة محمد الصديق بن يحي.
- التغلغل في الأوساط الأوربية المتعاطفة مع القضية الجزائرية. قصد الاستفادة من بعض خدماتها.
- تنظيم مظاهرة لمنع الرئيس الشرفي للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين (UNEF) السيد "موسرون"من إلغاء محاضرة حول الجزائر-فرنسية، في قلعة المعمرين آنذاك.علما أن هذا الأخير هو الذي كان قبل شهور قد قاد هجوما مسلحا على الطلبة الجزائريين، في

[1] - محمد دبوب ،المرجع السابق ،ص 264-269 .

مدينة"مونبولي"الفرنسية،أثناء اجتماع لهم هناك.وقد تسبب هذا الحادث في وقوع العديد من الجرحى [1].

لقد لعب الطلاب الجزائريون دورا هاما في التأثير الثقافي على المجتمع المدني الفرنسي. وكان الإضراب العام الذي نظمه اتحاد الطلبة الجزائريين أبرز حدث ثقافي في تاريخ الثورة التحريرية.حيث اشتبك الطلاب الجزائريون مع الطلاب الفرنسيين المتعصبين بجامعة الجزائر العاصمة.وكانت القطيعة النهائية بينهم.والالتحاق الرسمي للطلبة الجزائريين بالثورة.

أثرت الثورة الجزائرية منذ بدايتها على المجتمع المدني الفرنسي اجتماعيا، حيث غيرت بشكل ملحوظ نمط ومستوى معيشته، حيث صار يعاني ذلك المجتمع من الشقاء والعوز، وأصبح الشعب الفرنسي لا يجد حتى الملابس الضرورية لإرتدائها لكي يسترون بها أجسادهم.

وأهم ظاهرة أثرت على المجتمع المدني الفرنسي والرأي العام في هذه الفترة هي قضية التعذيب. التي مارسته السلطات العسكرية في الجزائر على الثوار والأشخاص المدنيين المشتبه بهم في العمليات الفدائية. حيت تطرقت الصحافة الفرنسية بكل قوة إلى هذه القضية بداية من سنة 1955.

أما فيما يخص الجانب الثقافي فقد أثرت للثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي في هذا المجال، ففي الجانب الإعلامي برزت الدعاية الجزائرية التي تحاول إيصال صوتها بكل الوسائل الممكنة إلى العالم.وفي الجانب الموازي فقد دافع الثوار من خلال جرائدهم؛ مثل: جريدة المجاهد عن هدف الثورة الحقيقي وهو الاستقلال.أما فيما يخص الطرف الفرنسي فقد حاول التأثير على الشعب الجزائري بواسطة إعلامه الخاص بعدة وسائل مثل: توزيع مناشير؛ توزع أو تلقى من الطائرات،أو عن طريق نصب لوحات إشهارية،بهدف

[1] - صالح من القبي ، المرجع السابق، ص ص 81 ، 82.

تحسن الصورة المشوهة لفرنسا.وإنتاج أفلام دعائية حول مكانة فرنسا الدولية وحضارتها الأصيلة.

الفصل الرابع

المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية

1956-1954

1- تاريخ الاستيطان الفرنسي في الجزائر

2-عقلية الاستيطان والمستوطنين

3- أثر الثورة على المستوطنين

أ-موقف المستوطنين من الثورة

ب- صحافة المعمرين والثورة

ج حرق مزارع المعمرين

د- سوء الحالة المعيشية

هـ- الاغتيالات في وسط المستوطنين

و- هجرة المستوطنين

4- المستوطنون والسياسة الفرنسية

أ- صعوبة التحكم في المستوطنين

ب- السياسة الفرنسية اتجاه المستوطنين

ج- إعلان حالة الطوارئ

الفصل الرابع والأخير من هذه الرسالة كان مخصصا ومنفردا لوحده لدراسة أثر الثورة الجزائرية على للمستوطنين الأوربيين.هؤلاء المستوطنين الذين قدموا إلى الجزائر مباشرة بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830 ومكثوا في هذه البلاد حتى استقلال الجزائر سنة 1962.ونحاول في هذا المقام الإجابة بشكل مفصل عن إشكالية أثر الثورة التحريرية على هؤلاء المستوطنين.

كانت التركيبة العرقية الأساسية للمعمرين الأوربيين المقيمين في الجزائر في هذه الفترة تتشكل أساسا من:الفرنسيين والأسبان،الايطاليين وأقليات من الدول الأوربية الأخرى [1].

1- تاريخ الاستيطان الفرنسي في الجزائر

بدأت فرنسا مند الوهلة الأولى من احتلالها للجزائر في الاستحواذ على أملاك الجزائريين.سواء كان ذلك في الأرياف أو في المدن.فبدئوا في البداية بالسيطرة على أملاك داي الجزائر آنذاك"الداي حسين"وحاشيته بمرسومين بتاريخ 08 سبتمبر 1830 و10 نوفمبر 1830.ثم إن الحاكم العام للجزائر أصدر قرارا في 01 ديسمبر 1840 تضمنت مادته الثانية حجز جميع الأراضي التابعة للجزائريي ن.الذين ثبت تورطهم في أعمال عدائية ضد فرنسا،وكذلك حجز أراضي وممتلكات الذين ساندوا المقاومة [2].

من أهم الأمثلة عن مصادرة الأراضي في القرن التاسع عشر؛ نذكر قرار الحاكم العام للجزائر الماريشال "دي مكماهون ".المؤرخ في 01 أوت 1866.القاضي بمصادرة أملاك سليمان بن جلاب (شيخ توقرت).بسبب قيادته ثورة مابين 1852-1854،وذلك بفتحه أسواق"توقرت" أمام العصاة، والخارجين عن طاعة فرنسا،وتحالفه مع الشريف محمد بن عبد الله وإعلانه الجهاد،وقتله لمتعاملين مع سلطات الاحتلال في 29 نوفمبر 1854.كما

[1] - عبد القادر بوتشيشة،<<تطور الاستيطان الزراعي في منطقة شلف أواخر الفترة الاستعمارية(1950-1960) وأثره على الجزائريين>>، **مجلة عصور الجديدة**، العدد 02،سبتمبر2019،ص214.

[2] - بن داهة عدة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 -1962** ،ج 01 ، المؤلفات للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ط01 ، ص 436.

احتجزت السلطات الفرنسية ممتلكات 66 شخصا من أتباع الشيخ ممّن لجئوا إلى التراب التونسي[1].

تواصلت أطماع فرنسا في أخذ المزيد من الأراضي من يد الجزائريين؛ كلما تمكنت من التوسع داخل البلاد.وكلما نجحت وساعفها الحظ في قمع أي مقاومة أو انتفاضة شعبية. كانت هذه خصالها وسيرتها عبر كامل تاريخها الاستعماري في الجزائر.فقد شهدت سنة 1971 منطقة القبائل الكبرى مصادرة هائلة للأراضي الزراعية.حيث بلغت حوالي أكثر من مليونين ونصف مليون هكتار.كان ذلك عقابا من فرنسا للشيخ المقراني وأتباعه على ثورتهم التي حدثت في ذلك العام.وقامت السلطات الفرنسية بعد قمع هذه الثورة بتوزيع تلك الأراضي على القادمين الجدد من منطقتي "الألزاس"و"اللورين" الفرنسيتين.وللعلم فإن الأملاك المحتجزة تلك كانت تتمثل في الأراضي الزراعية والعقارات المبنية،وأيضا الأموال المنقولة كالبضائع والحيوانات .تلك الممتلكات التي كانت تعتبر مصدر الثروة الحيوية للأهالي الجزائريين [2].

وهكذا فقد منحت ثورة بلاد القبائل سنة 1971 فرنسا الذريعة للاستيلاء على عدد كبير من أراضي الأهالي الجزائريين البسطاء،كما ساهمت في مضاعفة أعداد المستوطنين الأوربيين بثلاث مرات في بعض القرى.مثل قرية "باليسترو"(الأخضرية حاليا).وقامت فرنسا في ذلك الوقت بإنشاء قرى استيطانية جديدة مثل قرية "باليكاو"(تيغنيف حاليا) بمنطقة معسكر.وتمكن بذلك المهاجرين الوافدين من منطقتي "الألزاس"و"اللورين"من الحصول على مئة ألف هكتار من الأراضي الزراعية [3].بعد أن تم توزيع هؤلاء الوافدين الجدد على أربعة

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق، ص 437 .
[2] - نفسه ، ص ص 439-440 .
[3] - نفسه ، ص ص 441-442 .

وعشرين قرية،منها عشرة قرى في القطاع القسنطيني،وثمانية في الوسط، وستة في غرب البلاد[1].

توالت المراسيم والقوانين الصادرة حول التحايل من أجل اخذ المزيد من الأراضي من الجزائريين.فكان القانون الأكثر جورا سنة 1873 المعروف بقانون"وارنيي"،الذي فتح المجال للاستيلاء على أراضي العرش وذلك بإقامة الملكية الفردية داخل القبائل الجماعية، تلك القبائل التي طالما تمسكت بالشراكة بين أفرادها.كان هدف ذلك القانون هو القضاء على وجدة القبيلة المتماسكة،وبالتالي القضاء على قوة الجماعة المستعدة للدفاع عن حقوقها بكل حزم. ففي ظل هذا القانون استطاعت الإدارة الاستعمارية منح المعمرين أكثر من 400 ألف هكتار إضافية خلال الفترة الممتدة مابين 1871-1880.وتم توسيع 264 مركزا استيطانيا في كنف الاستيطان الرسمي[2].

كان لقانون "وارنيي"أثار وخيمة على الجزائريين. حيث مكن المعمرين من الدخول إلى أراضي العرش وإقامة الملكيات الفردية داخل أراضي القبائل الجماعية،ممّا دفع بالجزائريين إلى بيع أراضيهم للمعمرين وبشكل مستمر خاصة في الثمانينات من القرن التاسع عشر.مع بداية ظهور زراعة الكروم بالجزائر.والتي كانت هذه الزراعة مخصصة للتصدير إلى فرنسا[3].

تواصلت أطماع المستعمر مع مرور الزمن في كسب المزيد من الأراضي والعقارات الجزائرية،حيث نجده يصدر قرارا في 26 فيفراير1883 نص على حجز الأملاك العقارية،بما في ذلك المباني السكنية والمحلات التجارية للعائلات والأشخاص الذين التحقوا بثورة الشيخ بوعمامة،التي اندلعت في الجنوب الغربي من الوطن. ومن بين الذين تمت مصادرة

---

[1] -Mahfoud kADDACH et Djilali SARI,**L'Algérie dans l'histoire** ,t05 ,Alger . ENAL , 1989 ,p145.

[2] - قنون حياة ،<< الاستيطان الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر>> ، **المصادر** ، العدد 24 ، السداسي الثاني ، 2011 ، ص 24.

[3] - نفسه ، ص 25 .

ممتلكاتهم الشيخ قدور بلهاشمي من العين الصفراء.ومحمد بن عسري من منطقة الشلالة القبلية بدائرة البيض،وإبراهيم بلعلال من قبيلة أولاد مبارك بدائرة سبدو، وسي أحمد بن بوبكر من قبيلة أولاد سيدي أحمد بن مجدوب من دائرة سبدو كذلك [1].

كان أعيان القبائل وشيوخها يمتلكون القسم الأكبر من الممتلكات بين تلك العروش الكبيرة. وبعد مصادرة فرنسا لأراضي هؤلاء؛ فقد نجحت في إضعاف وإفقار،وتشتيت العروش الجزائرية المتماسكة.وأعطت تلك الممتلكات الثمينة للوافدين الجدد من أوربا. وبدأ بذلك عهد الاستيطان الفرنسي الحقيقي في الجزائر.

بلغت حركة الهجرة للوافدين الجدد إلى الجزائر من فرنسا وأوربا ذروتها مابين السنوات 1881-1901. وصدر في هذه الفترة أيضا قانون سنة 1887.الذي يسمح بالبيع بالمزاد العلني للممتلكات. ليحرم الجزائريين بهذا من شراء الأراضي. بسبب المضاربات في الأسعار وارتفاعها الخيالي.أثرت كل تلك القوانين على الفلاح الجزائري؛ الذي فقد أرضه بفعل السياسة الفرنسية،وأصبح مع الوقت أجيرا لدى المستوطنين، بدل المالك الفعلي لأرضه كما في السابق[2].

بعد أخذ ومصادرة ممتلكات الجزائريين قرابة النصف قرن من عمليات الاحتلال التدريجي للبلاد؛توجهت أنظار الفرنسيين بين السنوات 1890-1904 إلى ترسيم تلك الممتلكات.فصدر قانون 13 سبتمبر 1904.الذي مكّن المعمرين من تملك تلك الأراضي والعقارات بالطرق الشرعية.تضمّن هذا القانون أيضا:إعطاء الحق لأي مستوطن لم يحصل على قطعة أرض بالحصول عليها مجانا؛ أو بما يعادلها من قيمة. وحرم الفلاح الجزائري

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص443.
[2] - قنون حياة ، المرجع السابق.، ص ص 26 ،27 .

من الاستفادة من أية قطعة أرض بأي شكل من الأشكال [1].وبهذا فقد نجحت فرنسا في توطين الملاك الجدد للبلاد بالطرق الملتوية،وقضت على معظم الملاك الجزائريين فيها.

وفي الأخير تمكن المستوطنون عبر قانون 04 أوت 1926 من الحصول على المزيد من أراضي الجزائريين،حيث سرّع ذلك القانون حركة تملك الأرض، فقد لجأ الفلاح الجزائري إلى بيع المزيد من أرضه. بسبب انتشار الفقر وسط المجتمع الجزائري آنذاك[2]. وبهذا فبعد ما يقارب القرن من الزمان تمكنت فرنسا من توطيد أيادي المستوطنين في البلاد بشكل شرعي.بعد الاستيلاء على العدد الكافي من الأراضي الفلاحية والعقارات، وأمسى هؤلاء الناس يتمتعون بخيرات البلاد،وصاروا سادة البلاد الحقيقيين يقررون شؤونها كافة بكل حرية،وأصبح الشعب الجزائري بعد هذا العهد الطويل من الاستعمار والاستيطان الفرنسي لا يملك إلا الشيء القليل من الأرض والمال،وصار في الدرجة الثانية في تصنيف البشر،وأصبح حاله: الفقر والجهل والمرض والحياة البائسة.

2-عقلية الاستيطان والمستوطنين

من الضروري لنا معرفة عقلية الاستيطان لدى الأوربيين؛الذين قدموا للاستقرار في الجزائر.ليسهل علينا فهم كيف يفكر هؤلاء الناس.وكيف يسمحون لأنفسهم بالاستحواذ على ممتلكات الغير ثم استعمالها لأعراضهم،مع العلم أن ظاهرة الاستيطان ليست وليدة القرن التاسع عشر ميلادي؛ بل هي ظاهرة معروفة عبر التاريخ. فنجدها مثلا في العهد الفينيقي، والعهد الروماني.وهي ليست محصورة في الرقعة الجغرافية الجزائر فحسب. بل هي منتشرة عبر كامل العالم.حيث نجدها مثلا في العهد القديم في حضارات الفرس،والروم، والإغريق،وحروبهم من أجل غزوا العالم.

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ج02، ص425 .
[2] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص ص 428 ، وما بعدها .

في البداية نقوم باستعراض ما قالته الصحافة الفرنسية عن ذهنية أوربي الجزائر خلال فترة الثورة التحريرية.حيث نشرت جريدة "لوكانار أنشيني "يوم28-07-1955 مقالا حول أوربي شمال إفريقيا.التي وصفتهم بالجنوبيين، مقارنة بسكان فرنسا،الذين يعتبرون جغرافيا شماليون.وأظهرت للعيان الاختلاف بين الطائفتين.وقام صحفي الجريدة باستجواب بعض المعمرين الذين تخرجوا من المدرسة القديمة؛عن الحل في الأزمة الحاصلة في المستعمرات،وكانوا ثلاث طلاب.فأجاب الطالب الأول ببساطة:العصا.وقال الطالب الثاني: لماذا بنيتم لهم المدارس؟.وقال الثالث: العمل أن نقتل منهم مائة ألف، ولنا السلام عشر سنوات. وعلق الصحفي على هذه الأجوبة بأن رغم أنها غير جدية وأسلوبها استفزازي؛ إلا أنها تعكس عقلية المعمرين،التي تريد البطش وقمع أي عمل تحرري،يقضي على وجودهم في مستعمراتهم[1].

هذا فيما يخص عقلية المستوطنين الأنانية؛ التي تحب الاستحواذ بالقوة على خيرات المستعمرات. ولو تم قتل مائة ألف بريء جزائري.على حد قول أحد طلبة المعمرين السابق ذكرهم.لكن بعض الصحف الفرنسية لمحت أيضا إلى خطر هؤلاء الناس على المجتمع المدني الفرنسي نفسه.فقد ذكرت جريدة "الاكسبريس"عن الخطر الذي يهدد الشعب الفرنسي ذاته.في مقال بعنوان "من الجزائر إلى باريس "نشرته يوم 25-02-1956.حيث أجاب المقال عن سبب مظاهرة المعمرين يوم الاثنين الماضي السادس فيقري 1956. ولماذا قاموا بالإضراب،وغلقوا المحلات والمصانع في ذلك اليوم.كان هذا لأجل ألا يشاركهم الأهالي الجزائريين في أي شيء في هذه البلاد،ويبقوا هم الأسياد الحقيقيون لها.هذه المظاهرة الصاخبة في وسط العاصمة الجزائرية؛كانت تدعوا إلى عدم السلم وفق السياسة الفرنسية الجديدة.والحفاظ أيضا على فرنسية الجزائر بأي شكل ممكن.وحاول المعمرين عبر هذه

[1] -عبد الله شريط، المرجع السابق، سنة 1955،ج02 ،ص ص 368، وما بعدها.- درعي فاطمة، مرجع سابق،ص265.

المسيرة جر الفرنسيين في فرنسا ليقوموا هم كذلك بنفس المظاهرة، للإطاحة بالجمهورية الفرنسية الرابعة [1].

تعليقا على ما قالته هذه الصحيفة حول مظاهرة المعمرين؛ وما شكلته هذه المظاهرة من خطر على المجتمع المدني الفرنسي،فنقول أن خطرهم يكمن في أنهم أصبحوا يشكلون كتلة متماسكة وقوية تحاول الضغط مباشرة على السلطات الفرنسية من أجل الحفاظ على مكاسبها الثمينة في الجزائر بأي ثمن.والحفاظ كذلك على أسطورة الجزائر – فرنسية.

أما صحيفة "لوكان دي باري "فكتبت يوم 09-06 1956 مقالا حول أوربي الجزائر؛ بعنوان: يجب أن تبقى فرنسية. تقول فيه:"...ناقش البرلمان الفرنسي مشكل الوجود في الجزائر.وماذا ستكون عليه فرنسا بدون الجزائر.وناقش النواب أيضا مستقبل الجزائر. وناقشوا مشكلة كون الجزائر ستبقى أرض فرنسية أم ستكون دولة عربية-إسلامية...". وتساءلت الصحيفة:"...لماذا الفرنسي في الجزائر ممزق بين عاطفتين متناقضتين...". وأجابت الصحيفة:"...إن الحكومة صرحت بأن جنودها يقاتلون في الجزائر من أجل أن تكون أكثر أخوة، وإتحاد،وأحسن من ذي قبل،ذلك لأنها فرنسية،ولأنها يجب أن تبقى فرنسية..." [2].وبهذا يكون المستوطنون في الجزائر قد نجحوا فعلا في كسب الحكومة الفرنسية بباريس إلى صفهم؛من أجل الحفاظ على مستعمراتهم.

وفي مقال آخر-كتبه صحفي إنجليزي في صحيفة كبرى تدعىً "نيوستيتسمان أندنيشيون"يوم 30-08-1956-تطرق فيه هذا الأخر إلى الحالة التي صارت عليها الجزائر عند زيارته لها في الشهر الماضي.فأول ما واجه الصحفي عند وصوله إلى مطار الدار البيضاء؛هو مساءلة رجال الشرطة له عن علاقته بالصحيفة التي سيكتب فيها،وماذا سيكتب.وقال الصحفي عن المستوطنين ما يلي:

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، سنة 1956 ، ص ص 110 ، وما بعدها.
[2]- عبد الله شريط ، المرجع السابق، ص ص 328 ، وما بعدها.-درعي فاطمة، مرجع سابق، ص ص 271-273.

"...إنه يوجد 800 ألف فرنسي يعيشون في هذه البلاد. لكنهم بعد ثلاثة أجيال من وجودهم بها لم يتقبلوا بعد العيش مع العرب، فالعرب في نظرهم سوى عمال وخدم، وكأنهم ليسوا بشرا مثلهم. وقد قال له أحد السكان الفرنسيين:إننا نعيش هنا منذ عدة أجيال؛ كأي فرنسي يعيش في أية مدينة في فرنسا،نلبس كما يلبسون ونأكل كما يأكلون، ونقرأ نفس لكتب التي يقرؤونها..." [1].

وأضاف الصحفي أيضا أن بعض أحاديثي ومقابلاتي مع المستوطنين في المطارات، والمقاهي،والقطارات،والمطاعم؛ بيّن لي وجهة نظرهم حول الحل الواجب اتخاذه لوقف الحرب.فاتفق معظمهم حول الإبادة الجماعية للسكان،وترهيب الأهالي،والقضاء على الثوار،واستعمال البطش والقمع والتعذيب لتخويف السكان،ومنعهم من مساعدة المجاهدين. وقال الصحفي:إن هؤلاء المعمرين هم الذين يرسمون السياسة الفرنسية اليوم في الجزائر، ويدبرون القوانين كما يشاءون[2].

ومن مشاهد العنف الاستيطاني يروي لنا هذا الصحفي؛ ما يلي:

"...على الساعة التاسعة صباحا من الخميس التاسع والعشرين جويلية الماضي؛ في شارع سيدي لخضر بقسنطينة، قُتل ضابط شرطة فرنسي وعلى الساعة الحادية عشر؛غادر ابنه المنزل يحمل مدفعا رشاشا.فقتل به عددا كبيرا من العرب المسالمين،الذين كانوا يجلسون على حافة الرصيف، خارج إحدى المقاهي، وعند العصر فتشت قوات كبيرة من الجيش الفرنسي ذلك الحي العربي، وضربوا النساء والأطفال بأعقاب أسلحتهم.ونهبوا الثمين من أموالهم وأمتعتهم، وليس هذا فحسب. ففي المساء؛ خرجت جماعة من الفرنسيين يسمّون أنفسهم ضباط الشرطة. وذهبوا إلى دور كبار العرب وألقوا القبض على رؤساءهم وخرجوا بهم إلى خارج المدينة بحجة التحقيق معهم. وبعد فترة وجدت أجسامهم وقد مزقتها المدافع الرشاشة..." [3].

وقارن هذا الصحفي في الأخير بين الفرنسيين في فرنسا؛ وإخوانهم في الجزائر.فقال:

---

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق،ص ص 553 - 555.

[2] - نفسه، ص ص 555 -557.

[3] - نفسه.

"...أن الفرنسيين في فرنسا لو تعاملوا مع الجزائريين لوصلوا بسرعة إلى حل. ولما كانت هذه الحالة الرهيبة من القتل،لأنهم يريدون السلام.وخير مثال على ذلك ما حدث مع الجنود الاحتياطيين الذين وصلوا إلى مدينة وهران بالجزائر.حيث تلقاهم المستوطنون الفرنسيون بالأبواق الموسيقية والاحتفالات الترحيبية، لكن الجنود الفرنسيون ردوا على المرحبين بزجاجات الكوكاكولا الفارغة، وبالسّب والشتم،وهتافات: مستعمرون مجرمون..."[1].

ويختم الصحفي بقوله:إنّهم قوم خطرون.يريدون جر فرنسا إلى برك من الدماء في الجزائر؛إذا لم يفق فرنسيو فرنسا، ويوقفوهم عند حدهم [2].

وكتبت جريدة "لوموند" بتاريخ 16-09-1956 عن المستوطنين بالجزائر ما يلي:

"...لقد تحدثت مع الكثير من الأوربيين. وكانوا كلهم يكررون نفس العبارة. لقد ولدنا في هذه الأرض.وفيها وجدت مقابرنا وكنائسنا،أين تريدوننا أن نذهب.إذا حُرمنا من مكاننا الشرعي؟. لقد سمعت هذا الكلام من أفواه الرجال والنساء. ولاسيما الذين نزلوا هنا منذ عدة أجيال، وأكد لي البعض أنه يفضل أن يبقى يمسح الأحذية على أن يرجع إلى فرنسا.وهذا الشعور بالوطنية جعل بعض الشبان الفرنسيين يتعاون مع الوطنيين الجزائريين ضد فرنسا نفسها..! [3].

وأضافت الجريدة:

"...إن الشعور بهذه الوطنية سوف يكون الحلقة الثمينة في المستقبل، التي ستربط بين العنصر الجزائري والعنصر الأوربي،ويمكن أن يتطور إلى معاكسة السياسة الفرنسية والابتعاد عنها ،إلى جانب هذا فقادة الثورة وضعوا برنامجا فيه شرط حرية بقاء الأوربيين.وذلك لتشييد معا الجزائر الجديدة،ممّا يشجع المعمرين عبر هذا الشرط من الشعور بالأمن من جانب جبهة التحرير الوطني.إذا هي انتصرت وأخذت الجزائر استقلالها عن فرنسا..." [4].

---

[1] - عبد الله شريط، المرجع السابق ، ص ص،557-559.

[2] - عبد الله شريط ، المرجع السابق،ص ص 557 - 559.- مختار هواري،<<المستوطنون الأوربيون بمقاطعة قسنطينة والسياسة الفرنسية بالجزائر من خلال وثائق أرشيفية فرنسية (1954-1962)>>،**مجلة عصور الجديدة**،العدد 02،سبتمبر 2019،ص ص241-242.

[3] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص ص 599 ،600.

[4] - نفسه.

إذن؛ فهذه هي حقيقة عقلية وذهنية المستوطنين الأوربيون الذين قدموا إلى الجزائر ليعمروها ويستعمروا أهلها.فكانت عقليتهم مبنية أساسا على حب التملك، تملك الأرض والمال.وحتى تملك الأهالي الجزائريين،ولا يهم الغالبية منهم إلا حياتهم وحياة أولادهم .

3- أثر الثورة على المستوطنين

هذا هو التساؤل المهم في هذا الفصل؛ الذي سنحاول الإجابة عليه بالتفضيل،وهو إلى أي مدى أثرت الثورة الجزائرية على المستوطنين الأوربيين المقيمين في الجزائر في الفترة 1954-1956 ؟.

أ-موقف المستوطنين من الثورة

كان موقف المستوطنين من الهجمات الأولى للثورة الجزائرية موافقا لتصوراتهم؛ التي ملخصها الحفاظ على الجزائر فرنسية.وصدرت منهم لهجة التشديد والتهديد لموزعي منشور أول نوفمبر،وطالبوا السلطات الفرنسية بالمسارعة في القضاء على هؤلاء المتمردين-حسب قولهم-.وكان متزعم الرد على رسالة نوفمبر الأولى؛ النائب في مجلس الشيوخ الفرنسي المستوطن"هنري بورجو".الذي رأى ألسنة النيران تلتهم مزارعه في أولى أيام الثورة.في منطقة بوفاريك بالعاصمة.وكان رده على ذلك؛ الحسم في القضاء على الثوار[1].

كتبت جريدة "لوموند" (Le monde) الفرنسية عن المستوطنين في الجزائر في الأيام الأولى للثورة قائلة: "...لقد عرف المستوطنون الهلع والفزع طيلة الأيام التي تلت انفجار الوضع؛وتراكمت طلبات رخص السلاح من طرف الأوربيين على مكاتب محافظي الشرطة خوفا من تجدد الهجمات..."[2].

[1] - جمال قندل ،المرجع السابق، ص ص 128 ،129، 130.
[2] - نفسه،ص ص130 ،131.

أما الحاكم العام للجزائر "روجيه ليونار " (Roget léonard) فقد أصدر بيانا حول الهجمات الأولى للثوار أكد فيه حقيقة ما جرى؛ من حدوث ثلاثين هجوما في ليلة الفاتح نوفمبر 1954 في كل من منطقة:الأوراس،القبائل،وبوفاريك.حيث ألحقت تلك الهجمات مقتل ضابط وجنديين من الحرس الليلي بمنطقة القبائل،وحرائق بشركات الحبوب ببوفاريك.وقال الحاكم العام في تصريحه:"...أن جميع التدابير اتخذت لمعاقبة هؤلاء المعتدين..."،واستمال عواطف الشعب الجزائري بقوله: "...وإن الشعب؛الذي يثق فيما يتخذه الوالي العام من إجراءات، لتهدئة الحالة،وضمان الأمن والقضاء على الأقلية المجرمة–حسب قوله–؛ قد ساده بجميع أوساطه الهدوء، وضبط الأعصاب..."[1].

هذا هو إذن الموقف الأولي الذي طبع المستوطنين في الجزائر من بداية الثورة الجزائرية. فكان الخوف والهلع من مستقبل الأيام يسود الأغلبية منهم .أما موقفهم من الثورة والمجاهدين الجزائريين فكان يتمثل في رفض مطلبهم في التحرر.وطالبوا مع هذا السلطات الفرنسية بقمع الثورة.والحفاظ عل الجزائر–فرنسية.

ب– صحافة المعمرين والثورة

لمعرفة وجهة نظر الصحافة الاستيطانية من الثورة الجزائرية؛ نأخذ مثلا عينة ولتكن ثلاث صحف بارزة.هذه الأخيرة تصدر بالجزائر من طرف كبار المعمرين.عرفوا بتحيزهم الواضح للاستعمار،إضافة إلى معارضتهم كل انفتاح،حتى ولو كان نسبيا لصالح الجزائريين. وهذه الصحف الثلاث هي:

–**صدى الجزائر L'écho d'Alger**:تصدر من الجزائر العاصمة وتعطي الوسط.

–**صدى وهرانL'écho d'Oran**:تصدر من وهران وتغطي الغرب والجنوب الغربي.

[1] - Mohamed HARBI ,**la guerre commence en Algérie 1954** ,édit complexe, Alger,1998 ,p 27.

-**برقية قسنطينةLa dépeche de costentine**:تصدر من قسنطينة،وتغطي الشرق[1].

جريدة صدى الجزائر (L'écho d'Alger): هذه الجريدة أطلق عليها الجنرال ديغول اسم"إنجيل المعمرين".فقد تحركت الصحافة الاستعمارية بفعل الثورة وجعلت الحقيقة تخرج من أفواه الصحفيين الذين ملأهم الحقد والبعض،وتحركت هذه الجريدة أيضا في مواجهة الثورة.واعتبرتها حركة تغييرية هادفة.حيث كتبت هذه الأخيرة في عددها الصادر يوم الثاني نوفمبر عن الخسائر الأولى للثورة تحت عنوان "العمليات الإرهابية في الجزائر "؛تطرقت فيه إلى حرق تعاونية بوفاريك وتعاونية خاصة بالحلفاء ببابا حسن[2].

جريدة صدى وهران (L'écho d'Oran):تبنت الجريدة بصراحة رفض الثورة ونعت المسئولون عنها المجاهدين الجزائريين بالإرهابيين؛وذلك في أول معالجتها لحيثيات الفاتح نوفمبر.حيث قالت في عددها الصادر في الثاني نوفمبر:"...إنه إرهاب مدعم من طرف أيادي خارجية،معزول عن الشعب الجزائري المسلم الهادئ...".وفي ذات العدد نقلت الجريدة تصريح رئيس بلدية وهران "هنري فوكاس ديبارك "Henrie foucas duparc تحت عنوان:محاولات العناصر المخربة تؤول فشلا[3].

جريدة برقية قسنطينة (La dépeche de costentine): لم تتأخر الجريدة مثل سابقاتها من إبراز موقفها الرافض للثورة.وكتبت في الرابع نوفمبر عن الثورة مقالا بعنوان:"الوضع يبقى جيدا في الأوراس ".كما تطرقت الجريدة في ذات العدد إلى إذاعة صوت العرب التي تصدر من القاهرة، وما تبثه هذه الأخيرة من أنباء عن الثورة.هذه الإذاعة التي نقلت إعلان بيان أول نوفمبر.وكان المقال تحت عنوان :"مصر ترفع القناع". في إشارة صريحة إلى الدور المصري الهام في دعم الثورة الجزائرية.وكانت سياسة هذه الجريدة هي

[1] - جمال قندل ، المرجع السابق ، ص152.
[2] - نفسه ، ص ص 154 ،155.
[3] - نفسه،ص ص 169 ، 170.

الكشف عن الدعم المصري للثورة،والتحامل عليها بكل ما عبرت به الكلمات، من أجل معاقبتها على دعم حركات التحرر العربية [1].

يمكن تلخيص مضمون مواقف الصحافة الاستيطانية في الجزائر من الثورة التحريرية في ما يلي:

-معاداة الثورة بشكل علني وواضح من اليوم الأول.

-وصف المجاهدين بالإرهابيين والمخربين.

-التحامل والتعرض الصريح للطرف المصري. واتهامه بدعم الثورة.

وفيما يلي نحاول رصد ما خلفته الثورة التحريرية من آثار مادية وبشرية على المستوطنين بالجزائر؛ خلال الفترة الممتدة مابين 1954-1956.

ج-حرق مزارع المعمرين

كانت ممتلكات المعمرين ممّا يمتلكونه من الأراضي الزراعية الخصبة والواسعة، والعقارات الاقتصادية المربحة؛من معامل ومصانع والتجارة الواسعة؛الهدف الذي ظهر جليا للثوار الجزائريين لإنجاح ثورتهم، وطرد الفرنسيين نهائيا من هذه البلاد.

تشير إحصائيات سنة 1954 إلى أن من بين 10 ملايين نسمة الموجودين بالجزائر؛ كان مليون و 230 ألف نسمة من أصل أ,ربي،أي حوالي 11 بالمائة من أصل السكان، وأن عدد السكان الجزائريين قد تضاعف بثلاث مرات فيما بين 1954-1956 [2].

صارت الهجرة إلى فرنسا هي الحل للشباب الجزائري الذي كان يعاني من الفقر الشديد في الريف، في حين نجد أن المعمرين استعانوا باليد العاملة المغربية للاكتفاء من اليد العاملة التي سافرت إلى فرنسا، ووصل عدد هذه اليد العاملة الأجنبية إلى 150 ألف

[1] - جمال قندل ، المرجع السابق ، ص ص 182 ،183 ،184 .

[2] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص388 ، 389 .

فرد.وكانت أوقات العمل في فرنسا لا تتعدى التسع ساعات في اليوم بينما كان العمال الجزائريون يعملون من 12 إلى 14 ساعة في اليوم.وفي سنة 1954 كان دخل الفلاح الجزائري يبلغ 17691 فرنك سنويا، مقابل أزيد من 800 ألف فرنك سنويا للمستوطن[1].

مكانة الأراضي الفلاحية في مواثيق ثورة أول نوفمبر

إن وجود المستوطنين على الأراضي الزراعية الجزائرية الخصبة هو السبب الأساسي لإدراج المجاهدين الجزائريين ضمن مخططهم الاستراتيجي مسألة استرجاع الأراضي الزراعية. وضرورة تنظيم الطبقة الفلاحية وتوجيهها، لكونها طبقة اجتماعية تضم أزيد من 70 بالمائة من سكان الجزائر[2].

لم يطرح بيان أول نوفمبر 1954 مسالة الأراضي الزراعية صراحة.بل قدّم فقط الحد الأدنى من برنامج جبهة التحرير الوطني،وركز على المفاوضات والاتفاقيات، واقترح إجراءات هامة على الصعيد الداخلي والخارجي،ولم تكن عبارة "الحقوق المكتسبة بطريقة شرعية من طرف الأفراد والجماعات؛ سواء كانت هذه الحقوق اقتصادية أو ثقافية" الوارد ذكرها في بيان أول نوفمبر 1954؛ تعني المساس بالسيادة الوطنية، أو تنازل جبهة التحرير الوطني للمعمرين عن الأراضي الزراعية.أما مؤتمر الصومام 1956 فقد سجل برنامجه مسألة الإصلاح الزراعي.ونص على أن انتزاع الأراضي من المعمرين لن يكون إلا عن طريق الحظر على البوادي،وإحراق المزارع،وتحطيم محلات جمعيات التعاونية للتبغ والخمر– التي هي رمز وجود الاستعمار–[3].

وملخص أهداف الثورة المتعلقة بمسألة الأراضي الزراعية هو إرجاع تلك الممتلكات إلى أصحابها الحقيقيين، وهو بالتالي قرار طرد جماعي للمستوطنين .

---

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق، ص390 ، 391 .
[2] - نفسه ، ص399.
[3] - نفسه ،ص ص 400 ، 401 .

ومن خلال الحديث الصحفي الذي أدلى به السيد سعد دحلب–وزير الشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية–في مجلة "أفريك أكسيون "؛تلمس الاهتمام البالغ لقادة الثورة التحريرية بعملية توزيع الأراضي على الفلاحين الجزائريين،والتي تترجم على حد قول الوزير :رغبة جبهة التحرير الوطني في إعادة العدل إلى نصابه؛أي إلى الفلاحين الذين كانوا يعملون في تلك الأرض،والذين يتحملون اليوم العبء الأكبر في الكفاح.وصرح الوزير بقوله:أنه لا يوجد جزائري واحد؛لا يقر بأن الأرض يجب أن تعود لأصحابها [1].

لقد برع الفلاحون الجزائريون الأجراء في كفاحهم المستميت. أملا منهم في أن تعود إليهم الإراضي التي كان يمتلكها المستوطنون.فقد هيئوا بمساندة قادة الثورة التحريرية مخطط إصلاحي زراعي.ظلوا يحتفظون به في سرية تامة حتى غداة الاستقلال.وهو الأمر الذي كشف عنه" فرانس فانون".إذ يقول بالحرف الواحد:

"...إن المسئولين السياسيين العسكريين عن الثورة؛ قد وجدوا أنفسهم في مواجهة مع أوضاع تتطلب منهم إيجاد الحلول الجذرية لمعضلة الأراضي الزراعية عقب الاستقلال.

بحيث اقتطعت مساحات أراضية من ممتلكات الفلاحين الكبار،إلى جانب تلك التي استعيدت من المستوطنين،ووزعت على الفلاحين الأجراء.في إطار التسيير الذاتي،والثورة الزراعية.

وبعد أن أكدت جبهة التحرير الوطني بأن الأقلية الساحقة من الفلاحين و"الخماسين" والعمال الزراعيين؛تمثل النسبة القوية بين المجاهدين والمسبلين في جيش التحرير الوطني. وتيقنت بأن حب الفلاحين للأرض لن يشفي غليله إلا بتحقيق الانتصار والاستقلال الوطني؛فإن جبهة التحرير الوطني تقديرا منها للجهود الاستثنائية المقدمة من قبل القلاحين؛ قررت بأن:الإصلاح الزراعي الحقيقي الذي هو الحل الوطني لمشكلة البؤس،التي تتخبط فيها البوادي، وملازم لهدم النظام الزراعي هدما تاما شاملا. وإحداث انقلاب في السياسة الزراعية الاستعمارية..."[2].

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص 402 .
[2] - نفسه ، ص ص409 ، 410 .

وبهذه الطريقة استقطبت الثورة التحريرية الملايين من سكان الريف الجزائري.وهيجت حماسهم لاستعادة أرضهم،وإخراج المعمرين منها.

عمليات حرق مزارع المعمرين

لم يبقى من سبيل أمام المجاهدين يجب إتباعه من أجل استعادة الأراضي الفلاحية من المستوطنين؛سوى سياسة الأرض المحروقة.كما يقول المثل:آخر الدواء الكي.كما أنه بإشراك الفلاحين وسكان الريف في عمليات حرق مزارع المعمرين؛تكون الثورة قد خاضت تكتيك التعبئة الشعبية.خلافا للأحزاب التقليدية التي كانت تعتمد أساسا على سكان المدن، وتتجاهل سكان الأرياف.

كانت عمليات حرق المزارع المشهد المتوقع في أية ثورة أو حرب على كل حال، وكانت سنة 1955 سنة حرب المزارع.على حد وصف الكثيرين من متتبعي أحداث الثورة، بسبب استهداف المجاهدين والمتعاونين معهم من السكان الجزائريين أغلب مزارع المعمرين.حيث تمكن المجاهدون الجزائريين فيما بين الفاتح نوفمبر 1954والفاتح نوفمبر 1957 من تخريب 6.353 مزرعة وقطع 50.746عمود تلغرافي وقتل 77.963 رأس حيوانية وكسر أو اقتلاع 587.700 شجرة مثمرة [1].

أما المزارع التي ألحق بها المجاهدون خسائر معتبرة فهي مزارع الكروم.التي انخفضت مساحتها من 396 ألف هكتار سنة 1954 إلى 362 ألف هكتار سنة 1962، كما انخفض عدد مزارعي الكروم هو الآخر من 32.952مزارع سنة 1954 إلى 32.141 مزارع سنة 1962.وهذا خلافا لمحصول الحبوب والحمضيات التي لم يلحقه الأذى الذي لحق بزراعة الكروم [2].

---

[1] -Philippe BOURDEL **,la livre noir de la guerre d'Algérie 1945 -1962** , Plon, France,2002 , p 184 .

- مختار هواري، مرجع سابق، ص ص232-234.

[2] - بن داهة عدة ، المرجع السابق، ص ص 412 ، 413.

والجدول التالي يبيّن تطور إنتاج الكروم في الجزائر مابين 1954–1956 [1].

السنة	الإنتاج بالهيكتولتر
1954	19.297.000
1956	16.619.000

كان مجاهدو جيش التحرير الوطني جل حديثهم يدور جول موضوع المعمرين والأراضي الجزائرية المغتصبة.إن الشهادة التي أوردها المراسل اليوغسلافي "فرانكو هيكار"– الذي أقام مدة مع المجاهدين في شرق البلاد–تؤكد لنا اهتمام جيش التحرير الوطني وعنايته البليغة بالأراضي الفلاحية المغتصبة.حيث قال هذا الأخير:"...من بين المعمرين الذين كان المجاهدون يرددون أسمائهم باسمرار الايطاليون الثلاثة:"بورزو"، "سيفيو" و"سيفني".وكان أحدهم يمتلك أراضي تبلغ مساحتها80 ألف هكتار..."[2].

ثم يضيف المراسل اليوغسلافي قائلا:

"... نحس وأنت تسمع كلام الجزائريين،وهم يتحدثون عن المستوطنين الأوربيين، بأنهم يكنون الضغائن والأحقاد الشديدة لهم. فتسمع لأحدهم وهو يقول:إن الإدارة الاستعمارية استقبلت مهاجرين من"صقلية"،وكورسكا،ومالطا.ومنحتهم الأراضي الفلاحية مقابل مبالغ زهيدة. بعد أن استلبتها من الجزائريين. الذين طردوا منها إلى الجبال.وأمدتهم البنوك بالقروض التي سمحت لهم بتوسيع ممتلكاتهم.عن طريق شراء أراضي فلاحية من فقراء الجزائريين. الذين حرمتهم الإدارة الاستعمارية من الاستفادة من القروض..."[3].

وينهي الصحفي شهادته بالعبارة–التي كانت تتردد باستمرار على ألسنة المجاهدين والفلاحين الجزائريين–:"إن هذه الأرض كانت دوما لنا. وغدا ستصبح مجددا لنا". وتجدر الإشارة هنا إلى أن عبارة المجاهدين والفلاحين هذه،تحمل في طياتها صيغة حبهم للأرض

[1]- بن داهة عدة ، المرجع السابق، ص 413.
[2] - نفسه ، ص 415.
[3] - نفسه.

أبائهم وأجدادهم،وتمجيدهم لها،إلى حد التضحية بأنفسهم من أجلها وطرد المعمرين نهائيا منها [1].

من بين تلك العمليات التي نفذها المجاهدون في الناحية الشرقية من الوطن نذكر عملية يوم 05 جويلية 1955.التي صادفت للذكرى 125 للاحتلال.ألحق فيه المجاهدون خسائر معتبرة في مزارع المستوطنون.تمثلت في ما يلي:

- تخريب 70 مزرعة.
- قطع 40 هكتار من أشجار الكروم.
- قطع 40 هكتار من أشجار الحوامض.
- إتلاف أكثر من 700 هكتار من القمح والشعير[2].

وفي خضم هجمات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955 بقيادة زيغود يوسف.وفد صباح 20 أوت مئات الفلاحين من القرى المجاورة على مدينة سكيكدة. ليصبوا جمّ غضبهم على ما فقدوه من الأراضي طوال سنوات الاستعمار الطويلة [3].وفي هذا الشأن يقول مصطفى لشرف:"...إن جيش التحرير الوطني بالاعتماد على مؤازرة الفلاحين وعزيمتهم القوية؛ قام في العشرين من شهر أوت 1955 بشن هجوم كبير في المنطقة الشمالية من ولاية قسنطينة تحت قيادة زيغود يوسف..." [4].

وفي الجهة الغربية من الوطن قام المجاهدون رفقة الفلاحين في الفترة الممتدة مابين 01 و04أكتوبر 1955 بتخريب مزارع المعمرين ومركز اقتصادية أخرى.وفي جنوب الوطن قام

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص 416.
[2] - نفسه ، ص ص 417 ، 418.
[3] - مختار هواري، مرجع سابق،233. - بن داهة عدة ، المرجع السابق،ص ص 417،418.
[4] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص418 .

المجاهدون بحرق المساكن والمقرات الإدارية،لأن مزارع المستوطنين في هذه المنطقة قليلة جدا [1].

واستنادا إلى وثائق استعمارية فإن المناضلين الجزائريين في مدينة البيض تمكنوا خلال ليلة 05 جوان 1955 من إضرام النار في مسكن منعزل لأحد كبار التجار اليهود يدعى"زانو".وفي اليوم الموالي عُثر على مجموعة من الأوراق–أشعلت فيها النار–تحت باب مسكن منعزل لأحد المستوطنين.وفي الليلة نفسها أقدم المجاهدون على إضرام النار في مسكن الحارس الشخصي للقائد"حمو بن دين"الواقع خلف مبنى الكنيسة.إلى جانب حرق سيارة سيدي الشيخ محمد–قائد قبيلة أولاد الشيخ–؛وذلك داخل المستودع الذي كان يمتلكه في مدينة البيض[2].

على الرغم من محدودية حجم الخسائر التي أحدثتها هذه الحرائق؛فإن هدفها الجوهري يبقى استراتيجيا؛ذلك لاستهدافها الحي الأوربي للمدينة، وتصفية لمتعاملين مع الاستعمار. وكا هذه العمليات تعكس الشعور السائد لدى منفذيها؛ والمتمثل في:

– الرفض القاطع للأوربيين المقيمين بالبيض.

– تحذير القياد وأمثالهم من مغبة الاستمرار في التعامل مع إدارة الاحتلال الفرنسي.

وفي بلاد الأوراس؛عثر المجندون الفرنسيون يوم 20 جويلية 1955على منشور مكتوب باللغة الفرنسية وزعه جيش التحرير الوطني فجر فيه حقده على المعمرين.كتبت فيه العبارات التالية:"أضرموا النار في المزارع ،وفي كل ما يملكه الاستعماريون،اقتلوا حراس الغابات"[3].

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق،ص418.
[2] - نفسه ، ص 418 ، 419.
[3] - نفسه ، ص 420.

مثل هذا المنشور يجسد لنا المبدأ الذي أخذ به مجاهدو أول نوفمبر 1954؛وهو ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. وهذا بعد ما تبين للمناضلين الجزائريين؛أن فرنسا لا تفهم لغة أخرى؛غير لغة السلاح .

أما الحريق الذي نشب في مزرعة "ديفورغ"بالقرب من بسكرة؛والتي على مبانيها شعر المعمرين بحالة انعدام الأمن.حيث أثارت التقارير الاستعمارية أن الحالة النفسية للمستوطنين جد مقلقة في منطقة بسكرة بعد وقوع هذا الهجوم. واعتبر الأهالي ذلك الهجوم نصرا كبيرا للمجاهدين[1].

وخلال سنة 1955 أيضا؛ وبمناسبة انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ قررت جبهة التحرير الوطني شن هجوم شامل على مزارع المعمرين عبر كامل الوطن الوطني.ودعت عمال الأرض إلى الإضراب عن العمل خلال 20 سبتمبر من تلك السنة.حتى تعطي نشاطها بعدا وطنيا ودوليا. لكن السلطات الفرنسية سمعت بهذا الإضراب وقامت بالإجراءا ت الوقائية لكسره [2].

وتحسبا للرد أثناء مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ فقد حضرت فرنسا مسبقا أن تضع بين ممثليها؛ الكمية اللازمة من الوثائق الدقيقة. فقد طلبت من عمال العمالات أن يبعثوا لها بأسرع ما يمكن بالتقارير،عن طريق مديرية الأمن للجزائر،فيها المعلومات الخاصة بعمليات النهب والتخريب والقتل التي قام بها المجاهدون ضد المعمرين منذ ليلة أول نوفمبر1954،،مع ذكر أسماء المجاهدين،وأسماء المعمرين،وتحديد خسائر العمليات. على أن تحتوي كل عملية على ملف مستقل يشتمل المعلومات التالية:

- زمان ومكان ارتكاب العملية.
- هوية الضحايا.

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص420.
[2] - نفسه ، ص ص 420 ،421 ،422.

- هوية مرتكبي الهجوم. والجهة التي ينتمون إليها.
- نسخة من الإجراءات القانونية.
- صور فوتوغرافية إذا لزم الأمر.
- نتائج الفحوص الطبية.
- الوضع الحالي لعمليات التخريب والتحقيق.
- المتابعة القضائية والإدارية [1].

للعلم فقد رافقت عمليات الهجوم على مزارع المعمرين لسنة 1955تحركات أخرى من بينها:إصدار جبهة التحرير الوطني تعليمات صارمة تدعوا الجزائريين إلى الامتناع عن التدخين،والانقطاع عن شرب الخمر [2].

فمثلا تمكنت سلطات الاحتلال في مدينة الأغواط من إلقاء القبض على المناضل "ملياني بن عمار".الذي كان يتنقل عبر المقاهي الشعبية،ويحث الشبان عن الامتناع عن التدخين.كما تم الكشف في مدينة ورقلة عن هوية المناضل"يحماني أحمد".الذي هدد الجزائريين الذين كانوا يتعاطون التدخين داخل نزل الصحراء.وفي مدينة تقرت؛تلقى شخصان أحدهما أوربي والثاني جزائري كانا يتاجران في المشروبات الكحولية رسالة تهديد مكتوبة باللغة الفرنسية، تحذرهما من بيع الخمر للمسلمين.نفس التهديد تلقتاه موظف جزائري بمركز جمعة؛ يدعوه للكف عن التدخين،والانقطاع عن شرب الخمر [3].

وحسب منشور لجبهة التحرير الوطني؛ فإن الغرض من منع التدخين ومحاربة تناول الخمور؛ هو قطع الصلة بالنظام الاستعماري الجائر.الذي يسخر هذه المداخيل في قصف

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق، ص ص 420 ، 421.
[2] - نفسه .
[3] - نفسه ،ص 422.

القرى.تلكم هي بعض الأمثلة–وهي قليل من كثير–،من العمليات التي استهدفت المعمرين عبر كامل أرجاء الوطن[1].

نشرت جريدة"تونيزي فرانس"بتاريخ 31–03–1955 مقالا حول رسالة بعثها فريق من معمري بلدة"خنشلة"–بجهة الأوراس–إلى الوالي العام بالجزائر يخبرونه بأنهم تركوا أراضيهم ورحلوا عنها، ومن ضمن ما كتبوه في هذه الرسالة نذكر:

–سوء الحالة الأمنية وتعرض هؤلاء المعمرين للعنف.وعجز الحكومة عن حمايتهم.

–مغادرة هؤلاء المعمرين لأراضيهم التي بذلوا فيها سنين من عمرهم لخدمتها من أجل البحث عن الأمن والهدوء.

– إبلاغ الوالي العام برحيل عائلات من المعمرين عن بلدة خنشلة [2].

إذن بدأ المعمرون فعلا في هجرة مزارعهم مع تزايد وتيرة الثورة المسلحة.وهذا مع بداية سنة 1955.وعلى سبيل المثال على ذلك ما حدث مع المعمرين من بلدة خنشلة السابق ذكرهم. وبالتالي فقد نجحت الثورة في زعزعت استقرار المستوطنين وأصبحوا يبحثون عن أماكن آمنة بعيدة عن مواطن العنف والتخريب.

جاء في الصحف الفرنسية اليمينية؛وخاصة جريدة "لانفورماسيون"بتاريخ 12–05–1955:أن الخطر في الجزائر يزداد كل يوم حتى في شهر رمضان.وأن الأئمة في المساجد لم ينددوا بأعمال الثوار مطلقا.وهذا ما شجع المجاهدين على المضي في مسيرتهم. وبدأ يظهر في هذا الوقت ما يسمى بالإرهاب الاقتصادي؛الموجه ضد مزارع الأوربيين. فمنذ عشرة أيام أصبح الثوار يتوغلون داخل حقول العنب ويقطعون جذورها في ظرف ليلة واحدة.وفي المدة الأخيرة أخذوا يحرقون المزارع الأوربية في نواحي خنشلة.وفي فسنطينة قاموا

[1] - - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص 423.

[2] - عبد الله شريط ، المرجع السابق، سنة 1955،ج 01 ، ص ص 166، وما بعدها.- مختار هواري،مرجع سابق، ص233.

بحرق مستودع للمطاط. كانت خسائره عشرة ملايين فرنك فرنسي.ومن انعكاسات هذه العمليات على المعمرين هو توقف إرسال رؤوس الأموال الضخمة من فرنسا إلى الجزائر،وتعطيل الاقتصاد الاستعماري بالجزائر.كما انتشرت هذه الأعمال الفدائية في منطقة القبائل كذلك [1].

وخلال سنة 1956 ولاسيما بعد مؤتمر الصومام (20 أوت 1956)؛ ظهر بأن جبهة التحرير الوطني قد ركزت جهودها لتدمير القدرات الاقتصادية للمعمرين.ففي هذه السنة تواصلت الهجمات على ممتلكات المعمرين. حيث هاجم المجاهدون رفقة الفلاحين ليلة 07 ماي 35 مزرعة بمنطقة عين تموشنت غرب البلاد،وتمكنوا من قتل بعض المعمرين في مدينتي"بوتليليس"والعامرية.فقتلوا بعض حراس الحقول وثلاث أوربيات وقطعوا 400 شجرة برتقال.وذلك ردا على ما ارتكبه جيش اللفيف الأجنبي الفرنسي من انتهاك للحرمات [2].

وحسب تصريحات المعمرين لصالح الدرك الفرنسي؛فإن العمال الزراعيين الجزائريين هم الذين قادوا المجاهدين،ودلوهم على المزارع المستهدفة.ففي مدينة"أغلال"وُجهت تلك التهمة إلى اثنين من طلبة الكتاتيب.هما السيدان:بوبريس محمد ومومن محمد سي بوترفاس [3].

يظهر أن المعمرين الذين ربطوا علاقات عمل جيدة مع عمالهم في منطقة عين تموشنت قد شعروا بالانخداع. فزال وهمهم وغرورهم فجأة. في شهر ماي 1956؛عندما بلغهم الأمر بأن أخلص عمالهم هم الذين اقتلعوا جذوع الكروم وقطعوا أشجار الزيتون، وقادوا الثوار المسلحين إلى المزارع التي تم حرقها.

كانت منطقة"الرمشي" بتلمسان تشتهر بمادة القش النباتي (التبن) بإنتاج بلغت صادراته 60 ألف طن.ما يعادل 87 مليون فرنك فرنسي.فقد تعرضت مؤسسات هذه المادة للتخريب

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص ص 210 ، 211 ،212.
[2] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ،ص ص423 ، 424.
[3] - نفسه ، ص 424 .

الكلي من قبل فصائل جيش التحرير الوطني.وكانت عائلة المستوطن "آفرسنغ" المتضرر الأكبر بخسائر لا تقدر بثمن[1].

أما في منطقة معسكر؛ فبحكم التواجد المكثف للمستوطنين بها،وبحكم شهرتها في إنتاج الكروم ذات الجودة العالية؛ فكانت مجالا لعملية حرق المزارع. فمع النصف الثاني من سنة 1955 بدأت حرب المزارع تأخذ الأفضلية على كل ما سواها في الصراع مع المعمرين الأوربيين في هذه المنطقة.فمنذ شهر سبتمبر 1956 لم تمر ليلة واحدة دون أن تتعرض فيها مزارع المنطقة وضواحيها للتخريب أو الحرق.ومن الأمثلة البارزة على ذلك؛ ما قام به المجاهدون مساء يوم السبت 22 سبتمبر 1956 من هجومات ضمن شعاع يمتد على أربعة كيلومترات بين منطقتي"تغنيف"وسيدي قادة ضد أربعة عشر مزرعة. ولم تدم العملية أكثر من45 دقيقة.مهد لها المجاهدون بتخريب الأسلاك الكهربائية وإطفاء الأضواء وإفساد خطوط الهاتف بالاستعانة بالسيد"حبيب دلبمي"العامل في مؤسسة الكهرباء بتغنيف،وبمشاركة مجموعة من المواطنين.أما عن نتائج هذه العملية؛ فلم تخمد الحرائق إلا بعد عشرين ساعة،مخلفة خسائر هامة في المحاصيل والتجهيزات،إضافة إلى هلاك عدد من الحراس وأصحاب تلك المزارع[2].

وفي منطقة معسكر أيضا هاجم المجاهدون ليلة 15 ديسمبر 1956 في المامونية أربعة عشر مزرعة تابعة للمعمرين.وتم إلحاق خسائر هامة بها.وللعلم فقد استمرت حرب المزارع طوال الثورة التحريرية.فكبلت أطماع المعمرين في استغلال الأرض الجزائرية، وجني ثمارها الوافرة[3].

كان موقف إدارة الاحتلال من عمليات حرق المزارع هو الإسراع في سن القوانين الردعية في حق المتورطين في هذه الجرائم،ففي جوان 1955 وجهت الإدارة الاستعمارية التهمة لكل

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق، ص424.
[2] - نفسه ، ص 425 .
[3] - نفسه ، ص 428.

سكان القرى الجزائرية.بحجة أنها معقل للمجاهدين الذين يقومون بحرق المزارع. وعليه قرر عامل عمالة قسنطينة في 21 جوان 1955 تحميل مسؤولية أي حريق أو إتلاف للمزارع إلى سكان القرى المجاورة [1].

لقد كانت حرب المزارع خلال الثورة التحريرية المشهد الأكثر احتمالا الوقوع. لأن العدو أخذ الأرض من بين أعين أصحابها.والفرصة جاءت على أيدي الثوار للانتقام بكل قوة من هؤلاء المحتلين. حرق المزارع هي الخسارة الاقتصادية الكبيرة والحيوية بالنسبة المعمرون في هذه الحرب الشرسة.كان رد فعل فرنسا خلالها هو الانتقام بكل بطش وعنف من الأهالي الجزائريين؛ الذين يساندون المجاهدين في تلك العمليات.

د- سوء الحالة المعيشية

من البديهي جدا أن تؤثر الثورة الجزائرية على الحياة العامة للمستوطنين بحكم قوة بأسها،لكن مقدار هذا التأثير لم يدرس من قبل بشكل مفصل.وسنحاول في هذا الباب رصد ما أمكننا رصده من تلك التأثيرات. خاصة حول معيشة حوالي المليون أوربي؛كانوا يعيشون فوف الأرض الجزائرية.

في البداية نقدم تقرير رسمي؛قام به وفد برلماني فرنسي؛عن الحالة العامة في الجزائر في سنة 1955.وهو تحقيق قام به الوفد وقدمه إلى الحكومة الفرنسية.سننقله كاملا من جريدة "لوموند" الفرنسية الصادرة يوم 03-07-1955.

"...إن حالة البؤس لدى الجزائريين تظهر كلما توجهنا نحو جنوب الوطن. فالإعانات التي تقدمها الحكومة الفرنسية كانت من نصيب كبار الملاك الفرنسيين،أما صغار الفلاحين الجزائريين فإنهم لم يستفيدوا إلا من إعانات قليلة جدا، في أرض فقيرة وصعبة. أما الضرائب التي يدفعها كبار الملاك المعمرين على ممتلكاتهم فهي زهيدة جدا، والجنود الفرنسيين في الجزائر لهم أعباء كبيرة،

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص 443.

من أجل حماية هيبة فرنسا، إضافة إلى عبئ الثورة المتزايد، ومشكل حماية المعمرين أيضا. العدل والقوة. والقوة يجب أن تكون في خدمة العدل.هذا المخرج الوحيد لفرنسا من مأزق الجزائر..."[1].

من خلال تحليل هذا التقرير؛ الذي نشرته الجريدة الفرنسية؛ نستخلص ما يلي:

-الإعانات الحكومية تكون في الغالب لصالح المعمرين،والشيء القليل منها يبقى للجزائريين.

-قلة الضرائب التي يدفعها المعمرين على ممتلكاتهم.

-العبء المتزايد على الجنود الفرنسيين في حماية المعمرين وممتلكاتهم،وكذلك حماية هيبة فرنسا.

وكتب الصحفي "جاك دانيال "مراسل جريدة"الإكسبريس"الفرنسية بتاريخ 31-12-1955 عن الحالة في الجزائر.حيث يكشف لنا هذا الأخير حالة الرعب والخوف في مقاطعة قسنطينة.فيقول:

"...استقر شعور الأوربيين بضرورة البدء في المفاوضات مع الثوار، لوقف هذه الحرب التي بدأت أحوالها تتعفن مع الوقت.هذه هي حالة الجزائر سنة 1955. الحرب تزداد وتيرة يوما بعد يوم. وتشمل كامل التراب الوطني. هذه الحالة ولدت تيارا من الأوربيين المتحرر،لا يريد البقاء في حالة الحرب،وخسارة كل شيء من أجل كسب المعركة، بل يريد السلم والتفاوض لإحلال الأمن..." [2].

ويعني هذا أن مع نهاية سنة 1955 أصبح المعمرين يطالبون بالتفاوض مع الثوار، بدل سياسة القمع المفرط التي نادوا بها مع بداية الثورة .

نقلت الصحيفة ذاتها"الإكسبريس"الفرنسية مقالا بتاريخ 27-01-1956؛كتبه بنفسه وزير الخارجية الفرنسي في الحكومة المقبلة السيد "منداس فرانس "؛حول مشاكل شمال إفريقيا.تطرق الوزير إلى مسألة المستوطنين الأوربيين؛الذين بلغوا المليون ومائتا ألف،والذين

[1]- عبد الله شريط ، المرجع السابق، ص ص 289، وما بعدها.
[2]- نفسه،سنة 1955،ج: 02، ص ص 411 ، وما بعدها.

لا يتصورون العيش بأرض سوى الأرض التي كان يعيش فيها آبائهم وأجدادهم،والذين أعطوا هذه البلاد صورة جديدة،والخوف الذي ينتاب هؤلاء المعمرين من كونهم سيصبحون ضحية لأي حل للمشكلة الجزائرية[1].

ويواصل الوزير قوله:

"...أما عندما نريد أن ننقذ السلام في الجزائر؛ فإننا نفعل ذلك من أجل المعمرين الصغار المعزولين في أطراف البلاد.الذين يقاسون آلام الوحدة في مزارعهم النائية،ويتعرضون لضربات الإرهاب والقمع.وننقذ أولئك العمال والموظفين في المدن؛الذين يتعذبون،وننقذ أولئك المعلمين والمدرسين والأطباء والمبشرين؛الذين يقومون منذ سنوات بجهودهم ليعطوا صورة للجزائريين عن فرنسا الممدنة الخيرة..."[2].

نستخلص من تصريح الوزير؛أنه يريد انتشال المعمرين من ورطتهم في الجزائر. فينقذهم من العزلة في الأرياف،وينقذ المعذبين منهم في المدن؛الذين يعملون لصالح التمدن،والرقي الحضاري بين الشعوب.

تطرقت صحيفة"لوموند"الفرنسية كذلك إلى الوضع العام بالجزائر؛ في عددها الصادر يوم 14-09-1956 حيث يروي لنا الصحفي أنه زار الجزائر ومكث بها في النصف الثاني من شهر أوت الماضي.وقال:"...إن كل أوربي في الجزائر مهدد من طرف الثوار.والخوف من المستقبل يهددهم جميعا.إن الشيء العجيب من هذه الثورة هو انتشارها التدريجي عبر كامل التراب الوطني.فالمناطق الآمنة تعود بعد فترة مناطق لهجومات الثوار،أما العاصمة الجزائر فقد أصبحت مملوءة بالجنود،حيث تُذكرنا بعهد الاحتلال الألماني لفرنسا..." [3].

في مقاله الثاني من سلسلة المقالات التي تحمل عنوان:الجزائر كما رأيتها ؛تطرق الصحفي في جريدة "لوموند"بتاريخ15-09-1956 إلى نهاية الأكاذيب التي روجها المعمرون عن

---

[1] - عبد الله شريط ،المرجع السابق، ،سنة 1956، ص ص 63 ، 64.

[2] - نفسه.

[3] - عبد الله شريط ،المرجع السابق ، ص ص592 ، وما بعدها.

الجزائر طوال القرن وثلاثين سنة.فيقول ما يلي:"...لقد صرح لي الكثير من المعمرين أن الحكومة لو لم تُعجل بإرسال قوات كبيرة إلى الجزائر؛ لكانت الثورة قد قضت على الوجود الفرنسي بسرعة..."[1].

وقال هذا الصحفي عن الوزير المقيم"لاكوست":

"..أنه لا يلومه حول جهوده لضمان حياة المعمرين،لكنه طبق مع ذلك آراء مائة أوربي من أثرياء المعمرين.الذين عارضوا في الماضي كل محاولة من السلطات لصالح الجزائريين، ولم يطبق في برنامجه جميع آراء الفرنسيين.وقد حارب الجزائريين من أجل الموالاة للسياسة الفرنسية . لكنه لم ينجح في ذلك طبعا،وقام الوزير المقيم "لاكوست"بإبراز قوة فرنسا العظيمة في حربه هذه ضد الثوار،لكن الأهالي الجزائريين انحازوا إلى جهة الثوار مع ذلك،.وبالنسبة لأسطورة الجزائر هي فرنسا التي تغنى بها الشبان لفرنسيين لعقود؛ فإنها اليوم تتحطم أمام اتساع الثورة..."[2].

فخلاصة القول حول الحالة المعيشية للمستوطنين الأوربيين في الجزائر؛أنها تميزت بخوفهم من المستقبل،وضياع حلمهم في الجزائر– فرنسية، والخوف على أنفسهم من انتقام الثوار،والخوف على ممتلكاتهم من التخريب والنهب،والخوف من كساد اقتصادهم كذلك.

هـ–الاغتيالات في وسط المستوطنين

اتجهت الثورة مع عمليات حرق المزارع إلى القضاء على غلاة المستوطنين،الذين وقفوا في وجه الثورة، ووجهتها التحررية.فقامت بعدة اغتيالات وسط هذه الفئة. وعلى سبيل المثال على تلك الاغتيالات نذكر:

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص ص 596 ،597 ،598.
[2] - نفسه.

أوجين كومار (Eugène comard):الذي اغتيل عند المدخل الجنوبي من قرية "فروجة"الواقعة جنوب مدينة معسكر بـ 10 كيلومترات ليلة الأحد 23 سبتمبر 1956. حيث أفرغ فيه أحد المجاهدين بندقيته،ثم حزّ رأسه بالشاقور، وقطع أوصاله [1].

كتبت جريدة "تيموانياج كريتيان" الفرنسية مقالا بعنوان:هل قُضي على السلام نهائيا؟. بتاريخ 14-04-1956.تطرقت فيه إلى عمليات الاغتيال للمستوطنين. تقول فيه:

"...في الشهور الماضية بلغت الحرب في الجزائر حالة من التعفن. وتساءل الناس هناك عن حل لتفادي الحرب فمن الجانب الأوربي سقط الكثير من القتلى على يد جيش التحرير الوطني.ومن الجانب الآخر؛فقد ضاعفت فرنسا جهودها من أجل قمع الثورة، وأصبح الجنود الفرنسيون لا يفرقون بين الثوار والمشبوهين، فجرت عمليات قمع وإبادة للسكان.ومثالا على ذلك؛فقد تحدثت بعض الصحف في هذه الأيام عن حادثة حرق حي للأهالي من مدينة تبسة في شرق البلاد، اتهموا بقتل ضابط من اللفيف الأجنبي،والسكان الذين فروا من الحرق تلقتهم طلقات الرصاص من قبل الجنود والمعمرين الأوربيين.وكذلك حدثت عملية حرق في منطقة "باليسترو' 'بالبويرة لمئات الدكاكين،وإبادة 500 مدني،انتقاما لمقتل سبعة أفراد من الأوربيين على يد الثوار.وأمام عجز الحكومة عن إيقاف هذا الانزلاق الخطير في الجزائر؛فقد تركت الفرصة للقوة العمياء لتفعل بالبلاد ما تشاء، مقابل القضاء على الثوار،وإبقاء السيادة لفرنسا على هذه الأرض..."[2].

ونقلت صحيفة "الأوبسرفاتور"بعض الرسائل من الضباط والجنود العاملين في الجزائر. التي كشفت الوضع الحالي في الجزائر.هذا في مقال بعنوان:رسائل الاعتراف .بتاريخ 05-08-1956.نذكر منها:

رسالة من الضابط "فائمقام":اشتكى هذا الضابط من هجمات الثوار على الدوريات العسكرية الفرنسية،وخاصة في الأماكن الوعرة،وكانت فترة الليل أشدها ضررا على الجنود.كان هذا

[1] - بن داهة عدة ، المرجع السابق، ص436.
[2] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص ص207 ، وما بعدها.

الضابط يمنع جنوده من الانتقام من الأهالي بحجة دعمهم لضربات الثوار،لأنهم أبرياء في نظره باعتبارهم عزل من الأسلحة،وأشخاص مدنيين أيضا [1].

رسالة من جندي بسيط : يشتكي هذا الجندي من البطش الذي سلطه البوليس الفرنسي على الأهالي،ومن المنكرات التي شاهدها هو وزملاؤه من حالات التعذيب والتنكيل بالمتورطين في الثورة،ورجا أن تتوقف هذه الأحداث، وأن توجد حلولا سريعة لهذا العنف الرهيب[2].

نقلت الجريدة التونسية"لاكسيون"أيضا؛ ثلاث رسائل من جنود فرنسيين،بتاريخ 07-08-1956.يذكر فيها الجنود حالة المعذبين من الجزائريين،على أيدي جنود المظلات الفرنسيين من المكتب الثاني، حيث يطبق هؤلاء أبشع وسائل البطش والتنكيل، وقارن هؤلاء الجنود بين ما فعلته القوات الألمانية في الحرب العالمية الثانية؛ وما يفعله الجنود الفرنسيين حاليا.فقالوا:"...أن الألمان لم يكونوا إلا يلعبون كالصبيان بالنسبة لما نقوم به اليوم من وسائل التعذيب.التعذيب هنا بالماء الحار والكهرباء والتصفية الجسدية بعد الاستنطاق لمدة أيام عديدة ..."[3].

وتحدث هؤلاء الجنود عن مشاهد القرى المحترقة على طول الطريق.ونصحوا زملاءهم بعدم استعمال هذه الأساليب البشعة عندما تتاح لهم الفرصة.فقالوا :"...إننا نعترف بأننا أناس سفاحون متوحشون.رغم ما قام به الجزائريون من عمليات ترهيب وبطش في حقنا..."وللتذكير فقد كانت مهمة الجنود الفرنسيين أيضا تكمن في حراسة مزارع المعمرين.هؤلاء المعمرين الذين كانوا يبيعون لهم الماء وكذلك الخضار،رغم ما كان يقدمه لهم هؤلاء الجنود من خدمات الأمن والحراسة [4].

وكتبت جريدة "الإكسبريس" الفرنسية الأسبوعية في يوم 21-08-1956 ما يلي:

---

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص ص 477 ،478.
[2] - نفسه ، ص ص479 ،.480.
[3] - نفسه ، ص ص 481 ، 482.
[4] - نفسه ، ص ص 482 ، 483.

"...في السابع أوت،كان الأوربيين سكان العاصمة الجزائر،يتفرجون من الشاطئ على حريق غابة"باينام"الشهيرة،وقد دام هذا الحريق ثلاثة أيام،وتسبب في خسارة 500مليون فرنك فرنسي. وكان وقع هذا الحريق شديدا في نفوس الأوربيين.الذين كانوا في حاجة إلى نسيان الحالة الصعبة التي تسود الجزائر.وزادت الأخبار سوءا بخبر مقتل عشرين جنديا في كمين بجبال "تابلاط" جنوب العاصمة،إضافة إلى حادث بمدينة"الأربعاء".حيث هاجم الأوربيون متاجر الجزائريين؛ بعد جنازة أحد المعمرين. بعد هذه الأحداث حل التوتر بـ"القصبة" أيضا. فقتل فيه حوالي المائة شخص في أسبوع واحد..."[1].

وفي نفس الجريدة السابقة نجد خبر انفجار قنبلتين بتاريخ 10-10-1956.كان الانفجاريين بكل من شارعي "ميشلي"و"إبزاي"بالعاصمة الجزائرية.كان ذلك يوم الأحد الماضي،الأحياء الأوربية بالعاصمة زاخرة بالشبان والشابات الذين رجعوا من الشواطئ الرملية إلى المقاهي لتوديع فصل الصيف،وكان الحبور يسود الجو آنذاك بالرغم من حالة الحرب المتواصلة،وفجأة انفجرت القنبلتان.وشعر الأوربيون بالهلع في أكبر الشوارع الآمنة، وأصبحوا يتساءلون متى تنتهي هذه المجازر.ولم يعد يهمهم الأخذ بالثأر.وإثر هذه الحوادث أصبح اللوم يطارد الوزير المقيم "روبيرت لاكوست"من الكل،من الأوربيين المتطرفين ومن المعتدلين على السواء،وكذلك من طرف الجزائريين،ومن الرئيس الفرنسي "غي موللي"نفسه.وأصبح كبار المستوطنين؛أمثال السيد "بورجو"يؤمنون بحل التفاوض لوقف القتال بدل استعمال القوة كما كان يعتقده في السابق[2].

يمكن القول في الأخير أن المستوطنون في الجزائر قد لحقتهم هجمات الثوار الجزائريين حتى في العاصمة الجزائرية،فقتل وجرح منهم الكثير،ومقابل ذلك فقد انتقموا من الأهالي الجزائريين،وقاموا بجرائم بشعة جدا في حق الإنسانية،لا يمكن نسيانها عبر الزمن.

و- هجرة المستوطنين

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص ص 521 ، 522.
[2] - نفسه ،ص ص 672 ، 673 ، 674 .

هل أثرت الثورة الجزائرية على هجرة المستوطنين الأوربيين الجزائر، ومغادرة هذه البلاد قبل نجاح الثورة، أم لا ؟.هذا ما سنحاول الإجابة عليه في الأسطر التالية.

أدرك المستوطنون الأوربيو ن منذ الأربعينيات من القرن العشرين تغير الأحوال الداخلية والخارجية حولهم،وعدم اطمئنانهم على مستقبلهم في الجزائر،تجلى ذلك في رغبة هؤلاء المستوطنين بعد أحداث 08 ماي 1945 في بيع ممتلكاتهم بالجزائر والهجرة إلى فرنسا.وبرز مع ذلك هجرة رؤوس الأموال من الجزائر إلى فرنسا،بدرجة كانت تدعوا إلى القلق،وتنذر بالخطر.هذا دون ذكر الهجرة الداخلية لهؤلاء المعمرين من الأرياف إلى المدن. وتطورت الأمور في هذا الاتجاه بعد اندلا ع الثورة التحريرية،بعدما تم تسجيل إقبال الكثير من المستوطنين ابتداءً من جانفي 1955؛على اقتناء عقارات في فرنسا،وذلك لضمان أملاك هناك في حالة نجاح الثورة الجزائرية.ووصل القلق الاستيطاني في الجزائر إلى حد أنه أثّر على النمو الديموغرافي لهم، مع تهاوي أسطورة الجزائر– فرنسية [1].

إذن فذهنية الأغلبية من المستوطنين عرفت تغيرا ملحوظا مع بروز حركات التحرر في العالم الثالث، وذلك مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، وبدأ هؤلاء المعمرون يشعرون في قرارات أنفسهم بعدم الطمأنينة والأمان في هذه البلاد،التي يحاول أهلها استرجاعها بكل الطرق، لذا فكروا في الرجوع إلى بلدانهم، وترك الأرض لأصحابها.

4–المستوطنين والسياسة الفرنسية

نتعرف هنا على شيء مهم يجب التطرق إليه؛ وهو السياسة التي اتخذتها الإدارة الفرنسية في الجزائر، من أجل التعامل مع المستوطنين الأوربيين أثناء الثورة التحريرية، وكيف قامت فرنسا بحل مشاكل هؤلاء الناس الكثيرة في هذه المرحلة الحساسة ؟.

أ صعوبة التحكم في المستوطنين

[1] - قبايلي هواري،<<حركية الهجرة بين الجزائر وفرنسا 1830-1962>>،**المصادر**،العدد 24 ،2011، ص ص 59 ،60.

بما أن المعمرين في الجزائر يمثلون فئة معتبرة من مكونات المجتمع المدني الفرنسي؛ حيث فاق عددهم الأكثر من مليون نسمة، كان من مهام الإدارة الاستعمارية اتخاذ إجراءات مناسبة للتحكم في هذه الفئة، خاصة مع تأثيرات أحداث الثورة.

ورد في الصحافة الفرنسية بتاريخ 11-01-1955؛ سخط المعمرين على الإصلاحات التي تقدم بها وزير الداخلية الفرنسي السيد "ميتيران"لمجلس وزرائه،حيث كتبت جريدة "لوموند"ما يلي:

"...إن مثلوا المناطق الفلاحية الغنية-حيث الممتلكات الواسعة-لم يخفوا استياءهم وانفعالهم الشديدين حول الإصلاحات الحكومية الجديدة،وقال لنا أحدهم أن المشروع إذا أُخذ بعين الاعتبار؛ فإن فرنسا ستخسر الصفقة في الجزائر في غضون عدة سنوات.

أما الإجراءات التي أثارت الاحتجاجات في تلك الأوساط ، فهي:

- الإجراء المتعلق بإدماج الشرطة في الجزائر في أجهزة الأمن الوطني الفرنسي بباريس. بسبب كثرة الإصابات المسجلة في صفوف تلك الأخيرة في حربها المعلنة ضد الثوار الجزائريين.

- تحرير نظام إدارة البوادي والأرياف، الذي من شأنه خفض تمثيل ممثلي المعمرين في المجالس المحلية. وبالتالي تهميش أكبر لهذه الفئة المسيطرة على الحكم في الجزائر..."[1].

كما أنشأت أربعة عشرة شخصية فرنسية مع بداية سنة 1955 منظمة؛ أسموها "التجمع الوطني".وهو تكتل جديد يضم جميع فرنسي الجزائر،من المسلمين وغير المسلمين، كان هدفه الوحيد هو الدفاع عن الوجود الفرنسي في الجزائر،وإبقاء الجزائر-فرنسية دوما، والحفاظ كذلك على شمال إفريقيا.ومطالبة الحكومة الفرنسية بحماية قرابة المليوني أوربي المتواجدين في هذه المنطقة مهما كلفها ذلك من تضحيات،وكذلك نشر الأُخوة بين سكان البلاد وبين

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، سنة 1955، ج01 ،ص ص 30 ، وما بعدها.

المعمرين.وطالبوا في نداء إلى الرأي العام الفرنسي بالجزائر؛إلى الاتحاد للقضاء على الثورة [1].

وكتبت جريدة "لاكسبريس" يوم 25-01-1955عن المستوطنين في الجزائر ما يلي:

"...قال أحد الوزراء الفرنسيين منذ أيام قليلة : لو كان المعمرين في الجزائر أكثر عددا، ولو كانوا ليسوا في حاجة إلى حماية فرنسا؛ لكانوا أول الانفصاليين، ولطالبوا بقطع علاقاتهم معها. لكن مع أنهم 800 ألف من بين 09 ملايين مسلم؛ فإنهم يرغبون في المحافظة على علاقاتهم مع فرنسا. لكن مع ذلك فإنهم يشعرون بالقوة التي لا يحتاجون معها إلى نفوذ فرنسي..."[2].

وتضيف الجريدة أيضا:أن الإقطاعية في الجزائر تمثل الجدار الذي تصطدم به أي حكومة في باريس تحاول بسط نفوذها في الجزائر.وتساءلت الجريدة؛عن هؤلاء المعمرين، وكيف يريدون جرنا إلى كوارث جديدة. مثلا:التدخل في قرارات الحكومة، فقد تدخل أصدقاء السناتور في المجلس الجزائري السيد"بورجو".وذلك لإبطال قرار الحكومة الفرنسية حول ضم جهاز البوليس في الجزائر تحت قيادة وزارة الداخلية في باريس،فقد احتج هؤلاء على القرار، وطالبوا بمشاورتهم في الأمر أولا [3].

أما صحيفة "لوموند" الباريسية فقد بادرت إلى طرح حلول للأزمة الجزائرية في مقال لها بعنوان:حلول لأزمة الجزائر.بتاريخ 10-03-1955.فتقول:إن المشاكل التي تعيشها الجزائر والنقاش الحاد في البرلمان الفرنسي حولها؛ قد أوجب إيجاد سياسة اجتماعية معينة لوقف تلك المخاطر. وأوردت الجريدة عدة حلول لإدماج الشعب الجزائري ضمن الشعب الفرنسي، خاصة طبقة النخبة، لكونها الأقرب إلى الثقافة الغربية بحكم تعليمها. وطالبت الجريدة بفتح

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص ص 50 ، وما بعدها .
[2] - نفسه ،ص ص 60،وما بعدها.
[3] ، نفسه ، ص 60 ، وما بعدها.

مدارس للتعليم في كل القطر الجزائري لأبناء الجزائريين،إضافة إلى فتح المناصب الحكومية للجماعة المثقفة لمص الغضب المتزايد في النظام التقليدي[1].

المعمرون؛أو الكولون Colons في الجزائر البالغ عددهم قرابة المليون شخص من بين تسع ملايين جزائري،أي حوالي عُشر السكان،قد ظهروا خلال الثورة الجزائرية كأناس ذو طبيعة صعبة،وصاروا يشكلون حاجزا قويا أمام أي إصلاح عصري،مقدم من طرف السلطات الفرنسية،وفضلوا العيش وفق النظام الإقطاعي القديم،الذي يساعدهم في حرية التملك، والبعيد عن الرقابة الحكومية.

ب-السياسة الفرنسية اتجاه المستوطنين

بعد ما عرفناه من المصاعب التي صدرت من طرف المستوطنون الأوربيون في الجزائر خلال الثورة التحريرية، نحاول رصد ما قامت به فرنسا من سياسات في سبيل التحكم في هذه الفئة الحساسة من المجتمع المدني الفرنسي.

هذه رسالة نقلتها صحيفة "لاكروا"بتاريخ 05-07-1956 في مقال بعنوان: "رسالة من الجزائر"،عن أحد القساوسة الفرنسيين المتواجدين في الجزائر.تحدث فيها بشيء من الصراحة عن السياسة الفرنسية في الجزائر.حيث قال:

"... أكتب لكم هذه الرسالة لأعلمكم بشيء لا تعلمونه من قبل، إن الجنود العاملون في الجزائر اليوم يعملون في جو يوحي بعدم وجود أي نتيجة في الأشهر القادمة،ولا في السنوات المقبلة.أما الجنود الفرنسيون وجنود اللفيف الأجنبي؛ الذين قدموا من الهند الصينية؛ فإنهم يعملون في جو غامض، ولا يعرفون جيدا المهمة التي يقومون بها، فأعمالهم كلها تجري ولو أنها كانت حملة استعمارية لاحتلال البلاد من جديد..."[2].

وقال القس الفرنسي أيضا:

[1] - عبد الله شريط ،المرجع السابق ، ،سنة 1956 ، ص ص 152 ، وما بعدها.
[2] - نفسه ، ص ص 399،400.

"...أن الهوة تزداد يوما بعد يوم بين المسلمين والأوربيين في هذه البلاد، فمنذ ثمانية أيام قام الجيش بتفتيش حي في تلمسان،غرب البلاد، يقيم به 25 ألف نسمة من الجزائريين، ورغم أن العملية تمت في هدوء،إلا أنها أثارت غضب السكان،الذين اعتبروها انتهاك لحرمتهم.

وفي الوقت الحاضر؛ نجد أن أقلية من الفرنسيين-وأكثرهم من المسيحيين-ما تزال محافظة على علاقات ببعض المسلمين المتعلمين،وذلك لداعي الإيمان بالله، ورفض ما تقوله الصحافة الاستعمارية،التي تنشر العداوة بين الناس.

أما موقف الأوربيون في الجزائر؛ فإن 95% منهم يؤمنون بالقوة لإرجاع الهدوء إلى البلاد، والفرنسيين الذين يسكنون القرى الصغيرة ؛ يعتبرون أن العمليات العسكرية التي يقوم بها "لاكوست"ما تزال بعيدة عمّا يطالبون به هم،منذ أن قامت الثورة.أما الإصلاحات الإدارية؛فأحد لا يؤمن بها ،ولا بجدواها ،سواءً من طرف الأوربيين،أو من طرف الجزائريين..."

وتخدم الصحيفة بالقول: فالجو السائد اليوم في الجزائر؛ هو الرعب، والحقد الشائع في كل مكان[1].

إذن فممّا فهمناه من قول القس الفرنسي؛ الذي يروي ما عاشه هو ورفاقه في الجزائر خلال الثورة التحريرية؛هو عدم وجود أي جديد تحقق على الساحة،بعد دخول الثورة عامها الثاني. فالحالة مليئة بالرعب والكراهية، وشبّه ذلك؛ بأنها حملة من أجل استعمار البلاد من جديد.

كتبت جريدة "لوبسيرفاتور"الفرنسية يوم 09-09-1956 مقالا حول السياسة الفرنسية المتعلقة بالإصلاحات لصالح المستوطنين بعنوان:"لاكوست"يكذب والثورة تسير.تقول فيه:

"...من السادس فيفري إلى السادس سبتمبر؛ يكون "لاكوست" الوزير المقيم؛ قد قضى سبعة أشهر في منصبه، وجاء لتطبيق ثلاث نقاط رئيسية، وهي:

- إرجاع الأمن-التهدئة-.

- إجراء الانتخابات .

[1] - عبد الله شريط ،المرجع السابق ، ص ص 401،402.

– التفاوض مع الممثلين الجزائريين الفائزين في الانتخابات.

فيما يخص التهدئة؛ فقد كشف "لاكوست"عن العمليات العسكرية الجارية للتسريع في قمع الثورة،وتوقع القضاء عليها في جوان الماضي،لكن الثورة اليوم مازالت على وتيرتها رغم بعض الهدوء في بعض المناطق،ولم تحدث الانتخابات المتوقعة،ولا التفاوض الموعود..."[1].

إنّ مجهود الوزير المقيم "لاكوست"الرامي إلى التسريع في السيطرة على نطاق الثورة المتسع،وإرجاع الهدوء إلى سابق عهده، قد فشل فعلا–باعتراف هذه الجريدة–.مع دخول شهر سبتمبر 1956.إضافة إلي فشل مشروعه في إجراء انتخابات بعد عملية التهدئة كذلك. وفشله في التفاوض مع الممثلين المنتخبين الجزائريين.

أما جريدة "لومانيتي" الشيوعية فكتبت في 11–09–1956 حول الخطر الاقتصادي في الجزائر تقول:"...التجنيد الذي أمر به"لاكوست" قد أضر باليد العاملة،فمصلحة البريد مثلا: أصبحت محتاجة إلي خمسة عشر ألف موظف،وتضاعفت ساعات العمل لدى مصانع الدولة ولدى الخواص،وارتفعت الأسعار بـ 30%عن السنة الماضية...". ووجّهت الجريدة الشعب الفرنسي؛ إلى مطالبة حكومته بالتفاوض مع الجزائريين، وإحلال السلم [2].

وتطرقت صحيفتي "ليبراسيون"و"كومبا"الفرنسيتين الصادرتين بتاريخ 15–12–1956 إلى الخسائر الفرنسية في الجزائر.فتقول:

"...أن فرنسا كانت تنفق مليار فرنك فرنسي في اليوم، في أوج حربها في الهند الصينية، كان نصف ذلك المبلغ تدفعه أمريكا.أما في حرب الجزائر؛ فوصل ذلك المبلغ إلى المليار والنصف فرنك فرنسي. يدفعه المواطن الفرنسي البسيط. الذي كان يتوقع من حكومته الاشتراكية أن تعطيه،عوض أن تأخذ منه.ودفعت الحكومة الفرنسية سنة 1956 مبلغ 485 مليار فرنك فرنسي.

[1] - عبد الله شريط ، المرجع السابق ، ص ص580 ،581، 582.
[2]- نفسه ، ص ص 583 - 585.

أما الفلاح البسيط في الجزائر فكان يدفع ضعف مدخوله في العام.هذا ما دعا الحكومة الفرنسية إلى إعلان حالة التقشف المشددة.وأصبح من الضروري-بعد مضي إحدى عشر شهرا كاملة- من حكومة "غي موللي" البحث من طرف النواب عن حكومة جديدة..."[1].

ونقلت جريدة"لاكسيون"التونسية في 20-12-1956 رسالة من أحد الوطنيين الجزائريين إلى زميله الفرنسي،يقول له فيها:"...قامت الحكومة الفرنسية بإيقاف بعض الصحف من أجل ستر حقيقة ما يجري من عمليات تطهير وحرق للقرى الفقيرة،ومن آخر هذه العمليات ما جري يوم ليلة 27 أكتوبر في ناحية البليدة، من قتل 50 شخص.نقلوا من ديارهم وهم نيام..." [2].

يمكن تلخيص السياسة الفرنسية اتجاه المستوطنين الأوربيين في ما يلي:

-العمليات العسكرية التي قام بها الوزير المقيم"لاكوست" في سنة1956 مازالت بعيدة عن تأمين المعمرين.

-فشل إصلاحات "لاكوست"الرامية إلى التهدئة ثم إجراء الانتخابات ثم التفاوض مع الممثلين الجزائريين الفائزين في الانتخابات.

-التستر الفرنسي على عمليات الإبادة الجماعية. ذلك بالرقابة المفروضة على الصحافة، ووسائل الإعلام الأخرى.

ج- إعلان حالة الطوارئ

لجأت الحكومة الفرنسية إلى إعلان حالة الطوارئ في الجزائر.لكون هذه المرحلة أصبحت تتطلب القمع الفوري لمنقذي الهجمات الفدائية.حيث صادق البرلمان الفرنسي على هذا المشروع في الفاتح أفريل 1955،وأصبح ساري المفعول بعد يومين من ذلك التاريخ.

أما إجراءات هذا القانون فهي:

---

[1]- عبد الله شريط ،المرجع السابق ، ص ص 838 ، وما بعدها.

[2] - نفسه ، ص 854.

-النفي والإقامة الجبرية.

- تحديد تحرك الأشخاص ووسائل النقل في أماكن وأوقات معينة.
- مداهمة المنازل في كل الأوقات وتفتيشها.
- تشديد الرقابة على الصحافة والمنشورات وكل وسائل الإعلام الأخرى.
- محاكمة الأشخاص المدنيين من طرف المحاكم العسكرية دون مراجعة الأحكام.

طبق هذا القانون في بداية الأمر على المناطق الأكثر اضطربا، ثم على كامل القطر بعد هجمات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955.كان ذلك بمرسوم تنفيذي ساري المفعول طبق بداية من يوم 28 أوت 1955 [1].

كان إعلان الحكومة الفرنسية لحالة الطوارئ في الجزائر سنة 1955 الخطوة الأخيرة من سياستها اتجاه حفظ ماء وجه المتوطنين.الذين كانوا يعانون من عمليات حرق مزارعهم وممتلكاتهم في الأرياف والقرى على أيدي المجاهدين،وكذلك كانوا يتعرضون إلى عمليات القتل في المدن، وفي مزارعهم الخاصة في الأرياف.

كانت عقلية المستوطنين تكمن أساسا في الحفاظ الإقطاعية،الإقطاعية الزراعية ذات الممتلكات الشاسعة من الأراضي،واستغلال العمال الجزائريين البسطاء في خدمة أرضهم، والإقطاعية الصناعية والاقتصادية؛التي تتمثل في الاستحواذ على المصانع الكبرى، والتجارة الداخلية والخارجية.وتميز المعمرون مع ذلك كله بحب المال، والأنانية، وكراهية إعطاء الأهالي الجزائريين حقوقهم،ولو كانت بسيطة، معتبرين إياهم أهالي وأناس من الدرجة الثانية.

من آثار الثورة الجزائرية على المعمرين؛رأينا كيف كانت تتم عمليات حرق المزارع الخاصة بالمعمرين عبر كامل التراب الوطني، والعمليات التي كان المجاهدون يقومون بها من الاغتيالات في أوساط المعمرين،إضافة إلى الآثار التي خلفتها الثورة على معيشة

[1] - الغالي غربي ، المرجع السابق، ص ص 267 ، وما بعدها .

المعمرين،التي عرفت التضييق،ونقص المداخيل،كما ارتفعت وتيرة هجرة المعمرون بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب اقتناع هؤلاء الناس بعدم ملائمة الأوضاع الحالية للبقاء في بلاد يريد أهلها التحرر، وزادت وتيرة تلك الهجرة أثناء الثورة التحريرية.

أما السلطات الفرنسية فقد قامت سياستها؛في سبيل السيطرة على ما يزيد عن مليون أوربي يقطنون الجزائر؛على سن قوانين وإصلاحات مستعجلة. فكانت إصلاحات الوزير المقيم"لاكوست".الذي قام بالإسراع في قمع الثورة، للحفاظ على أمن المعمرين.إضافة إلى إعلان السلطات الفرنسية حالة الطوارئ في 28 أوت 1955 مباشرة بعد هجوم الشمال القسنطيني، من أجل احتواء الثورة، والحفاظ على الهدوء .

الخاتمة

إنّ أهمية هذه الدراسة وقيمتها التاريخية والتي تطرقت إلى الأثر الذي خلفته الثورة التحريرية الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي قادتنا بالفعل إلى التعمق أولا في معنى مفهوم مصطلح المجتمع المدني، ليكون مفهومه البساط الذي سنسير عليه عبر كامل هذه الرسالة.

إذن فمفهوم المجتمع المدني برز فعلا خلال عصر الأنوار الذي سبق الثورة الصناعية في أوربا خلال القرنين 17 و 18 م،حيث برزت خلاله عدة نظريات تشرح ذلك المفهوم وتبينه،منها نظرية العقد الاجتماعي. فمثلا كان"توماس هويز"يرى من خلال هذه النظرية أنّ المجتمع المدني هو المجتمع القائم على التعاقد بين الحاكم والمحكوم في إطار الدولة. ويمكن القول أنّ مفهوم المجتمع المدني مع تطوره المستمر أصبح يشمل المجتمع المنظم والدولة معا،ويمكن اختصاره عموما في الجمعيات والنوادي،إضافة إلى الصحافة والأحزاب السياسية.

أما عن تاريخ المجتمع المدني الفرنسي حتى قيام الثورة الجزائرية سنة 1954 م؛فقد مرّ أولا بعهد البرجوازية السياسية والاقتصادية،وما ترتب عنها من بروز جمعيات ومنظمات مهنية ونقابية.فالمجتمع المدني كما يقول "هيغل"هو إحدى ثمرات الحداثة. فالمجتمع المدني ظهر في فرنسا في خضم معركة أنصار الأنوار ضد كهنوت الكنيسة المتحالف مع السلطة السياسية الاستبدادية.

لقد مرت للثورة الجزائرية عبر تاريخها النضالي بمحطات هامة. كان أولاها اندلاع الثورة،فكان موقف السلطات الفرنسية والمستوطنين يتمثل في نبذ العنف ومحاولة السيطرة على الوضع، رغم ميل بعض الشخصيات الفرنسية إلى التعاطف مع الشعب الجزائري والمطالبة بإعطاء بعض الحقوق له.

أما أثر الثورة التحريرية على المجتمع المدمي الفرنسي في الجانب السياسي فتمثل في:

-وصل الجدل حول الثورة إلى فرنسا ذاتها،من خلال النقاشات الكثيرة في البرلمان الفرنسي حول حلول الأزمة الجزائرية.

-شكل المستوطنون في الجزائر خطر كبير على سياسة فرنسا،حيث تميزت عقليتهم بالحفاظ على الإقطاعية وفق النظام القديم.ممّا شكل حجر عثرة في أي تقدم مدني. فكانت الصحافة تكتب حولهم وتصفهم بأبشع الصفات مثل:المجرمين،والسفاحين.

-أثرت الجالية الجزائرية-التي كانت تقيم في فرنسا-بتفاعلاتها داخل المجتمع الفرنسي، عبر نشاطاتها النقابية.والتي كانت تحت حراسة البوليس الفرنسي،خوفا من توسع الثورة داخل فرنسا.

أما الأثر العسكري للثورة كان كبيرا وتمثل في:

-الضغوط المسلطة على أسر الجنود الفرنسيين من أجل تجنيد أبناءهم للحرب في الجزائر.

-كان العبء كبيرا على الخزينة الفرنسية من مصاريف عسكرية في سبيل كبح مسيرة الثورة.أما الخسارة البشرية فهي كثيرة العدد،من ضحايا عسكريين ومدنيين.

أما أثر الثورة في الجانب الاقتصادي فتمثل في:

- الإضرابات التي كانت تقاطع الاقتصاد الفرنسي.

- تكلفة الحرب الاقتصادية التي كانت فعلا ثقيلة.

أما الأثر الاجتماعي للثورة فتمثل في:

- تدهور الحالة المعيشية للشعب الفرنسي.

- بروز أثر المهاجرين الجزائريين بفرنسا في دعمهم للنضال الوطني.من خلال نشاطاتهم الاجتماعية في المنظمات الطلابية والمهنية.

– .برزت في خضم الثورة التحريرية ظاهرة التعذيب التي استنكرتها كافة الأوساط المدنية الفرنسية.من رجال الدين وغيرهم، والذين طالبوا السلطات بوقفها فورا.

أما الأثر الثقافي للثورة فكان زاخر بالأحداث، وتمثل في.

–بروز الدعاية الجزائرية ؛ من منشورات وصحف، التي حاولت التعريف بالقضية الجزائرية، ودرئ الأكاذيب الفرنسية.

– نشاط المسرح الجزائري.الذي كان يعرض مسرحياته في الدول الأوربية، كان فيه الكثير عن الثورة.

– لعبت السنما الفرنسية دورا هاما في الدعاية للمخططات الاستعمارية.

– إضراب الطلبة الجزائريين في 19 ماي 1956.الذي وصل صداه إلى الجامعات الفرنسية.والتحاق الطلبة بعدها بالثورة .

كان للمستوطنين الأوربيين المقيمين في الجزائر وضعا خاصا.نظرا لكونهم الفئة الأقرب إلى الشعب الجزائري وثورته.فدرسنا بشكل مفصل تاريخ الاستيطان في الجزائر،الذي بدأ مع بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830،وكذا عقلية المستوطنين؛ التي كانت تتميز بالجبروت والأنانية.

وكان أثر الثورة على المستوطنين بالغة الأهمية،وتمثل في:

– بروز حرب حرق مزارع المعمرين.والتي كانت المشهد اليومي للثورة.

– سوء الحالة المعيشية للمستوطنين.

– قامت السلطات الفرنسية بمجهودات كبيرة في سبيل احتواء الوضع المقلق للمستوطنين.فسنت عدة قوانين ومشاريع وقائية من أجل تنظيم هذه الفئة.وكان إعلان حالة الطوارئ إحدى هذه الحلول الترقيعية المؤقتة.

رغم كون هذه الرسالة قد عالجت أثر الثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي خلال المرحلة الأولى للثورة 1954-1956 فقط؛إلا أنها قد أجابت بشكل مُمنهج وواضح عن كافة جوانب التأثيرات.وأعطت الأساس الأكاديمي لمن يريد التعمق والبحث أكثر في هذا الباب.

الملاحـــــق

ملحق رقم01: قائمة بأسماء حكام الجزائر في العهد الفرنسي 1900-1962.

ملحق رقم 02: تطور عدد المستوطنين مابين سنتي 1872-1886.

ملحق رقم 03: الاستيطان الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر.

ملحق رقم 04: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا مابين 1946-1962.

ملحق رقم 05: بيان أول نوفمبر1954.

ملحق رقم 06: ردود فعل الصحافة الفرنسية على اندلاع الثورة.

ملحق رقم 07: جدول إحصائي لمجمل عمليات يوم الفاتح نوفمبر1954.

ملحق رقم08: تحذير جبهة التحرير الوطني من الدعاية الفرنسية.

ملحق رقم 09: نتائج الانتخابات التشريعية الفرنسية ليوم 17جوان1951.

ملحق رقم 10 : نتائج الانتخابات التشريعية الفرنسية ليوم 02 جانفي 1956

ملحق رقم 11: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حول الحل المناسب للخروج من الأزمة في الجزائر-أفريل 1956-.

ملحق رقم 12: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حول الحل المناسب للخروج من الأزمة في الجزائر-جويلية 1956-.

ملحق رقم 13: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حول الوضع بالجزائر -جويلية 1956-.

ملحق رقم14: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حول مصير الجزائر.

ملحق رقم15: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حول مصير الجزائر.

ملحق رقم 16: أنصار الجزائر الفرنسية.

ملحق رقم 17: صفحات من جريدة L'écho d'Alger.

المـلاحق

ملحق رقم 01: قائمة بأسماء حكام الجزائر في العهد الفرنسي 1900-1962

الحكام العامون (Gouverneurs Généraux)

1900 - 1901: سلستين أوغيست شارل جونار (Célestin Auguste Charles JONNART)

1901 - 1903: أميدي جوزيف بول روفوال (Joseph Paul REVOIL)

1903: موريس فارني (Maurice VARNIER)

1903 - 1911: سلستين أوغيست شارل جونار (Célestin Auguste Charles JONNART)

1911 - 1918: شارل ليتو (Charles LUTAUD)

1918 - 1919: سلستين أوغيست شارل جونار (Célestin Auguste Charles JONNART)

1919 – 1921: جان باتيست أوجان أبيل (Jean Baptiste Eugène ABEL)

1921 – 1925: جول جوزيف تيودور ستيغ (Jules Joseph Théodore STEEG)

1925: هنري دوبياف (Henry DUBIEF)

1925 - 1927: موريس فيوليت (Maurice VIOLETTE)

1927 – 1930: بيار لويس بورد (Pierre Louis BORDES)

1930 – 1935: جول قاستون هنري كارد (Jules Gaston Henri CARDE)

1935 - 1940: جورج لو بو (Georges LE BEAU)

1940 – 1941: جان شارل أبريال (Jean Charles ABRIAL)

1941 – 1943: ايف شارل شاتيل (Yves Charles CHATEL)

1943: برنار مارسيل بيروتون (Bernard Marcel PEYROUTON)

1943 – 1944: جورج ألبير جوليان كاترو (Georges Albert Julien CATROUX)

1944 – 1948: ايف شاتنيو (Yves CHATAIGNEAU)

1948 – 1951: مارسال إدمون نيجلان (Marcel Edmond NAEGELEN)

1951 – 1955: روجي إتيان جوزيف ليونار (Roger Etienne Joseph LEONARD)

1955 – 1956: جاك إميل سوستال (Jacques Emile SOUSTELLE)

الوزراء المقيمون (Ministres Résidents)

1956: جورج ألبير جوليان كاترو (Georges Albert Julien CATROUX)

1956 – 1958: روبار لاكوست (Robert LACOSTE)

المندوبون العامون (Délégués Généraux)

1958: راؤول صالان (Raoul SALAN)

1958 – 1960: بول ألبير لويس دلوفريي (Paul Albert Louis DELOUVRIER)

1960 – 1962: جان موران (Jean MORIN)

1962: كريستيان فوشي (Christian FOUCHET)

---

(1).....

[1] -عمار بوحوش،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ط01،ص ص 574، 575.

<u>ملحق رقم02</u>: تطور عدد المستوطنين مابين سنتي 1872-1886[1]

	1872	1886
اسبان	71366	144530
إيطاليون	18351	44315
المجموع	89717	188845

[1] - قبايلي هواري،مرجع سابق،ص 38.

<u>ملحق رقم03</u>:الاستيطان الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر [1]

السنوات	المراكز المنشأة او الموسعة	المساحة (بالهكتار)	حركة تطور الأوروبيين
1850 -1841	126	115.000	65.437
1860 -1851	85	250.000	103.322
1870 -1861	21	116.000	129.898
1880 -1871	264	401.099	195.418
1890 -1881	107	176.000	267.672
1900 -1891	103	120.097	364.257
1920 -1901	199	200.000	633.149

[1] - قنون حياة، مرجع سابق، ص 25.

ملحق رقم 04:الهجرة الجزائرية إلى فرنسا مابين 1946-1962[1]

السنة	الدخول	الخروج	الرصيد
1946	34929	-	-
1947	66234	23521	42983
1948	80714	54209	26505
1949	83500	76455	7045
1950	89405	65175	24230
1951	142671	88081	54590
1952	148662	134083	14579
1953	134133	122560	11573
1954	159354	134090	25264
1955	201826	173371	28455
1956	85606	81871	3732
1957	76029	57737	18292
1958	49037	59344	10307 -
1959	74299	52369	21930
1960	81841	58270	23571
1961	111834	73536	38298
1962	180167	155018	25149

[1] - - قبايلي هواري،مرجع سابق،ص 54.

ملحق رقم 05:بيان أول نوفمبر1954

بيان أول نوفمبر 1954

أيها الشعب الجزائري

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا–نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة–نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل،بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا،ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الأفريقي .ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون ،وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر، قبل كل شيء أن الحركة الوطنية–بعد مراحل من الكفاح–قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية .فإذا كان هدف أي حركة ثورية–في الواقع –هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية،فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل .أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال أفريقيا،وممّا يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاث .

إن كل واحد منها قد اندفع اليوم في هذا السبيل،أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب

فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث وهكذا،فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها، محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين،توجيهها سيئ محرومة من سند الرأي العام الضروري قد تجاوزتها الأحداث،الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا وأن مجموعة من الشباب المسئولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة،أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية–الثورة إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

بهذا الصدد فأننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة،ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى الذي رفض أمام وسائل الكفاح السليمة أن يمنح أدنى حرية.

ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم:جبهة التحرير الوطني.

هكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة،ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية،أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار أخر.

لكي نبين بوضوح هدفنا فأننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي .

الهدف :الاستقلال الوطني بواسطة:

–إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

–احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

– التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

– تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

– تدويل القضية الجزائرية .

– تحقيق وحدة شمال أفريقيا في إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

– في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية،واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية،فأننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني،لكي تحقق هدفها يجب عليها إن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما :العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله،وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوي وتعبئة كل الموارد الوطنية وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

في الأخير وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة ، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة،وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

-الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية ،ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية ،رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.

-فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

-خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين ،ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

-فإن المصالح الفرنسية ثقافية كانت أو اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة ستحترم، وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.

-جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية،أو يختارون الجنسية الجزائرية ،وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

-تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري،إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة .وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ بلادنا والعمل على أن نسترجع له حريته،إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك وانتصارها هو انتصارك.

أما نحن،العازمون على مواصلة الكفاح،الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبرياليين، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.

فاتح نوفمبر 1954-الأمانة الوطنية- [1]

[1] - أحمد منغور، مرجع سابق، ص ص 220-223.

<u>ملحق رقم06</u>: ردود فعل الصحافة الفرنسية على اندلاع الثورة[1]

أ- جريدة <u>Le monde</u>

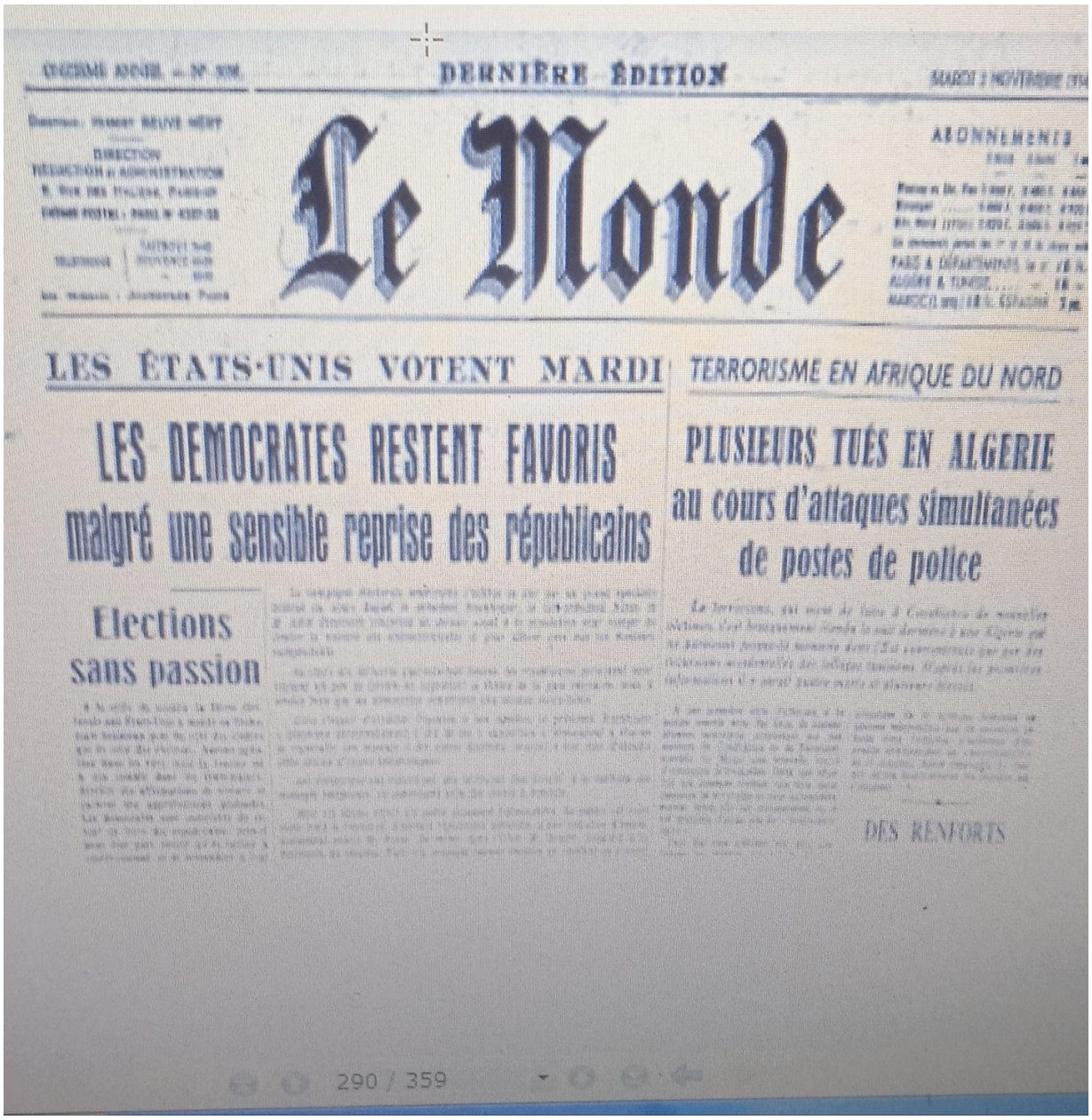

DERNIÈRE ÉDITION

Le Monde

ABONNEMENTS

LES ÉTATS-UNIS VOTENT MARDI

LES DEMOCRATES RESTENT FAVORIS

malgré une sensible reprise des républicains

Elections sans passion

TERRORISME EN AFRIQUE DU NORD

PLUSIEURS TUÉS EN ALGERIE

au cours d'attaques simultanées de postes de police

DES RENFORTS

290 / 359

1- Le monde , N°3045,02 novembre 1954.

ب-جريدة Le Parisien [1]

Le Parisien
libéré
LA TOUSSAINT
jour des Morts
La France
se recueille
dans le souvenir
des êtres chers disparus
Horrible drame
près d'Epernay
UN ENFANT
DE 5 ANS
est dévoré
par des chiens
sous les yeux
de son père !
Entre Auchel et Ervay
92 jeunes gens
sur cent
cherchent en vain
du travail
TE ATTENTATS
NT FAIT
IT MORTS
lusieurs blessés
Parisien, N° 3063 , 8-9 Mai 1954.

[1]- Le Parisien, N° 3063 , 02 novembre 1954.

ج-جريدة L'Echo d'Alger [1]

ATTENTATS TERRORISTES EN ALGÉRIE : 8 morts

L'ÉCHO D'ALGER

AGIR VITE ET FORT

M. Mendès France a reçu hier le général Kœnig

— ancien ministre — de la Défense nationale

Le président du Conseil rencontrera à nouveau vendredi les "pressentis" socialistes

Les États-Unis votent aujourd'hui

Les républicains dirigés par Eisenhower conserveront-ils la majorité au Congrès ?

Les dépouilles des victimes ont du être ramenées à dos d'hommes

Lyon a fait à S.M. HAILÉ SÉLASSIE un accueil digne du "roi des rois"

L'EMPEREUR D'ETHIOPIE

[1] - L'Echo d'Alger , N° 15674 , 02 November 1954.

<u>ملحق رقم 07:</u> جدول إحصائي لمجمل عمليات يوم الفاتح نوفمبر1954[1]

المسئول	المنطقة	عـــــــدد الهجمات	القتلى من الفرنسيين	الجرحى
مصطفى بن بولعيد	الأوراس	43	06	06
مراد ديدوش	الشمال القسنطيني	02	00	01
بلقاسم كريم	القبائل	14	02	01
رابح بيطاط	الوسط	07	00	12
العربي بن مهيدي	الغرب	14	02	03
	المجموع	80	10	23

[1] - الغالي غربي،مرجع سابق، ص558.

<u>ملحق رقم 08:</u> تحذير جبهة التحرير الوطني من الدعاية الفرنسية[1]

المقاومة الجزائرية

لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني

بعد حادثة الاختطاف

عوامل الانتصار

[1] - المقاومة الجزائرية ،عدد 02 ، 15نوفمبر 1956 ، ص01.

<u>ملحق رقم 09:</u> نتائج الانتخابات التشريعية الفرنسية ليوم 17جوان1951[1]

الناخبون المسجلون: 24520523
الممتنعون عن التصويت: 4859968

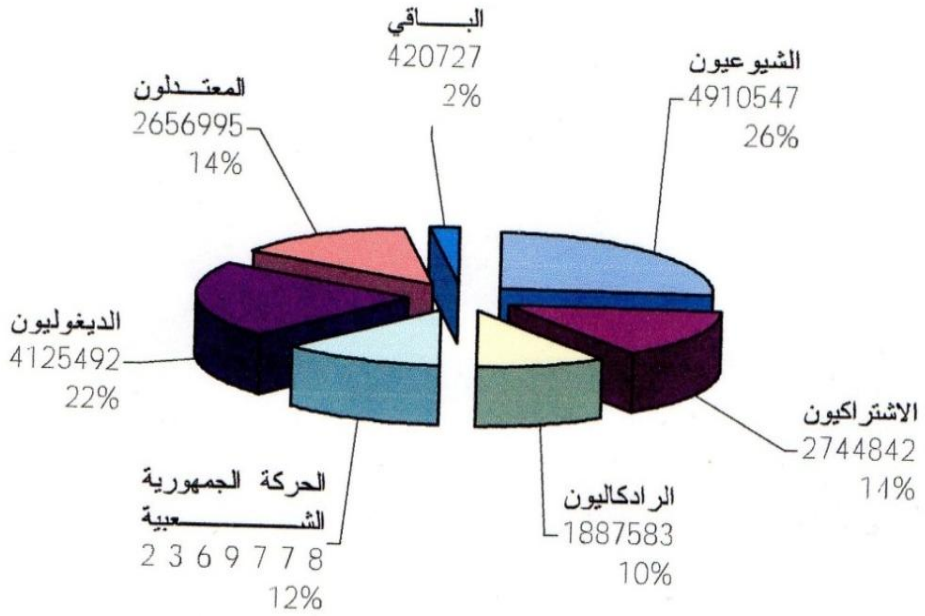

[1] - أحمد منغور، المرجع السابق ، ص 231.

ملحق رقم 10: نتائج الانتخابات التشريعية الفرنسية ليوم 02 جانفي1956 [1]

عدد المسجلين: 26774899
عدد المصوتين: 22171957
عدد الممتنعين عن التصويت: 4602942
عدد الأصوات المعبر عنها: 671167

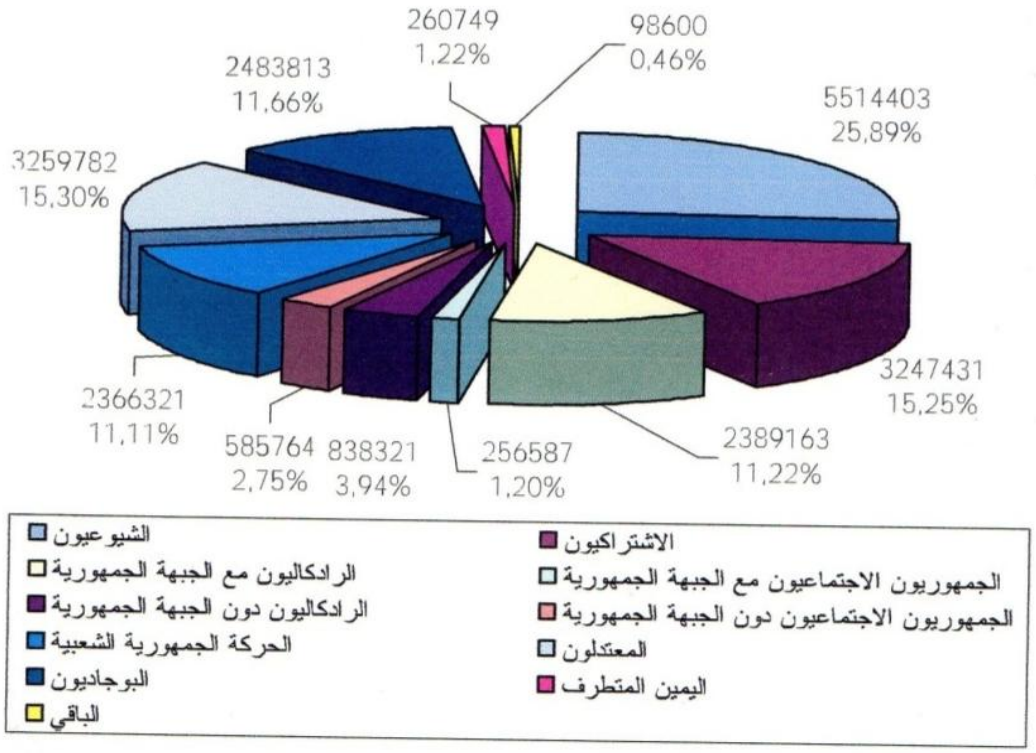

[1] - أحمد منغور، المرجع السابق، ص232.

<u>ملحق رقم 11</u>: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حول الحل المناسب للخروج من الأزمة في الجزائر-أفريل 1956- [1]

سؤال الاستبيان: إذا ساءت الأوضاع أكثر في الجزائر، و لم يبقى أمام فرنسا سوى اللجوء إلى حلين لا ثالث لهما، فماذا تختار؟ التفاوض مع المتمردين أو القضاء عليهم باستعمال كل الوسائل العسكرية؟

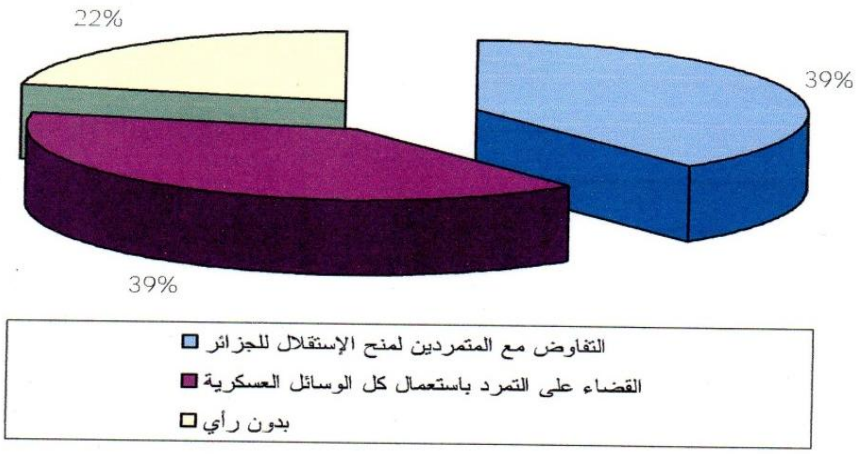

[1] - Charles-Robert Ageron**, <u>L'opinion publique française à travers les sondages, in La guerre d'Algérie et les français</u>**, P.U.F ,France ,1964,p 29.

<u>ملحق رقم 12</u>: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حول الحل المناسب للخروج من الأزمة في الجزائر- جويلية 1956- [1]

سؤال الاستبيان: هل تعتقد أن الحالة ساءت أكثر بالجزائر منذ ستة أشهر مضت ؟

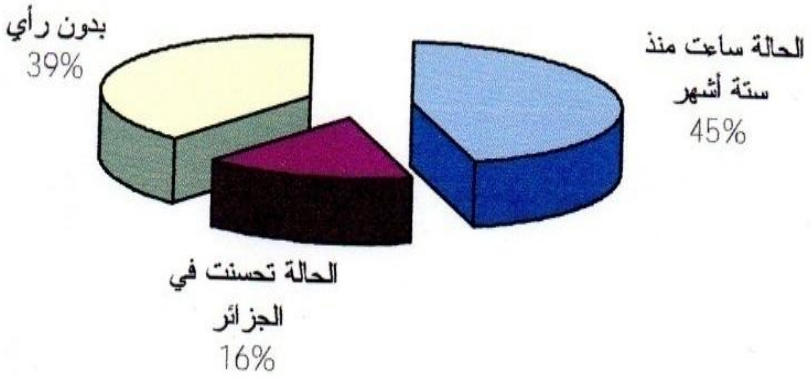

[1] - Charles-Robert Ageron ,Op-cit ,p 28.

ملحق رقم 13: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حو ل الوضع بالجزائر -جويلية 1956- [1]

سؤال الاستبيان: إذا ساءت الأوضاع أكثر في الجزائر، و لم يبقى أمام فرنسا سوى اللجوء إلى حلين لا ثالث لهما، فماذا تختار؟ التفاوض مع المتمردين أو القضاء عليهم باستعمال كل الوسائل العسكرية؟

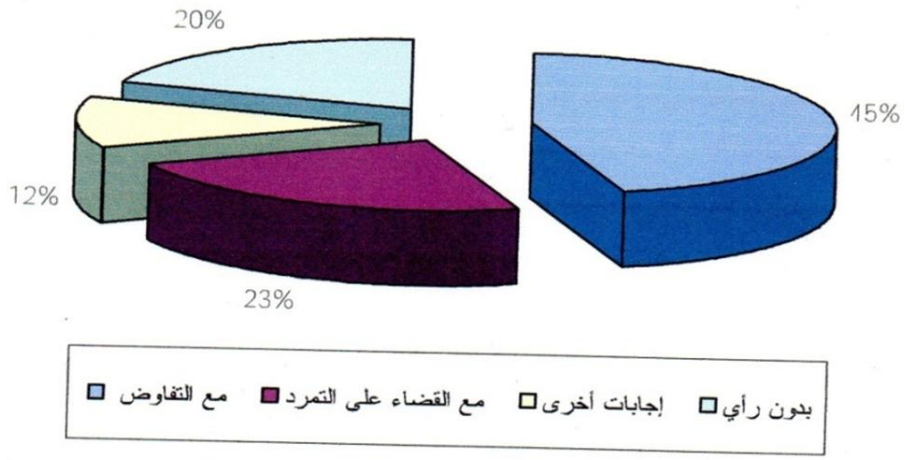

[1] - Charles-Robert Ageron, Op-cit ,p 28.

ملحق رقم14: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حول مصير الجزائر[1]

سؤال الاستبيان: هل أنتم مع الإبقاء على الأمر الواقع في الجزائر؛ باعتبارها ضمن المقاطعات الفرنسية، أم مع علاقات أقل أهمية و توسع؟

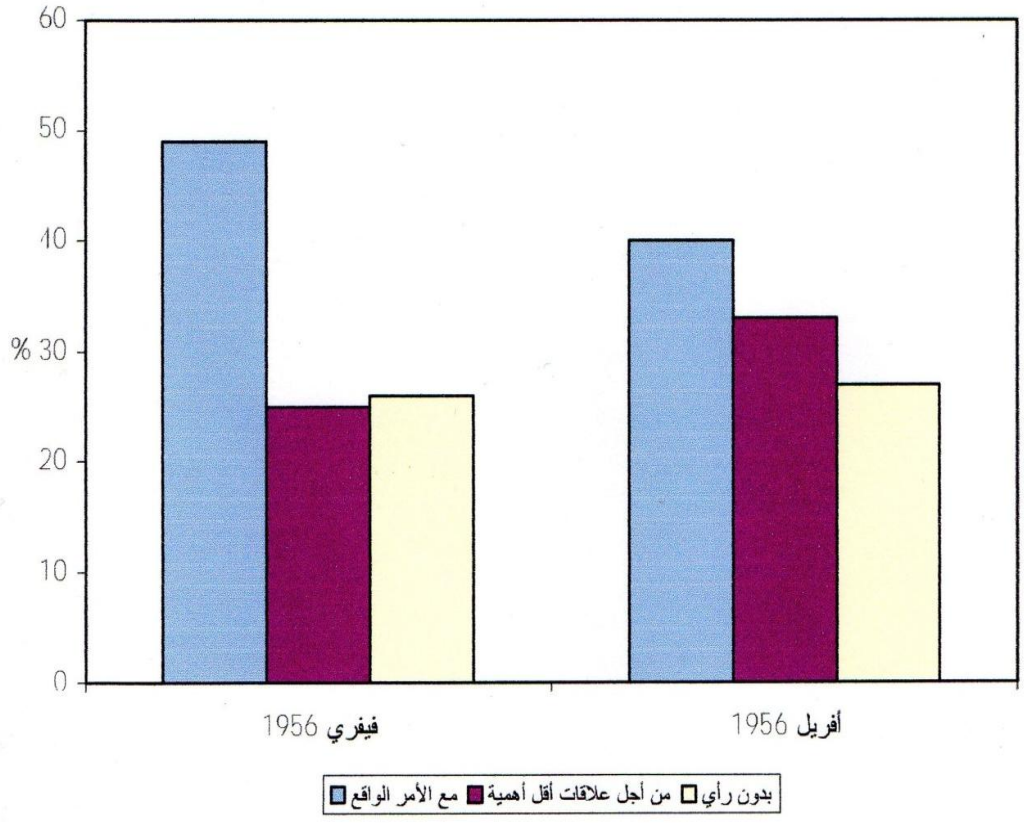

[1] - Charles-Robert Ageron ,Op-cit , p 28.

ملحق رقم 15: استبيان في أوساط بعض الفرنسيين حول مصير الجزائر [1]

سؤال الاستبيان: هل تعتقد أن الجزائر ستبقى فرنسية خلال العشر سنوات القادمة؟

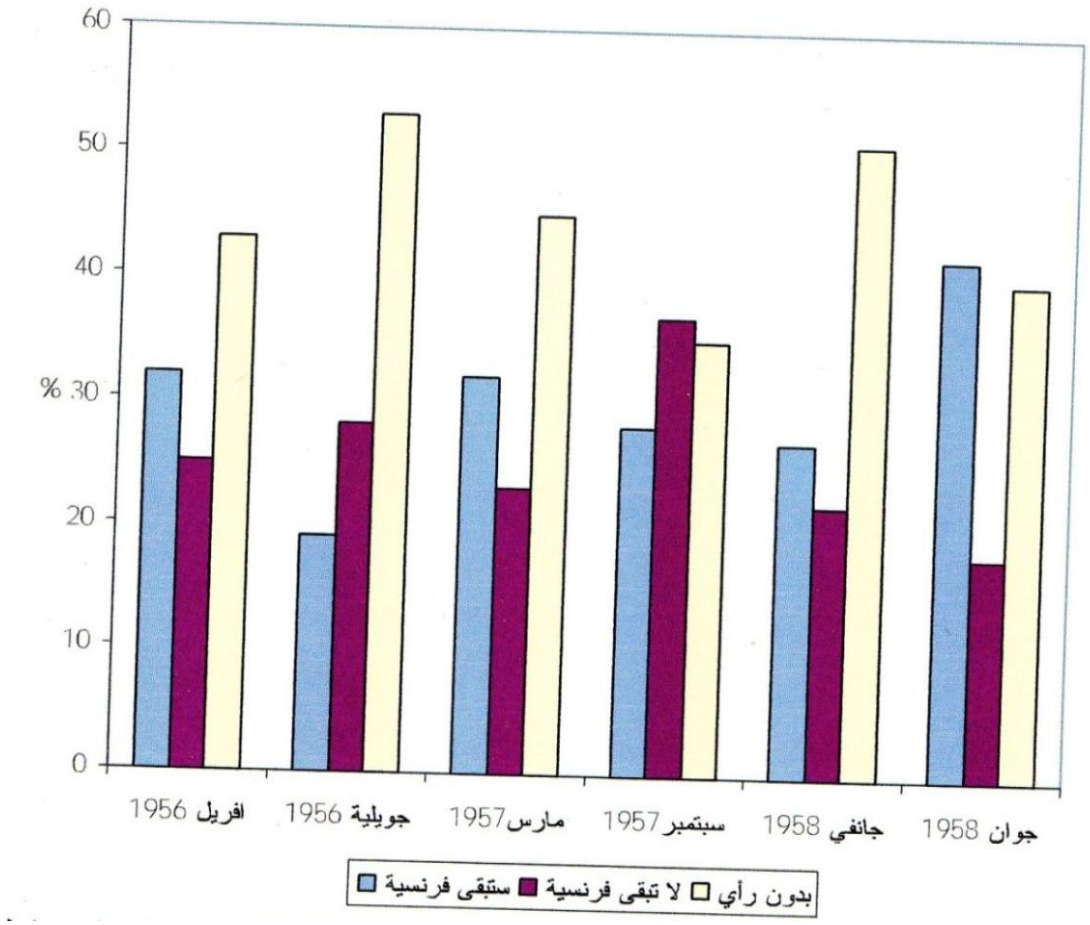

[1] - Charles-Robert Ageron, Op-cit ,p 32.

<u>ملحق رقم 16</u>: أنصار الجزائر الفرنسية [1]

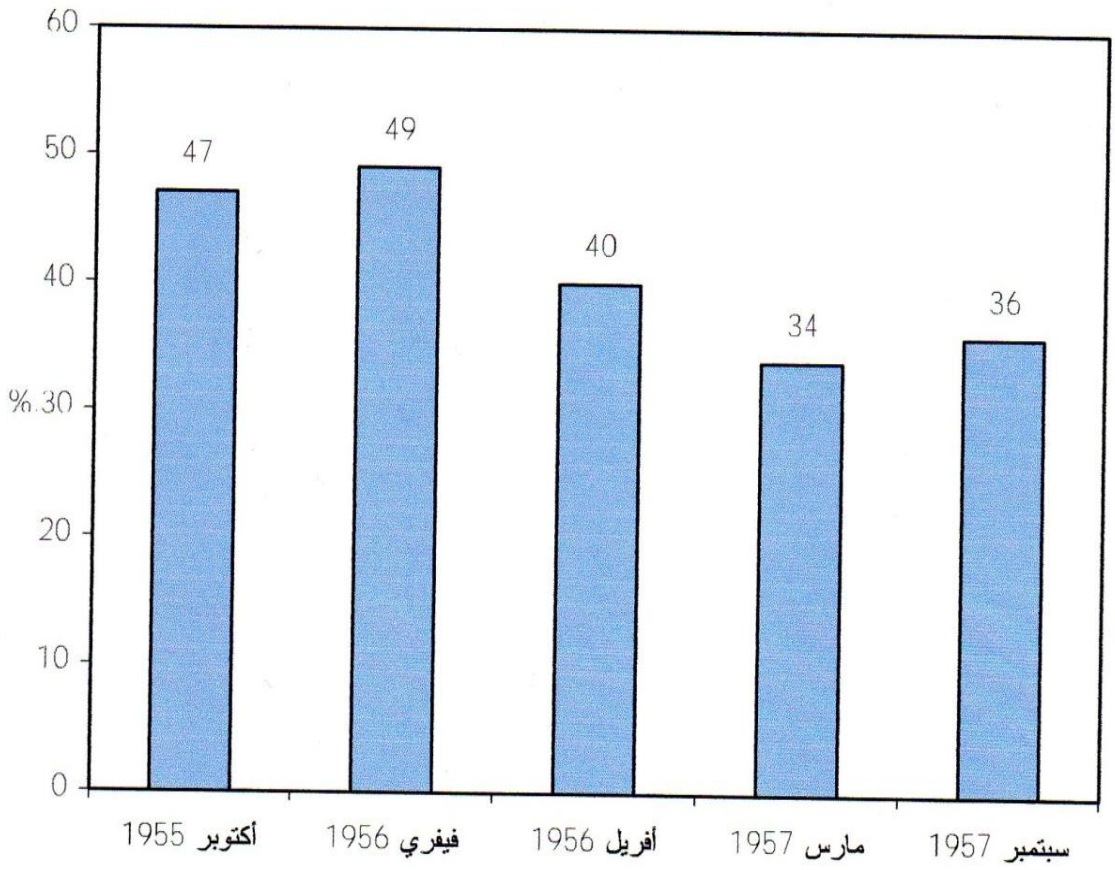

[1] - Charles-Robert Ageron, Op-cit ,p 30.

ملحق رقم 17: صفحات من جريدة L'écho d'Alger[1]

LES COMMANDES BLOQUÉES
ALORS QU'IL EFFECTUAIT
UN VOL D'ENTRAINEMENT

L'ÉCHO D'ALGER
Le plus fort tirage de l'Afrique du Nord

Pour toute publicité s'adresser à l'AM-Publicité C.C.P. 144-19 59, rue d'Isly et avenue Pasteur Alger Tél. 606-85 à 606-87

Rédaction: 20, rue de la Liberté, Alger — Tél.: 310-09 81 - 82 - 83 - 84 - 85 — Administration: 9, bd Carnot, Alger

BONNE CONSCIENCE

Les électeurs du premier collège sont donc appelés, dans la 22e circonscription, à désigner demain un successeur au regretté président Gabriel Abbo, au sein de l'Assemblée algérienne.

Ses préliminaires, si courtois dans le cadre régional, le disent assez, cette élection eût dû être sans histoire, gouvernée par le seul souci de choisir un homme digne d'occuper le siège d'un devancier éminent s'il en fut.

A coup sûr, il en eût été de la sorte si la compétition avait pu se dérouler, selon la règle, entre les seuls électeurs de la circonscription. Respectueux du libre jeu démocratique, quels que fussent le nombre et la personnalité des candidats en présence, nous nous serions tenus hors d'un débat loyalement conduit.

Pourquoi a-t-il fallu, contre notre propre attente, que nous soyons contraints à prendre une autre position ?

Parce que des personnalités fort étrangères au débat ont cru devoir s'immiscer dans le jeu et, pour en déformer le sens, y porter quelques coups bas.

On a vu d'abord deux parlementaires « investissant » l'un des candidats sans en prévenir leur colistier, encore qu'il fut, à l'Assemblée nationale, le représentant de la région. Nous avons cru, un moment, à une maladresse qui, pour être accablante, nous engageait encore à tenter une conciliation.

Il apparut aussitôt que l'attitude des deux parlementaires algérois était inspirée par un calcul insolite. Dans l'embarras de voir un colistier resté fidèle à la ligne commune de défense des intérêts de l'Algérie, alors qu'ils avaient, eux, adopté les positions les plus gouvernementales dans les débats sur l'Afrique du Nord, les auteurs de la manœuvre étaient décidés à atteindre leur ami de la veille dans sa propre région. Cela ne leur suffisait point. Ils appelaient à l'aide le gouvernement — le ministre de l'Intérieur — pour « officialiser » la candidature de leur protégé !

Connaissant les réactions de M. Mitterrand dans tout ce qui touche à l'Algérie, il nous devenait impossible de ne pas dénoncer un complot qui — à travers une banale élection partielle — aboutirait dans l'esprit du ministre de l'Intérieur à « plébisciter » sa propre politique nord-africaine !

Singulier complot, celui où l'on voit — entre autres détails — les écharpes colistiers de M. le député Paternot désavouer à demi M. Mitterrand en déclarant « inopportunes » les réformes algériennes qu'il propose, dans le temps même où ils sollicitent l'appui du ministre de l'Intérieur en faveur de leur candidat !

Ce n'est pas de gaîté de cœur, on le devine, que nous nous sommes déterminés à éclairer le public sur une entreprise tout ensemble intolérable, subtile et téméraire. Mais nous ne pouvions, par le silence, nous en faire les complices.

Nous avons dit le moins bonne conscience.

Les électeurs de Kabylie, comme tous nos lecteurs, l'ont compris dès le premier jour.

P.S. — M. Lépidème ait bien que la curiosité des parlementaires qui viennent en Algérie à l'occasion de cette élection n'est ni celle des maîtres, les conseillers, les présidents de bureaux... Mieux informés que M. Lépidème ne veut le paraître, les maîtres, les conseillers, les présidents de bureaux, se voient certainement dans cette présente aucune démarche offensante à leur égard, aucune injure pour eux ni pour les électeurs, auteurs « dépendit public sur l'Algérie »... A aucun moment, pygmées-en, ils n'ont pas plus que nous, perdu leur sang-froid, encore moins la raison !

UN "MORANE"
de la base de Maison-Blanche
s'est écrasé au sol près de Zéralda
Le lieutenant de réserve Hubert TORRÈS
et le sergent LEGROS réussissent à sauter en parachute

Hubert Torrès a réussi à sauter en parachute. Il est revenu sur les lieux de l'accident voir les débris de son avion. A droite, M. Joseph Cathala, propriétaire du champ où l'appareil s'est écrasé

« Il devait être 15 h. 45, m'a dit M. Cathala, propriétaire du plateau d'Oulad-Fayet. L'appareil depuis un moment évoluait au-dessus de la région. Le moteur a eu quelques ratés. Il a piqué au sol. En même temps j'ai vu s'ouvrir deux parachutes. Les pilotes sympathique athlète bien connu des sportifs algérois. Il est revenu une heure après l'accident voir les débris de l'avion.

Toujours calme et décontracté Hubert Torrès est à nouveau

Fellagha tunisiens et terroristes algériens

"TAHAR LASSOUED cherche à gagner l'Aurès"

affirment deux hommes de sa bande capturés au djebel Harraba

Avec sa bande forte de 100 fusils, Tahar Lassoued, l'irréductible fellag tunisien cherche à gagner l'Aurès. Le problème des Tunisiens en Algérie connaît une nouvelle actualité. Notre envoyé spécial R.-G. SOULÉ, qui vient de passer une semaine à la frontière vous dira, dans une suite d'articles comment les nationalistes tunisiens ont aidé au déclenchement des troubles dans l'Aurès. Des commandos ont mis en place le dispositif, mais on a attribué aux fellagha bien des attentats dont la responsabilité incombe aux terroristes algériens. Entre les bandes de l'Est et de l'Ouest il y a eu juxtaposition, mais non fusion. Les contacts n'ont été pris que par les grands chefs à l'instigation des meneurs politiques. Le danger reste grand. Les négociations de Tunis traînent en longueur. La menace « fellagha » est un pistolet braqué au cœur de l'Est algérien.

A la frontière tunisienne, le 3 janvier, l'engagement du djebel Harraba avait été violent. Pendant plusieurs heures les rebelles avaient répondu au feu de nos tirailleurs. La bande en fin de compte avait été anéantie.

Trois morts, cinq blessés, quatre prisonniers dont deux Tunisiens.

Deux fellagha qui voulaient la paix ont perdu la vie. Ils étaient venus, mais trop de difficultés. Aux autorités de Souk-Khras ils racontèrent leur histoire. En vérité ils quittaient Tahar Lassoued qu'ils avaient longtemps suivi. En n'avaient aucune envie de passer en Algérie...

On apprit ainsi que le 20 décembre, le chef de bande Tahar Lassoued avait décidé de franchir la frontière avec ses 100 fellaghs pour gagner l'Aurès. « Nous sommes, poursuivirent les deux captifs des militants convaincus de la cause nationale tunisienne, mais les affaires d'Algérie ne nous concernent pas. Au Kef nous avons voulu faire notre soumission. Mohamed Kerma, délégué du néo-destour à la rédaction nous a conseillé de rester tranquilles dans la montagne. Nous avons perdu le maquis. Après avoir erré quelques jours dans le massif frontière du djebel Harraba nous avons rencontré la bande sanguinaire de Salah Amor. Les Algériens nous ont pris avec eux ».

Tahar LASSOUED l'irréductible

Les deux prisonniers ont été remis au Kef à la police tunisienne. La justice de la Régence règlera maintenant leur sort. Qu'est devenu Tahar Lassoued ? Le 30 décembre, il se trouvait entre Le Kef et Medjez, non loin de la frontière. Est-il aujourd'hui passé en Algérie ?

★ Suite page 6

Un reportage de Robert-G. SOULÉ

Les militaires français dont les cadavres ont été découverts en Tunisie auraient été fusillés

Tunis. — Bien qu'ils aient été identifiés, les milieux officiels refusent encore de dévoiler les noms des cinq militaires disparus le 15 juillet 1954, au cours d'un accrochage avec les fellaghas et dont les cadavres ont été découverts, avant-hier, à Bir-Hamdi-el-Frid, à une trentaine de kilomètres au sud-est du djebel Semama, lieu de la rencontre. Il ne fait cependant pas de doute qu'il s'agit bien du lieutenant de Bellefond et de quatre de ses hommes.

On précise par ailleurs que malgré l'état de décomposition avancée des corps, l'autopsie a démontré que les militaires n'avaient pas été décapités ni mutilés. Ils ont été probablement fusillés très peu de temps après leur capture.

On pense, à Tunis, que les Lassoued sont responsables de ces exactions. Et le problème se pose de savoir si l'acte d'amnistie du président de la Tour suffirait à mettre à l'abri des poursuites les fellaghas coupables. S'il s'agit évidemment de la bande de Bejaj Lassoued, puisque les hommes de Tahar Lassoued sont toujours au maquis.

A TUNIS

BLACK-OUT sur les décisions du Conseil des ministres

Une seconde réunion est attendue aujourd'hui

Tunis. — Un conseil interministériel s'est réuni cet après-midi à Tunis, sous la présidence de M. Tahar Ben Ammar, pour entendre le rapport de MM. Mongi Slim et Mohammed Masmoudi, de l'état des négociations franco-tunisiennes de Paris.

Un projet de tunnel sous le mont Blanc va être soumis au parlement

Paris. — M. Edgar Faure, ministre des Finances, des Affaires économiques et du Plan, a déclaré qu'un projet de loi relatif à la mise en chantier d'un tunnel routier sous le mont Blanc, devait être mis en

A propos de l'élection de BORDJ-MENAIEL

"Des pressions officielles m'assure-t-on, s'exercent auprès des fonctionnaires d'autorité"

déclare le sénateur Borgeaud au "Figaro"

CINQ

Paris (de notre rédacteur parlementaire). — Un article paru dans « Le Figaro » ayant cité M. Henri Borgeaud, article qui était consacré à l'éventuelle démission de M. Jacques Chevallier et en particulier

l'élection de Bordj-Menaïel, le président de la Chambre algérienne du Sénat a accordé au « Figaro » une interview qui doit paraître aujourd'hui.

[1] - L'écho d'Alger ,samedi 15 janvier 1955 ,p12.

صفحات من جريدة L'écho d'Alger[1]

Dans le décor unique du boulevard de Lattre de Tassigny

Toute l'armée d'Afrique a rendu hier hommage au prestigieux 7e R.T.A.

De nombreux Algérois s'étaient massés sur le parcours du défilé

Hier matin à 9 h., sur l'avenue Maréchal-de-Lattre-de-Tassigny, avait lieu une importante prise d'armes en l'honneur du 7e R.T.A., rentrant d'Indochine.

Le défilé

Les personnalités

Au foyer de garnison

LES METHODES DE LA POLICE EN ALGERIE

L'enquête en cours n'a donné aucun résultat

Paris. — On indique au ministère de l'Intérieur, que M. François Mitterrand a ordonné l'ouverture d'une enquête sur les cas de brutalités relevés au cours des opérations de police en Algérie, dans la presse à sensation ces jours derniers.

Le ministre, en accord avec M. Léonard, secrétaire général de l'Algérie, a chargé de cette enquête un inspecteur de l'administration.

On précise que les premiers résultats de l'enquête n'ont pu permettre de vérifier l'exactitude des faits incriminés.

Toutefois, si la suite de l'enquête aboutissait, permettant de relever de tels faits à la charge des policiers, ceux-ci seraient sévèrement sanctionnés.

La revue

UNE HEUREUSE INITIATIVE du syndicat commercial algérien

Grande quinzaine commerciale à Alger du 14 au 28 février

- Pour un achat de 100 fr. vous pourrez gagner une auto.
- De multiples avantages seront offerts à la clientèle.

PARLEMENTAIRES DE LA METROPOLE A ALGER

Au cours de la prochaine session extraordinaire

LES PROJETS DE RÉFORMES pourraient être examinés à l'Assemblée algérienne

M. ROGER LEONARD recevra lundi après-midi le bureau de l'Assemblée algérienne

M. Charles Gougé maire d'Affreville est mort hier

Déjà le printemps ?

La première cigogne s'est posée à Rouïba

BUGATTI COURRA A REIMS

Le Grand Prix de l'A.C.F.

Au gouvernement général

M. Jacques SAIGOT nouveau directeur des Travaux publics

[1] - L'écho d'Alger, Op-cit.

البيبليوغرافيا

الببليوغرافيا

أ – المصادر

-باللغة العربية

1. القرآن الكريم.
2. الإبراهيمي،محمد البشير: في قلب المعركة،دار الأمة،الجزائر،2007.
3. برفيليي،غي:النخبة الجزائريين الفرانكوفونية 1880-1962،تر:محمد حاج موسى وآخرون، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007.
4. توفيق المدني،أحمد:

-هذه هي الجزائر،مكتبة النهضة المصرية،مصر، د ت.

-حياة كفاح،ج 03،الشركة الوطنية للنشر والإشهار،الجزائر،1982.

5. جانسون،فرانسيس،حربنا،تر:ميشال سطوف،منشورات ANEP،الجزائر،2006.
6. سالفات،إيف:حرب العار-التعذيب في حرب الجزائر-،دار سيديا،الجزائر،2013.
7. شريط،عبد الله:

- الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية ،ج01و1955/02،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،د ت.

-الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية،ج1956/01،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،د ت،ط01.

8. الصديق،محمد الصالح :أيام خالدة في حياة الجزائر،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2007.
9. فانون،فرانس:معذبو الأرض،تر:سامي الذروبي،منشورات ANEP،الجزائر،2004، ط01.
10. مصالي،الحاج:مذكرات مصالي الحاج1898-1938،وزارة الثقافة،الجزائر،2009.

11. الميلي،محمد:فرانس فانون والثورة الجزائرية،دار الكتاب العربي،الجزائر 2000.

12. نايت بلقاسم،مولود قاسم:ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، شركة دار الأمة،الجزائر،2007.

13. الورتيلاني،الفضيل:الجزائر الثائرة ،دار الهدى،الجزائر،2009.

-باللغة الفرنسية

1. BOURDEL, Philippe :la livre noir de la guerre d'Algérie 1945 - 1962 ,Plon, France,2002.
2. DORE ANDR2E ,Audibert: des française d'Algérie dans la guerre de libération ,édit : karthala, France, 1995.
3. PÈJU, Paulette, ratommades à paris, edif, France, 2000.

ب- المراجع

-باللغة العربية

1. أبو مصلح،عدنان:معجم علم الاجتماع،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،2010.

2. أحمد علي مفتي،محمد:مفهوم المجتمع المني والدولة المدنية-دراسة تحليلية نقدية-، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،1435هـ.

3. أزغيدي،محمد لحسن:مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962،دار هومة،الجزائر،2009.

4. إهرنبرغ،جون:المجتمع المدني-التاريخ النقدي للفكرة-،تر:علي حاكم صالح وحسن ناظم،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،فيفري 2008،ط01.

5. إيزاقن،محمود:ما هي السنما؟،ج 02،منشورات المبرق،الجزائر،2014،ط01.

6. برون،جفري: تاريخ أوربا الحديث، تر:علي المرزوقي،الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان،2009،الطبعة الثانية.

7. بشارة،عزمي:المجتمع المدني -دراسة نقدية -،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،لبنان،2012،ط 06.

8. بشيشي،لأمين:أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة،منشورات أصالة–ثقافة،الجزائر،2013.

9. بطرس غالي ،بطرس وخيري عيسى ،محمود:المدخل في علم السياسة،المكتبة الأنجلومصرية، مصر،1998،ط10.

10. بن داهة،عدة:الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962،ج02 و01 ،المؤلفات للنشر والتوزيع،الجزائر،2013،ط01.

11. ابن سماعيلي،محمد:من وقائع ثورة التحرير المظفرة،دار شطايبي،الجزائر، 2013.

12. ابن القبي ،صالح:عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

13. بوحوش،عمار:التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ط 01.

14. بورنان،سعيد: نشأة جمعية العلماء المسلمين بفرنسا 1936–1956،غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2013.

15. بوعزير، يحي:

– ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث،الجزائر، 1980.

- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،ج 03، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

– الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني،دار هومة ،الجزائر،2009.

16. بيوض،أحمد:المسرح الجزائري –نشأته وتطوره –،غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

17. توفيق إبراهيم،حسنين:النظم السياسية العربية–الاتجاهات الحديثة في دراستها–، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،2005،ط01.

18. ثليلاني،أحسن:المسرح الجزائري والثورة التحريرية،دار الساحل للكتاب،الجزائر، 2009.

19. الجنحاني،الحبيب:المجتمع المدني والتجول الديمقراطي في الوطن العربي،منتدى الفكر العربي،الأردن،2006.

20. جويبة،عبد الكامل:الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958، وزارة الثقافة،الجزائر.2012،ط01.

21. حربي،محمد:الثورة الجزائرية سنوات المخاض ،ت:نجيب عياد ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1994.

22. حمدي،أحمد:الثورة الجزائرية والإعلام-دراسة في الإعلام الثوري -،المطبعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007.

23. حميد،عبد القادر: دروب التاريخ ، دار القصبة،الجزائر،2007.

24. خلوفي،بغداد: نشاط الحركة الطلابية الجزائريةة أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)،دار المحابر،الجزائر،2013.

25. دبش،إسماعيل: السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة ، الجزائر،2007.

26. دوني،سيباستيان:السنما وحرب الجزائر -دعاية على الشاشة- (1945-1962)، تر: يوسف بعلوج ، دار سيديا ، الجزائر، 2013.

27. الديب،فتحي:عبد الناصر والثورة الجزائرية،دار المستقبل العربي، مصر،1990، ط02.

28. زبير،رشيد:جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962،دار الحكمة،الجزائر،2010.

29. زوزو،عبد الحميد:الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، عالم المعرفة،الجزائر،2013.

30. سعيدي، مزيان:قضايا ودراسات تاريخية، وزارة الثقافة،الجزائر، 2013.

31. شرفي،عاشور:قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962،دار القصبة للنشر، الجزائر،2007،

32. شكر الصبيحي،أحمد:مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،2000،ط 01.

33. عباس،محمد:نصر بلا ثمن -الثورة الجزائرية 1954-1962-، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

34. عمراني،عبد المجيد :جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954-1962،دار الهدى، الجزائر،2007.

35. غربي،الغالي:فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962-دراسة في السياسات والممارسات-،غرناطة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2009.

36. طلاس، مصطفى، والعسلي، بسام :

- الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب ،الجزائر، 2010.

- الثورة الجزائرية ، دار الشورى، لبنان، 1982،ط01.

37. الفالح،متروك:المجتمع والديمقراطية والدولة في البلدان العربية -دراسة مقارنة لإشكالية المجتمع المدني في ضوء تريف المدن-،مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2002،ط01.

38. قندل،جمال:إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1962،ج01،وزارة الثقافة، الجزائر،الذكرى الخمسين للاستقلال.

39. لونيسي،رابح:محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر،دار كو كب العلوم،الجزائر، 2013.

40. المباركية،صالح:المسرح في الجزائر،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ط 02.

41. المدني،بوفيق:المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي،اتحاد الكتاب العرب،مصر،1997.

42. مرتاض،عبد الملك: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الكتاب العربي،الجزائر،2010

43. مصباح ،عامر:معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، المكتبة الجزائرية، الجزائر،2005.

44. مقلاتي،عبد الله :

- إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962،وزارة الثقافة،الجزائر،2013.

- خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودورهم في الثورة التحريرية،دار العلم والمعرفة،الجزائر،2013.

45. مياسي،إبراهيم:مقاربات في تاريخ الجزائر1830-1962،دار هومة،الجزائر، 2007.

46. نافعه،حسن:مبادئ علم السياسة،مكتبة الشروق الدولية،مصر،2002، ط01.

47. نجادي،بوعلام :الجلادون 1830-1962،منشورات ANEP،الجزائر،2007.

48. ودوع،محمد:موقف المغرب الأقصى اتجاه الثورة الجزائرية،ج 01، وزارة الثقافة، الجزائر،2013.

49. ياسر،صالح:الديمقراطية والمجتمع المدني،منشورات طريق الشعب،العراق،2005.

-باللغة الفرنسية

1. AGERON, Charles-Robert, L'opinion publique française à travers les sondages, in La guerre d'Algérie et les français, P.U.F ,France ,1964.
2. BERSTEIN, Serge. et MILZA ,Pierre ,histoire de la France au 20 siècle1945-1958,tome 03, édit ; complexe ,France ,1999.
3. DUBY, Georges: histoire de la France des origines à nos jours ,Larousse, Canada,1999 .

4. HARBI, Mohamed,la guerre commence en Algérie 1954 ,édit complexe ,Alger ,1998.
5. HARTMUT, Elsenhons:
- la guerre d'Algérie 1954-1962 , edif, France ,2000.
- La guerre d'Algérie 1954-1962 ,tome 01, dar alkitab alarabi , Algérie ,2014.
6. kADDACH, Mahfoud. et SARI, Djilali ,L'Algérie dans l'histoire ,t ;05 , Enal, Alger, 1989.
7. kADDACHE,Mahfoud , et l'Algérie se libéra 1954-1962, Edif, Algérie, 2000.
8. KATEB, Kamel , européens .indigènes .et juifs en Algérie 1830-1962 ; Al maarifa , Algérie , 2010
9. MONNERET, Jean, la guerre d'Algérie en trente -cinq questions, l'harmattan, France ,2008
10. TEGUIA,Mohamed**,** L'Algérie en geurre, éd. Office de Publication universitaires, Alger, 2007.
11. THÉNAULT, Sylvie, histoire de la guerre d'indépendance algérienne , El maarifa , ,Algérie, 2010 .
12. VAJOUR, Jean, De la révolte à la révolution, éd° Albin Michel, france, 1985

ج – الدوريات

-باللغة العربية

1. بزيان،سعدي:<<صفحات من دور العمال الجزائريين بالمهجر في ثورة نوفمبر 1954>>،**الذاكرة**،المتحف الوطني المجاهد،الجزائر،العدد03 ،خريف 1995.
2. بلعيور،الطاهر:<<المجتمع المدني كبديل سياسي في الوطن العربي >>،**مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ديسمبر،2006.

3. بوتشيشة،عبد القادر :<<تطور الاستيطان الزراعي في منطقة شلف أواخر الفترة الاستعمارية(1950-1960) وأثره على الجزائريين>>، **مجلة عصور الجديدة** ، العدد 02،سبتمبر 2019.

4. بوضربة،أحمد:<<صدى هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني من خلال جريدة صدى الجزائر"L'écho d'Alger"الكولونيالية،**الحوار المتوسطي**،العدد 01.

5. بولجويجة،سعاد:<< دور المؤتمرات الدولية في دعم وتدويل القضية الجزائرية في المجال الإفريقي والأسيوي 1955-1962>>،**مجلة عصور الجديدة** ،المجلد10، العدد02،جوان 2020.

6. بهتان،عبد القادر: << ميكانيزمات التعذيب النفسية الاستعمارية:قراءة في تصورات فانون>>، **مجلة أبحاث نفسية وتربوية**،العدد10،جوان2017.

7. تابتي،حياة:<<الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية (1931-1954)>>، **مجلة الحضارة الإسلامية**،العدد01،جوان2020.

8. خليفي،عبد القادر:<<المؤتمرات الأفرو-أسيوية والقضية الجزائرية>>، **مجلة المصادر** ،العدد08،2003.

9. درعي،فاطمة:<< المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية 1954-1962>>، **مجلة عصور الجديدة** ،العدد02 ،سبتمبر 2019.

10. درويش،الشافعي:<<20 أوت 1955 يوم تاريخي من أيام ثورة نوفمبر المجيدة>>، **مجلة الواحات للدراسات والبحوث** ،العدد 02 ،2014

11. دبوب،محمد:<<من المحطات البارزة في تاريخ الحركة الطلابية إضراب 19 ماي 1956>>، **المصادر**،العدد 24،السداسي الثاني،2011.

12. زايدي،عز الدين:<<الثورة الجزائرية في الصحافة الإيطالية 1954-1956 من خلال مصلحة الإعلام والتوثيق للجيش الفرنسي>>،**المجلة التاريخية الجزائرية**، العدد01.

13. زرواتي،رابح:<<الفقيه الشيخ أحمد حماني:حياته العلمية والعملية>>، **حوليات،** العدد27،2015.

14. زياني،صالح:<<تشكل المجتمع المدني وآفاق الحركة الجمعوية في الجزائر >>، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**،ديسمبر 2007.

15. سعدي،خميسي:<<المعتقلات أثناء الثورة التحريرية، ظهورها، أنواعها،أهمها >>، **المصادر**،العدد 24،السداسي الثاني،2011.

16. سعيدوني،بشير :<<مجازر 8 ماي 1945 الخلفيات والانعكاسات >>،**مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**،العدد26،السداسي الثاني، 2013.

17. عيساوي،أحمد:<<البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي>>، **مجلة المنهل**،العدد02،ديسمبر 2015.

18. قبايلي،هواري:<<حركية الهجرة بين الجزائر وفرنسا 1930-1962>>، **المصادر**،العدد 24،السداسي الثاني 2011.

19. قريري،سليمان:<<المنظمة الخاصة"L'os" وتكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل>>، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**،العدد06.

20. قندل،جمال:<< موقف جريدة "ليكو دورون " L'écho d'oran من تفجير الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954>>،**مجلة قضايا تاريخية**،العدد الثاني عشر، جوان 2020.

21. قنفود ،يوسف ودراوي،امحمد:<<محطات من المسار النضالي للأديب للشهيد أحمد رضا حوحو إبان الحركة الوطنية>>،**مجلة البحوث التاريخية**،العدد01، جوان2021.

22. قنون،حياة:<<الاستيطان الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر>>، **المصادر**،العدد 24،السداسي الثاني،2011.

23. ماضي،مسعودة :<<موقف الصحافة المصرية المكتوبة من اندلاع الثورة الجزائرية 1954>>، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**،المجلد12،العدد01.

24. نصيب،ليندة:<<المجتمع المدني:الواقع والتحديات>>، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**،العدد15،ديسمبر 2006.

25. <<القضية الجزائرية في الصحف الفرنسية والأجنبية >> **البصائر** العدد 303، 28-01-1955.

26. <<نداء إلى الضمير الفرنسي>>،**البصائر**،العدد 307، 25-02-1955.

27. <<القضية الجزائرية أمام المعسكرات الدولية الكتلة الإفريقية والأسيوية ->>، **المجاهد**،العدد19، 01-03-1958.

28. **المقاومة الجزائرية**،العدد 02،15نوفمبر 1956.

-باللغة الفرنسية

1. BOULÈGUE,Jean :<<l'officier dans la société française, l'héritage de la troisième république>>,**revue française de sociologie,** vol :44,édit : presses de sciences, 04, 2013.
2. EBOUEDEC,Gérard : <<une histoire sociale de l'estran français du XVIe siècle a la seconde guerre mondiale>>, **annales de Bretagne et des pays de l'ouest** , éditions press universitaire de rennes , 117-04 /2010.
3. PIONTONI, Frederic :<< la question migratoire en Guyane française, histoire société et tessitoire>>,**revue française de référence sur la dynamiques migrations** , 1278 /2009.
4. VAUGEOIS, Charles, Histoire d'une génération sacrifiée, **Enquéte sur l'hitoire**, N°:02,Èd Berger- Levranlt, France, Printemps 1992.
5. **L'échot d'Alger** :
   - N° 15674 , 02 November 1954.
   - 15 janvier 1955.
   - 20 Août 1955.
   - 26 Août 1955.
6. **Le journal d'Alger** , N° 1929, 02 Novembre 1954.

7. **Le monde**, N° 3049, 02 novembre 1954.
8. **L'Humanité** :
   - N° 1447, 02 Novembre 1954.
   - N° 1448, 10 Novembre 1954.
9. Le Parisien, N° 3063 , 02 Novembre 1954.

د- البحوث الأكاديمية

-باللغة العربية

1. بن غليمة ،سهام :الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية،أطروحة دكتوراه،جامعة تلمسان،الجزائر،السنة الجامعية: 2016-2017.

2. شاوش إخوان،جهيدة:واقع المجتمع المدني في الجزائر-دراسة ميدانية لجمعيات مدينة بسكرة أنموذجا-،دكتوراه علم اجتماع،جامعة بسكرة،السنة الجامعية 2014-2015.

الفهارس

- فهرس الأعلام والقبائل
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام والقبائل

-أ-

الإبراهيمي (أحمد طالب): 152.

أبو الحسن (الطيب):141.

أحمد (ممثل):144.

أرسطو: 15.

أرون (ريمون): 26.

الإغريق:164.

أطالا: 35.

آفرسنغ:183.

الأمير خالد:135،140.

أودان (موريس):126، 129.

أوسترليتز:29.

أولاد سيدي أحمد بن مجدوب (قبيلة):
163.

أولاد الشيخ (قبيلة):178.

أولاد مبارك(قبيلة):163.

إيدير(رائد جزائري):151.

أيلو: 29.

آيت أحمد(حسين):60.

-ب-

باسطا (علي):83.

باشطارزي (محي الدين):141.

بريان (شاطو):34.

بريسون (بيير):54.

البشير(ممثل):144،145،146.

بلعسال (رابح):129.

بلعلال (إبراهيم):163.

بلهوان (مولود):152.

ابن باديس (عبد الحميد):43،86،87،
88،89،90،92.

ابن بلة (أحمد):57،68،86،91.

ابن بوالعيد(مصطفى):43.

ابن جلاب سليمان (شيخ توقرت):160.

ابن جلول (محمد الصالح):62،169.

ابن حليم (مصطفى):86.

ابن دين (حمو):178.

ابن رحال (محمد):136.

ابن عسري (محمد):162.

ابن عمار (أحمد):170.

ابن عمار (ملياني):180.

ابن العنابي:170.

ابن عودة (مصطفى عمار):70.

ابن طوبال (لخضر): 56،70.

ابن يحي (محمد الصديق):152،157.
بوبريس (محمد):182.
بوتفجيرت (علي):67.
بوحدبة (ممثل): 146.
بودغين على (عقيد):151.
بودور:92.
بورجو (هنري):48،80،101،128،
169،190،193.
بورزو (مستوطن إيطالي):177.
بورقيبة (الحبيب): 68،98.
بورنيت تايلور (إدوارد):135.
بوزو:94.
بوسكي (أستاذ): 154،155.
بوشامة (الربيع):61.
بوضرسة (عمار):70.
بوضياف (محمد): 43،87.
بوعزيز (يحي):118.
بوعلاق:93.
بوغابة:88.
بوقيفاز (عمار):84.
بوكسيل (فرنان):126.
بول سارتر (جان): 55، 56.
بومدين الهواري (عقيد):152.
بومنجل (علي):170.
بونابرت (نابليون): 29،30،37.
بونو (روبرت):126،128.
البيباني (سعيد): 84.
بيدو (جورج):63.

-ت-

التبسي (العربي): 89.
التوري (محمد):141.
توينبي (أرنوك):167.

-ج-

جاك روسو (جان):17، 18،19،26،37.
جانسون (كولات):54.
جونسون (فرانسيس): 54،55.

-ح-

حجاج فرحات (طالب جامعي):156.
حراث (الطاهر):88.
الحسني (حسان):141.
حماني (أحمد):90 ،91.
حمر العين:84.
حميد (ممثل):144،147.
حوحو (أحمد رضا): 89،94،142.

-خ-

خان (الأمين):155.

الخطيب (يوسف) (عقيد): 151.

خوجة (علي):151.

- د-

دافوت: 29.

دانيال (جاك):185.

الداي حسين (داي الجزائر): 160.

دحلب (سعد):174.

دلبمي (حبيب):183.

دودو (أبي العيد):147.

دوفال (قس فرنسي):49.

دوفيس:126.

دي توكفيل (الكسيس): 22،23.

دي مكماهون (ماريشال فرنسي):160.

دياموند (لاري): 14.

ديدرو:26.

ديغول (جنرال):54،171.

-ر-

رابح (فلاح): 94.

رحمة (ممثلة): 145،146.

ركيبي (عبد الله):144.

رنارلي:94.

رومان (جول):54.

روني:34.

ريدفيك:135.

-ز-

زانو:178.

الزاهي (محمد): 89.

زروني:83.

زيغود يوسف:69 ،70، 88.

-س-

الساسي (حسين):91.

ستاندال (ميسي):34.

سرفانشرايبر:125.

السعدي (الجمعي):151.

سعيد (ممثل):147.

سعيدوني (ناصر الدين):91.

سليم (ممثل):144.

سليمة (ممثلة):147.

سميث (آدم):26،27،37.

سوستيل(جاك):71، 72.

سولت:29.

سي أحمد بن بوبكر:163.

سي الحواس:90.

سي بوترفاس (مومن محمد):182.
سيدي أحمد بن مجدوب(قبيلة):163.
سيدي الشيخ محمد:178.
سيفني (مستوطن إيطالي):176.
سيفيو (مستوطن إيطالي):176.
-ش-
الشريف محمد بن عبد الله:160.
شعباني (محمد):90،91.
شولي (بيير):104.
شيبان (عبد الرحمن):88.
شيحاني(البشير):69.
الشيخ بوعمامة:162.
الشيخ علي بن الحفاف:123.
الشيخ المقراني:161.
-ص-
صادق (ممثل):144.
-ع-
عارف (ممثل):144.
عباس (فرحات):123، 136.
عبان (رمضان): 69،90.
عبد الناصر(جمال) :66،68،89.
عجابي (محمد الطاهر):94.
عميروش (عقيد):84.
-غ-
غرامشي:21، 22 ،26.
غروشي: 29.
-ف-
فانون (فرانس): 55،56، 130،131،
132، 134.
فرج (ممثل):146.
فردنلاند:29.
الفرس:164.
فرفال (لامارتين):34.
فضيلة (ممثلة):147.
فنيي:34.
فور (إدغار): 64.
فوكاس ديبارك (هنري):52،171.
فولتير:45.
فيغو (فيكتور):34.
-ق-
قرامشي(أنطونيو):21،22،26.
قنان (جمال): 91.
-ك-
كاتب (مصطفى): 142.

كاترو:99.
كامو (ألبير):54،55.
كريزوي (روبرسون):35.
كومار (أوجين):188.
-ل-
لافوا:102.
لاكوست (روبيرت) (الوزير المقيم):96،
112،154،187،195،190،196.
لخضر(ممثل):143.
لشرف (مصطفى):177.
لفقون:88.
لوربو:96.
لوك (جون):17، 18 ،19،20.
لويس الثامن عشر: 35.
لويس السادس عشر:28، 29 .
ليونار (روجيه):47،170.
-م-
مارسلي (سان):93.
ماركس (كارل):20، 21 ، 22،
23،25،30.
مارو (هنري):124.
ماكيفروبيج:14.
مالك(رضا):69.
مانلي (جاك):149.
مايو:126.
مزهودي (إبراهيم):89،88.
مصالي الحاج:85.
مصطفى (ممثل):146.
ملييس (جورج):148.
منداس فرانس(بيير) - (رئيس الحكومة
الفرنسية) :46،48، 62 ،94،186.
مندفيل: 30، 32 .
مورياك (فرانسوا):54.
موللي (غي):63 ،96، 156،197.
ميتران (فرانسوا)- (وزير الداخلية
الفرنسي): 46 ،62 ،192.
ميري:125،127.
ملييس (جورج):148.
ميهوب (محمد الصالح):70.
-ن-
ناي: 29.
نجمة(ممثلة):143.
نزار:94.
نصير (ممثل):144.

نهرو (جواهر لال):66.
نوارة (ممثلة):147.
-هـ-
هوتان:125.
هوبز (توماس):16، 17 ،18 ،19،20،
27 ،30 ،32، 201،37.
هيقل:19، 20 ،22 ،23، 26،
،37،201.
هيكار (فرانكو):176.
هينبوش (ريموند): 14.
-و-
وليام (روجي): 125.
-ي-
ياسين (كاتب): 143،
يحماني (أحمد):180.
يزيد(محمد):60.
بينا: 29.

فهرسن الأماكن والبلدان

-أ-

الاتحاد السوفياتي:67.

الأخضرية:161.

الأربعاء:190.

اسبانيا: 29.

أغلال:182.

الأغواط:180.

أفلو:113.

الألزاس: 161.

ألمانيا:34،142.

أم البواقي:91.

أمريكا اللاتينية:35.

إنجلترا:33.

الأوراس: 47،53،59،97، 128،
149،170،181.

أوربا: 28،30،33،36،82،121،163.

أولاد باشيا (قرية):105.

إبزاي (شارع):190.

إيطاليا:29.

-ب-

بابا حسن:171.

باتنة:47.

باريس: 33، 64 ،84، 100،85،122،
140، 142 ،152، 192.

باليسترو:161.

باليكاو:161.

باندونغ:60،62.

باينام (غابة):190.

بجاية:73.

برج بوعريريج:90.

بروسيا: 29.

بروكسل (مدينة):142.

بريطانيا: 29، 34، 58، 66.

بسكرة:89،90،122،179.

بغداد:67.

بلجيكا:142.

بلكور(حي):54.

البليدة:55.

بن عكنون (حي جامعي):155.

بوتليليس:182.

بوفاريك:48،51،170،169.

البويرة:188.

بيروت:67.

البيض:161،178.

-ت-

تابلاط (جبال):190.

تبسة:188.

تغنيف:183.

تطوان:98.

تقرت:160.

تلمسان:103، 151،195.

تورينو :59.

تولوز :82.

تونس:31، 32،49،53،67،74،88،
90 ، 99،117.

-ج-

الجرف:92.

الجزائر: في أغلب الصفحات.

الجزائر العاصمة: 51، 128، 140،
170،190.

جريس (جبلل تونسية):59.

جيجل:89 .

-خ-

الخروب: 94،127.

خنشلة:47،105، 113،181.

-د-

الدار البيضاء (مطار):166.

الدار البيضاء(مدينة): 31.

ديفورغ (مزرعة):179.

-ر-

الرمشي:183.

روسيا: 29،36.

-ز-

الزيتونة (جامع):88،90.

-س-

سان جرمان:84.

سان دوني (مدينة):142.

سانت بول:36.

سانت هلين(جزيرة):29.

سبدو :163.

السعودية:61.

سطيف:98.

سكيكدة:70،177.

سوريا:61.

سوق أهراس:116.

سيدي راشد (جسر):94.

سيدي عقبة:89.

سيدي قادة:183.

سيدي لخضر(شارع):167.

-ش-

الشام:29.
الشلالة القيلية:163.
شمال إفريقيا: 59،110،149.
الشمال القسنطيني:69، 71، 73 ،76،
177.
-ص-
صقلية:176.
الصين:67.
-ط-
الطوغو: 31.
-ع-
العامرية:182.
عمان:67.
عنابة:98.
العنصر:90.
عين تموشنت:182.
عين الصفراء:163.
-غ-
غويانا:35.
-ف-
فاس: 31.
فرنسا: في أغلب الصفحات.
فروجة:188.
الفلاندر:46.
فيتنام:31، 32.
فينا:36.
-ق-
قالمة:70.
القاهرة:57، 67 ،151 ،171.
القبائل:60، 128، 182.
قسنطينة:47،49،70،87،89،93،
110، 113،127،167،171،182،
184،.
القصبة:190.
-ك-
الكدية:94.
كورسيكا:29،176.
الكونغو:46.
-ل-
لاكلارتي (حي جامعي):155.
اللورين:161.
ليبيا:99.
ليون:36،102،122.
-م-
مالطا:176.
المامونية:183.

المحيط الأطلسي:29،68.
مدغشقر: 65،68.
المدية:140.
مرسيليا:84،123.
المشرق العربي:149.
مصر:29،58،66،67،86،87،149،
171.
معسكر:183.
المغرب الأقصى:31،32،53،49،68،
75،88،87،100،137،155.
مكناس: 31.
المملكة المتحدة: 35.
مورلي:36.
مونبولي (مدينة):157.
ميشلي (شارع):190.
-ن-
الناظور:99.
النمسا:29،34،36.
نوقينت: 84.
-هـ-
هلنسون:93.
الهند الصينية:37،97 ،195.
الهند:67.
-و-
واد الصومام:74.
واد الفضة:122.
وادي الزناتي:72.
ورقلة:180.
الولايات المتحدة الأمريكية: 22،58،66،
67،197.
وهران:168،49،170،171.
الونزة (مناجم):59.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

المختصرات

المقدمة..... 05-11

الفصل التمهيدي: المجتمع المدني الفرنسي، ماهيته، نشأته وتاريخه..... 12-37

1- ماهية المجتمع المدني..... 13

أ- مفهوم المجتمع المدني..... 13

ب- نشأة وتطور المجتمع المدني.....15

ج- مكونات وخصائص المجتمع المدني.....23

2- المجتمع المدني الفرنسي.....26

أ- تاريخ المجتمع المدني الفرنسي.....26

ب- مميزات المجتمع المدني الفرنسي.....32

الفصل الأول : محطات الثورة الجزائرية الهامة وردود فعل المجتمع المدني الفرنسي 1954-1956..... 38-76

1 اندلاع الثورة الجزائرية وردود الفعل الأولية.....39

أ-اندلاع الثورة.....39

2-ردود الفعل لأولية على اندلاع الثورة التحريرية.....45

أ-ردود فعل المجتمع المدني الفرنسي.....46

3- الصدى العام للثورة على المجتمع المدني الفرنسي.....62

أ- ضغط المستوطنين وتوالي سقوط الحكومات.....62

ب-معانات المجتمع المدني الفرنسي من متطلبات الثورة.....64

ج- تزايد الضغط الدولي على فرنسا.....66

4- هجومات الشمال القسنطيني 20أوت 1956..... 69

أ-أسباب هجومات 20 أوت 1955.....69

ب- ردود الفعل الفرنسية على هجومات الشمال القسنطيني..... 72

5 - مؤتمر الصومام 20 أوت 1956..... 73

أ-رد فعل فرنسا من انعقاد مؤتمر الصومام.....74

الفصل الثاني: الآثار السياسية والعسكرية والاقتصادية للثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي 1954-1956..... 77-117

1- الأثر السياسي..... 79

أ- التطرف الاستيطاني..... 79

ب- وصول أثر الثورة إلى فرنسا..... 81

ج- المنافسة الجزائرية لهيئات المجتمع المدني الفرنسي 82

د- القمع الفرنسي للنشاطات المدنية 84

هـ - الدعم المصري للثورة.....85

و- دور النخبة المثقفة الجزائرية.....87

2- الأثر العسكري.....91

أ- خسائر للجيش الفرنسي..... 92

ب- عجز الجيش الفرنسي أمام جيش التحرير.....94

ج- تحاليل وتقارير الصحافة الفرنسية.....98

د- تجنيد الشباب الفرنسي..... 101

هـ- الأثر المعنوي للثورة على الجنود الفرنسيين..... 103

3- الأثر الاقتصادي..... 107

أ- إضراب 05 جويلية 1956..... 108

ب- الخسائر الاقتصادية الفرنسية..... 109

ج- الإصلاحات الاقتصادية الفرنسية..... 110

د- تكاليف بناء المعتقلات..... 112

هـ- الاقتصاد الفرنسي أثناء الثورة..... 113

و-الصراع الاقتصادي بين جبهة التحرير الوطني والاحتلال الفرنسي.....116

الفصل الثالث :الآثار الاجتماعية والثقافية للثورة الجزائرية على المجتمع المدني الفرنسي 1954-1956..... 118- 8 15

1- الجانب الاجتماعي..... 119

أ- تغيرات الوضع الاجتماعي 119

ب- أثر الهجرة الجزائرية 122

ج- التعاطف الفرنسي مع قضية التعذيب.....124

2- الجانب الثقافي..... 135

أ- الإعلام..... 136

ب- المسرح..... 139

ج- السنما 147

د- النخبة المثقفة..... 151

الفصل الرابع: المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية 1954-1956.....159-199

1- تاريخ الاستيطان الفرنسي في الجزائر..... 160

2- عقلية الاستيطان والمستوطنين..... 164

3- أثر الثورة على المستوطنين..... 169

أ-موقف المستوطنين من الثورة..... 169

ب- صحافة المعمرين والثورة..... 170

ج- حرق مزارع المعمرين..... 172

د- سوء الحالة المعيشية..... 184

هـ- الاغتيالات في وسط المستوطنين..... 188

و- هجرة المستوطنين..... 191

4- المستوطنين والسياسة الفرنسية..... 192

أ- صعوبة التحكم في المستوطنين..... 192

ب- السياسة الفرنسية اتجاه المستوطنين..... 194

ج- إعلان حالة الطوارئ..... 198

الخاتمة..... 200

الملاحق..... 205

البيليوغرافيا..... 232

الفهارس..... 244-258

- فهرس الأعلام والقبائل..... 245

- فهرس الأماكن والبلدان..... 251

- فهرس الموضوعات..... 255

University of Algiers-2-Abou al-Qasim Saadallah
Faculty of Humanities
Department of History

A thesis for obtaining a doctorate of sciences in modern and contemporary history tagged with:

The impact of the Algerian revolution on French civil society 1954-1956 AD

Prepared by the student:
Messaoud SID

Supervisor: Prof. Dr.
Bouazza BOUDHARSSAYA

Discussion Committee Members

Name and Surname	Rank	Adjective	original university
P.D-Kamal Hamzi	Professor of higher education	president	University of Algiers -2-
P.D-Bouazza Boudhassaya	Professor of higher education	scheduled	University of Algiers -2-
D-Yahyaoui Abed Elwahab	Professor Lecturer-A-	member	University of Algiers -2-
D-Mustfaoui Suad	Professor Lecturer-A-	member	University of Algiers -2-
P.D-Sud Ali Ahmed Messaoud	Professor of higher education	member	University of M'sila
D-Ilyas Nayt GHassi	Professor Lecturer-A-	member	Higher School of Teachers - Bouzareah

Academic year 2020-2021 AD / 1442-1443 AH